

# المبشرين

مَجَلَّةٌ فَضَلِيَّةٌ مُحْكَمَةٌ

تُعْنَى بِعُلُومِ كِتَابِ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ  
وَبِسِيَرَةِ الْإِمَامِ عَلِيِّ وَفِكَرِهِ

تَصَدَّرُ عَنْ

الْأَمَانَةِ الْعَامَّةِ لِلْعَبَةِ الْحُسَيْنِيَّةِ الْمُقَدَّسَةِ  
مُؤَسَّسَةِ عُلُومِ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ

مُجَاوِزَةً مِنْ وَزَارَةِ التَّعْلِيمِ الْعَالِيِّ وَالبَحْثِ الْعِلْمِيِّ  
مُعْتَمَدَةً لِأَغْرَاضِ التَّرْقِيَةِ الْعِلْمِيَّةِ

السنة السادسة - العدد الثالث عشر

محرم ١٤٤٣ هـ - آب ٢٠٢١ م



الترقيم الدولي: ISSN 2414-1313

العنوان: العراق - كربلاء المقدسة - شارع السدرة

مجاور مقام علي الأكبر عليه السلام

مؤسسة علوم نهج البلاغة

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية ٢١٧٨ لسنة ٢٠١٦م

للمعلومات والاتصال

٠٧٧٢٨٢٤٣٦٠٠

٠٧٨١٥٠١٦٦٣٣

الموقع الإلكتروني: [www.inahj.org](http://www.inahj.org)

البريد الإلكتروني: [info@inahj.org](mailto:info@inahj.org)

تنويه: إن الأفكار والآراء الواردة في أبحاث هذه المجلة تعبر عن وجهة نظر  
كتّابها ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر العتبة الحسينية المقدسة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَكُلِّمْنِي

أَحْصِينَاهُ فِي إِمَامِ مَبِينٍ

(سورة يس، الآية: ١٢)

## بطاقة فهرسة

مصدر الفهرسة:	IQ-KaPLI ara IQ-KaPLI rda.
رقم تصنيف LC:	BP1.1 M83. V6. N13 2021.
الرقم العالمي للدوريات (ردمد):	١٣١٣ - ٢٤١٤.
العنوان:	المبين: مجلة فصلية محكمة تعنى بعلوم كتاب نهج البلاغة وبسيرة الإمام علي (عليه السلام) وفكره.
بيان المسؤولية:	مؤسسة علوم نهج البلاغة، الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة.
بيانات المطبعة:	الطبعة الأولى.
بيانات النشر:	كربلاء: العتبة الحسينية المقدسة - مؤسسة علوم نهج البلاغة، ١٤٤٣هـ = ٢٠٢١م
الوصف المادي:	مجلد.
سلسلة النشر:	(مؤسسة علوم نهج البلاغة):
تبصرة دورية:	الوصف مأخوذ من: السنة السادسة، العدد الثالث عشر (١٤٤٣هـ - ٢٠٢١م)
تبصرة دورية:	فصلية.
موضوع شخصي:	علي بن أبي طالب (عليه السلام)، الإمام الأول، ٢٢ قبل الهجرة - ٤٠ للهجرة - سيرة - دوريات.
موضوع شخصي:	الشريف الرضي، محمد بن الحسين بن موسى، ٢٥٩ - ٤٠٦ للهجرة - نهج البلاغة - شرح - دوريات.
موضوع شخصي:	علي بن أبي طالب (عليه السلام)، الإمام الأول، ٢٢ قبل الهجرة - ٤٠ للهجرة - أحاديث - دوريات.
مصطلح موضوعي:	البلاغة العربية - دوريات.
مصطلح موضوعي:	الإسلام - دوريات.
مصطلح موضوعي:	عقائد الشيعة الإمامية - دوريات.
مؤلف إضافي:	الشريف الرضي، محمد بن الحسين بن موسى، ٢٥٩ - ٤٠٦ للهجرة - نهج البلاغة - شرح - دوريات.
عنوان إضافي:	نهج البلاغة. شرح. دوريات.

تمت الفهرسة قبل النشر في مكتبة العتبة الحسينية المقدسة

ISBN 978-9933-582-00-5



9 789933 582005



No.:

الرقم: ب ت 4 / 10669

Date:

التاريخ: 2019/11/10

## ديوان الوقف الشيعي / الامانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة

### م/ مجلة المبين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

أشارة الى كتابكم المرقم ٢١٤٤٣ في ٣١ / ٨ / ٢٠١٩ بشأن اعتماد مجلتهم التي تصدر عن مؤسسة علوم نهج البلاغة التابعة للعتبة الحسينية المقدسة واعتمادها لأغراض الترقيات العلمية وتسجيلها ضمن موقع المجلات العلمية الاكاديمية العراقية ، حصلت موافقة السيد وكيل الوزارة لشؤون البحث العلمي بتاريخ ٢٠١٩ / ١١ / ٧ على اعتماد المجلة المذكورة في الترقيات العلمية والنشاطات العلمية المختلفة الاخرى وتسجيل المجلة في موقع المجلات الاكاديمية العلمية العراقية .  
للتفضل بالاطلاع وابلاغ مخول المجلة لمراجعة دائرتنا لتزويده بإسم المستخدم وكلمة المرور ليتسنى له تسجيل المجلة ضمن موقع المجلات العلمية العراقية وفهرسة اعدادها ... مع التقدير .

أ.د. غسان حميد عبدالمجيد

المدير العام لدائرة البحث والتطوير

٢٠١٩/١١/ ١٠

### نسخة منه الى :

- مكتب السيد وكيل الوزارة لشؤون البحث العلمي / اشارة الى موافقة سيادته المذكورة أعلاه والمثبتة على اصل مذكرتنا المرقم ب ت م ٤ / ٧٦٨٠ في ٢٠١٩ / ١١ / ٧ / للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير .
- قسم المشاريع الريادية / شعبة المشاريع الالكترونية / للتفضل بالعلم واتخاذ مايلزم ... مع التقدير
- قسم الشؤون العلمية / شعبة التأليف والنشر والمجلات / مع الاوليات .
- الصادرة .

مهند ، أنس  
٧ / تشرين الثاني



رئيس التحرير

أ.د. عبد علي حسين الفحاح  
جامعة الكوفة - كلية التربية للبنات

مدير التحرير

أ.د. علي عبد الفتاح الحاج  
جامعة بابل - كلية التربية للعلوم الإنسانية

# هياة التحرير

أ. د. عبد علي سفيح الطائي

مستشار وزارة التربية- فرنسا

أ. د. صلاح مهدي الفرطوسي

جامعة روتردام الإسلامية- هولندا

أ. د. جواد كاظم النصر الله

جامعة البصرة- كلية الآداب

أ. د. عبد الحسين عبد الرضا العمري

جامعة ذي قار- كلية الآداب

أ. د. حسين علي الشرهاني

جامعة ذي قار- كلية التربية للعلوم الإنسانية

أ. د. محمد حسنين النقوي

جامعة بهاء الدين- باكستان

أ. د. مصطفى كاظم شغيدل

جامعة بغداد- كلية الآداب

أ. د. حسن حميد الفياض

جامعة الكوفة- كلية التربية الأساسية

أ. م. د. أحمد حسين عبد السادة

جامعة المثنى- كلية التربية للعلوم الإنسانية

أ. م. د. نعمة دهش فرحان الطائي

جامعة بغداد- كلية التربية ابن رشد

م. د. د. حيدر هادي خلخال الشيباني

مديرية التربية- النجف الأشرف

## مراجعة النصوص العربية

د. عمار حسن الخزاعي م.م. علي عباس الربيعي

## الإدارة والمالية

د. عمار حسن الخزاعي أحمد عدنان المعمار

زمان جعفر كاظم م.م. علي جاسم محمد علي

## ترجمة

حسين علي عبد الأمير الطائي

## الإخراج والتصميم

أحمد عباس مهدي

قَصِيدَةُ تُورِخُ صَدُورِ مَجَلَّةِ الْمُبِينِ سَنَةِ ((١٤٣٧ هـ))

مِنْ رَوْضِ سِبْطِ الْمُصْطَفَى الْأَمِينِ

وَفَيْضِ جُودِ مَنْحَرِ الْحُسَيْنِ

وَمِنْ سَنَا نَهْجِ بِلَاغَةِ سَمَا

إِلَى السَّمَا بِالْأَنْزَعِ الْبَطِينِ

مَجَلَّةُ الْمُبِينِ حَقًّا أَشْرَقَتْ

عَلَى مَدَى مَعَارِفِ الْيَقِينِ

وَعَرَّجَتْ عَلَى رَبِّي أَهْلَ التَّقَى

بِغَيْثِهَا ذِي الْجَوْهَرِ الثَّمِينِ

فَأَزْهَرَتْ بِحَرْفِهَا وَأَبْهَرَتْ

بِحُسْنِهَا الْفَتَانَ كُلَّ عَيْنِ

وَكَيْفَ لَا وَهِيَ عَلَى بُرَاقِهَا

تَطِيرُ فَوْقَ كَنْزِهَا الدَّفِينِ

فَقَدْ مَتَّ وَأَيَّعَتْ وَأَثْمَرَتْ

بِنَهْجِ عَدْلِ وَهْدَى وَدِينِ

مَجَلَّةُ تَزْهُوِ بَرُوضِ حَرْفِهَا

وَسَبْكِهَا الْجَمِيلِ وَالرَّصِينِ

لِذَا نَرَاهَا بِالسَّنَا تَوَشَّحَتْ

وَأَعْتَصَمَتْ بِحَبْلِهَا الْمَتِينِ

وَتَوَجَّتْ فَصَاحَةً مِنْ حَيْدَرٍ

وَأَشْرَبَتْ مِنْ بَارِدٍ مَعِينِ

وَمِنْ رِيَاضِ السَّبْطِ سِبْطِ الْمُصْطَفَى

وَمَوْجِ نَزْفِ الْقَلْبِ وَالْوَتِينِ

إِلَى الْهُدَى وَالْحَقِّ دَاعِيهَا دَعَا

يَطْوِي بِنَشْرِ رَقْدَةِ السَّنِينِ

زِدْ آخِرَ الدَّاعِي وَارْخُ: ((صَادِحًا

قَدْ أَزْهَرَتْ مَجَلَّةُ الْمُبِينِ))

الشَّاعِرُ: عَلِي الصَّفَّارُ



الافتتاحية:

حضارة الكلمة

كلمة مؤسسة علوم نهج البلاغة

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله على ما أنعم وله الشكر بما ألهم والصلاة والسلام على خير النعم وأتمها محمد وآله الأخيار الأطهار.

أما بعد:

فإن لكل أمة حضارتها التي تفتخر بها على غيرها من الأمم، ولكل حضارة رجالها الذين بنوها بالفكر والعمل والجد والاجتهاد، ولكل حضارة شواهدا الشامخة وعلاماتها القائمة، وهي تحاكي الأجيال على كرور الأيام أن هاهنا كانت أمة.

ولكن ليس كل من رأى حضارة أمة تفكر في حالها، واعتبر بأخبارها وأقول نجمها، ولم يبق منها سوى مواضع الأطلال، تصهرها أشعة شمس النهار، وتغزوها الأمطار، وتندب حالها الأطيوار التي اتخذتها أوكارا لأعشاشها، ومأوى لفراخها، وكأن قدرها قد حتم عليها أن لا يلحظها سوى فراخ هزيلة، وزواحف دخيلة، تجوب شقوق جدران هياكل الحضارة، وهي تؤز بأصواتها لتدعو الإنسان أن هاهنا كانت أمة.

ولكننا هنا في حضارة ليست كغيرها من الحضارات، فشموخها قائم في الأذهان وعلاماتها حاضرة في القلوب، وهياكلها تشد الأرواح لتنهو إليها أسيرة لأمرها، ومنقادة لنهيها تغفو على المعنى هنا، وترتشف الدلالة هناك، وتنتشي العبرة هنالك، فضلا عن حيرتها في نسق التعبير وجمالية المغزى وقوام الجملة، إننا في حضارة الكلمة، كلمة أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (عليه الصلاة والسلام)، تلك الحضارة التي عجزت عن محوها الأنداد من الأعراب والأعاجم، فتكسرت على جدران حقائقها المعاول، وتقهقرت بساحات معارفها الفطاحل، ويشتت عن بلوغ مغزاها الأعاطم.

لأنها حضارة الكلمة.. كلمة أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام) الذي لم يزل صدى دعوته مرددا «أن هاهنا علما جما لو أصبت له من حملة».

ومن هنا: اتخذت مؤسسة علوم نهج البلاغة منهجها في النهوض بهذا التراث المعرفي

الذي اكتنزه كتاب نهج البلاغة، فقامت بتأسيس مجلة علمية فصلية مُحَكَّمَةٌ مُعْتَمَدَةٌ لأغراض الترقية العلمية في المجال الأكاديمي، تهدف إلى استنهاض الأقسام العلمية والفكرية للارتشاف من معين علوم الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وكتاب نهج البلاغة الذي يعد بوابة يلج منها أهل الفكر والبحث إلى حضارة الكلمة، كلمة الله ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقرآنه الناطق علي بن أبي طالب (عليه السلام).

لذا:

تدعو أسرة (مجلة المبين) المفكرين والباحثين في الجامعات والحوارات العلمية إلى الكتابة فيها والإسهام في رفدها بالأبحاث العلمية والدراسات المعمّقة؛ ليدلوا بدلائهم في رياض معين حضارة الكلمة الفياضة فتنتشي الأرواح، وتقر العيون، وتأنس النفوس، وهي تجوب بين أروقة علومها العديدة، وحقول معارفها الجمّة.

ولا سيما أنّ (المبين) تُعدّ أول مجلة علمية مُحَكَّمَةٌ في العالم الإسلامي مختصة بعلوم كتاب نهج البلاغة، وسيرة الإمام علي (عليه السلام) وفكره.

سائلين الله تعالى التوفيق والتسديد لإدامة هذا الصرح المعرفي، ونسأله بلطفه وسابق رحمته، وخير نعمه وأتمها محمد وآله أن يديم علينا فضله وفضل رسوله الكريم وهو القائل وقوله حق ووعد صدق:

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ﴾ الإسراء - ٥٩ - .

اللهم إنا إليك راغبون ولفضلك وفضل رسولك سائلون، والحمد لله رب العالمين...

السِّيَابِيَّةُ قُرْبَى حَسْبِ الْحَسَنِ

رئيس مؤسسة علوم نهج البلاغة

# سياسة النشر في مجلة المبين

١. مجلة (المبين) مجلة فصلية محكمة، تصدر عن مؤسسة علوم نهج البلاغة للعتبة الحسينية المقدسة وتستقبل البحوث والدراسات للمؤلفين من داخل العراق وخارجه التي تعنى بعلوم كتاب نهج البلاغة وبسيرة الإمام علي عليه السلام وفكره في مجالات المعرفة كافة.
٢. يكون البحث المقدم للنشر ملتزم بمنهجية وأخلاقيات البحث والنشر العلمي وخطواته المتعارف عليها عالمياً.
٣. أن لا يكون البحث قد نشر سابقاً أو حاصل على قبول للنشر أو قدم للنشر في مجلة أخرى ويقوم الباحث بتوقيع تعهد خاص بذلك.
٤. لا تقوم المجلة بنشر البحوث المترجمة إلا بتقديم ما يثبت موافقة المؤلف الأصلي وجهة النشر على ترجمة البحث ونشره.
٥. يتحمل مؤلف البحث المسؤولية الكاملة عن محتويات بحثه المرسل للنشر، وتعتبر البحوث عن آراء مؤلفيها ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة.
٦. يخضع ترتيب البحوث في المجلة لاعتبارات فنية تتعلق بهوية المجلة.
٧. يبلغ المؤلف باستلام بحثه من لدن المجلة خلال مدة لا تتجاوز العشرة أيام اعتباراً من تاريخ الاستلام.
٨. يبلغ المؤلف بالموافقة أو عدم الموافقة على نشر بحثه في المجلة في مدة لا تتجاوز الشهرين اعتباراً من تاريخ استلام البحث من قبل المجلة.
٩. لا تعاد البحوث غير المقبولة للنشر إلى مؤلفيها.
١٠. يلتزم المؤلف بإجراء التعديلات اللازمة على بحثه وعلى وفق تقارير

هياة التحرير أو المقيمين وإعادته الى المجلة في مدة أسبوع من تاريخ استلامه للتعديلات.

١١. جميع البحوث المقدمة للنشر تخضع لعملية التقييم العلمي من قبل ذوي الاختصاص.

١٢. تخضع جميع البحوث المقدمة للنشر إلى فحص الاستلال الالكتروني.

١٣. تنقل حقوق النشر والطبع والتوزيع الورقي والالكتروني للبحوث الى المجلة وعلى وفق صيغة تعهد يقوم المؤلف بتوقيعها ولا يحق لأية جهة أخرى إعادة نشر البحث أو ترجمته وإعادة نشره إلا بموافقة خطية من المؤلف ورئيس هياة التحرير لمجلة المبين.

١٤. لا يجوز للمؤلف سحب بحثه بعد صدور قرار قبول النشر، ويجوز له سحب البحث قبل صدور قرار قبول النشر وبموافقة السيد رئيس هياة التحرير حصراً.

١٥. يمنح المؤلف ثلاث مستلات مجانية مع نسخة من العدد الذي نُشر فيه بحثه.

١٦. يتوجب على المؤلف الإفصاح عن الدعم المالي أو أي من أنواع الدعم الأخرى المقدمة له خلال إجراء البحث.

١٧. يتوجب على المؤلف إبلاغ رئيس التحرير عند اكتشافه لوجود خطأ كبير في البحث أو عدم دقة بالمعلومات وأن يساهم في تصحيح الخطأ.

# دليل المؤلفين

١. تستقبل المجلة البحوث والدراسات التي تكون ضمن محاورها المبينة في سياسة النشر.

٢. أن يكون البحث المقدم للنشر أصيلاً ولم يسبق نشره في مجلة أو أي وسيلة نشر أخرى.

٣. يعطي المؤلف حقوق حصرية للمجلة تتضمن النشر والتوزيع الورقي والالكتروني والخرن وإعادة الاستخدام للبحث.

٤. لا تزيد عدد صفحات البحث المقدم للنشر عن عشرين صفحة.

٥. ترسل البحوث إلى المجلة عبر بريدها الإلكتروني:

[Almubeen.mag@gmail.com](mailto:Almubeen.mag@gmail.com) , [inahj.org@gmail.com](mailto:inahj.org@gmail.com)

٦. يكتب البحث المرسل للنشر ببرنامج الـ (word) أو (LaTeX) وبحجم صفحة (A4) وبهياأة عمودين منفصلين ويكتب متن البحث بنوع خط Simplified Arabic وبحجم ١٤.

٧. يقدم ملخص للبحث باللغة الإنكليزية وفي صفحة مستقلة وان لا يتجاوز (٣٠٠) كلمة.

٨. أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على المعلومات الآتية:

- عنوان البحث.
- اسم المؤلف / المؤلفين وجهات الانتساب.
- البريد الإلكتروني للمؤلف / المؤلفين.

• الملخص.

• الكلمات المفتاحية

٩. يكتب عنوان البحث متمركزاً في وسط الصفحة وبنوع خط:

Simplified Arabic وحجم 16 Bold.

١٠. يكتب اسم المؤلف / المؤلفين متمركزاً في وسط الصفحة وتحت العنوان

وبنوع خط Simplified Arabic وبحجم 14 Bold.

١١. تكتب جهات الانتساب للمؤلفين بنوع خط Simplified Arabic

وبحجم 12 Bold.

١٢. يكتب ملخص البحث بنوع خط Simplified Arabic وبحجم:

12 Bold, Italic.

١٣. تكتب الكلمات المفتاحية التي لا يتجاوز عددها عن خمسة كلمات بنوع

خط Simplified Arabic وبحجم 12 Italic, Justify.

١٤. جهات الإنتساب تثبت كالاتي ( القسم، الكلية، الجامعة، المدينة،

البلد ) وبدون مختصرات.

١٥. عند كتابة ملخص البحث، تجنب المختصرات والاستشهادات.

١٦. عدم ذكر اسم المؤلف / المؤلفين في متن البحث على الاطلاق.

١٧. تراعى الأصول العلمية المتعارف عليها في كتابة الهوامش للتوثيق والاشارة

بذكر اسم المصدر ورقم الجزء والصفحة، مع ضرورة أن تكون مرقمة ترقيماً

متسلسلا وتوضع في نهاية البحث.

١٨. يلتزم المؤلف بالشروط الفنية المتبعة في كتابة البحوث العلمية من حيث ترتيب البحث بفقره وهوامشه ومصادره، كما يجب مراعاة وضع صور المخطوطات (للنصوص المحققة) في مكانها المناسب في متن البحث.

١٩. تثبيت قائمة المصادر والمراجع في نهاية البحث وحسب صيغة:

.Harvard Reference style

٢٠. جميع الدراسات التي تم الاستشهاد بها في متن البحث أو الجداول أو الصور يجب أن تثبت وبشكل دقيق في قائمة المصادر وبالعكس.

٢١. يلتزم المؤلف/ المؤلفون إلى بيان فيما إذا كان البحث المقدم للنشر قد تم في ظل وجود أية علاقات شخصية أو مهنية أو مالية يمكن تفسيرها على أنها تضارب في المصالح.

## دليل المقيمين

إن المهمة الرئيسية للمقيم العلمي للبحوث المرسل للنشر، هي أن يقرأ البحث الذي يقع ضمن تخصصه العلمي بعناية فائقة وتقييمه وفق رؤى ومنظور علمي أكاديمي لا يخضع لأي آراء شخصية، ومن ثم يقوم بتثبيت ملاحظاته البناءة والصادقة حول البحث المرسل إليه.

قبل البدء بعملية التقييم، يرجى من المقيم التأكد فيما إذا كان البحث المرسل إليه يقع ضمن تخصصه العلمي أم لا، فإن كان البحث ضمن تخصصه العلمي، فهل يمتلك المقيم الوقت الكافي لإتمام عملية التقييم، إذ إن عملية التقييم يجب أن لا تتجاوز العشرة أيام.

بعد موافقة المقيم على إجراء عملية التقييم وإتمامها خلال الفترة المحددة، يرجى إجراء عملية التقييم وفق المحددات الآتية:

١. هل أن البحث أصيلاً ومهماً لدرجة يجب نشره في المجلة؟.
٢. فيما إذا كان البحث يتفق مع السياسة العامة للمجلة وضوابط النشر فيها.
٣. هل أن فكرة البحث متناولة في دراسات سابقة؟ إذا كانت نعم، يرجى الإشارة إلى تلك الدراسات.
٤. مدى تعبير عنوان البحث عن البحث نفسه ومحتواه؟.
٥. بيان فيما إذا كان ملخص البحث يصف بشكل واضح مضمون البحث وفكرته.

٦. هل تصف المقدمة في البحث ما يريد المؤلف الوصول إليه وتوضيحه بشكل دقيق، وهل وضع فيها المؤلف ما هي المشكلة التي قام بدراستها.

٧. مناقشة المؤلف للنتائج التي توصل إليها خلال بحثه بشكل علمي ومقنع.

٨. يجب ان تجرى عملية التقييم بشكل سري وعدم اطلاع المؤلف على أي جانب فيها.

٩. اذا أراد المقيم مناقشة البحث مع مقيم آخر فيجب ابلاغ رئيس التحرير بذلك

١٠. يجب أن لا تكون هنالك مخاطبات ومناقشات مباشرة بين المقيم والمؤلف فيما يتعلق ببحثه المرسل للنشر، ويجب أن ترسل ملاحظات المقيم إلى المؤلف من خلال مدير التحرير في المجلة.

١١. إذا رأى المقيم بأن البحث مستلاً من دراسات سابقة، توجب على المقيم بيان تلك الدراسات لرئيس التحرير في المجلة.

١٢. إن ملاحظات المقيم العلمية وتوصياته سيعتمد عليها وبشكل رئيسي في قرار قبول البحث للنشر من عدمه، كما يرجى من المقيم الإشارة وبشكل دقيق إلى الفقرات التي تحتاج إلى تعديل بسيط ممكن أن تقوم بها هيئة التحرير وإلى تلك التي تحتاج إلى تعديل جوهري يجب أن يقوم بها المؤلف نفسه.

## نموذج تعهد الملكية الفكرية ونقل حقوق الطبع والتوزيع في مجلة المبين

أنا / نحن الموقع / الموقعون أدناه نقر بأن البحث الموسوم

والمقدم للنشر في مجلة المبين هو نتاج جهدي / جهدنا الخالص وجميع الآراء والاستنتاجات التي تضمنها البحث هي نتاج عملي / عملنا خلال فترة إنجازه باستثناء ما تمت الإشارة إليه في متن البحث، حيث إن دراسات الآخرين وأفكارهم وآرائهم التي استعملت في هذا البحث قد تمت الإشارة إليها في متن البحث ووضعت بدقة ضمن قائمة المصادر، كما أتعهد/ نتعهد بالفهم والتطبيق الكامل لقواعد البحث والنشر العلمي المعتمدة في مجلة المبين وإن العمل الذي أدى إلى إنتاج هذا البحث قد تم وفق أخلاقيات البحث العلمي المعروفة عالمياً، فضلاً عن ذلك، فأنا/ نحن أتعهد/ نتعهد بأن هذا البحث لم يسبق وأن نشر أو قدم للنشر في مجلة أو أية وسيلة نشر أخرى وأمتلك / نمتلك الحقوق الحصرية الكاملة لنشر البحث لغاية تاريخ توقيع هذا العقد، وبذلك أوافق/ نوافق على نقل حقوق النشر والطبع والتوزيع الورقي والالكتروني لهذا البحث إلى مجلة المبين أو من تخوله هذه المجلة.

ت	اسم المؤلف / المؤلفون	البريد الالكتروني	التوقيع والتاريخ

ملاحظة: يملئ هذا الحقل في حال كون المؤلف مخول من بقية المؤلفين لتوقيع هذا التعهد نيابة عنهم

اني ..... مخول/ مخولة من جميع المؤلفين المشتركين معي في هذا البحث للتوقيع على هذا التعهد نيابة عنهم وأتعهد بصحة كافة معلوماتي الشخصية التي وردت في هذا التعهد ولأجله وقعت.

التاريخ:  
رقم الهاتف:

التوقيع:  
البريد الالكتروني:

# المحتويات

اسم الباحث	عنوان البحث	الصفحة
------------	-------------	--------

أ.د. عباس علي حسين الفحام رئيس التحرير	كلمة العدد	٢٦
أثر العدالة الاقتصادية في تحقيق الأمن وخلق التوازن المجتمعي ورفاهيته	ملف العدد	٢٨
أ.م.د. أحمد عدنان عزيز كلية العلوم السياسية جامعة بغداد	العدالة الاقتصادية عند الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)	٢٩
أ.د. محمد حسين كاظم كلية الإدارة والاقتصاد جامعة كربلاء	دور السياسة الاقتصادية	
أ.م.م. علي جاسم محمد علي الخفاجي مؤسسة علوم نهج البلاغة	للإمام علي (عليه السلام) في تحقيق الرفاهية الاجتماعية	٦٩
باسمة محمد صادق الشيبلي خبير متقاعد من وزارة التخطيط	الأمن الاقتصادي في حكومة الإمام علي (عليه السلام)	٩٩

١٦١	دور الإمام علي (عليه السلام) في معارك النبي (صلى الله عليه وآله) دراسة في فكر الجاحظ	أ.د. جواد كاظم النصر الله م.م. عقيل يوسف سعود السلطان كلية الآداب - جامعة البصرة
٢٠٧	الاستنباط عند أمير المؤمنين (عليه السلام)	م. كريم طاهر البعاج جامعة القادسية
٢٤١	بيعة الغدير وأثارها السياسية والاجتماعية موقف السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) أنموذجا	م. شيماء ياس خضير العامري جامعة ذي قار كلية التربية للعلوم الإنسانية

## كلمة العدد

الحمد لله رب العالمين، وأتم الصلاة والتسليم على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آل بيته الطاهرين وصحبه المنتجبين.

لا ريب في أن حصد التميز في الأعمال العلمية من نتائج الجدية في العمل، ولعل ذلك لا يكون إلا في ظل الاستمرار في البحث عما هو جديد ونافع وصالح في سوق العلم، فالعلم يوم بضاعة تتزاحم فيها أقلام المبدعين وتفرض نفسها بنفسها على القاريء لأن يقتنيها ويتدبرها في ظل سوق يعرض فيها شتى الملهيات وأنواع المعارف التي قد تجعل فرص البقاء غير مواتية لكثير من الأعمال العلمية، ومنها المجالات العلمية، ومن هنا تسعى دائما سياسة مجلة المبين بأسرتها كافة في البحث عما يميزها بين أنواع المجالات التي تقدم المادة المعرفية، ولذلك اعتمدت المجلة الأسس الآتية في عملها: أولاً: محاولة المزج بين الأصالة والمعاصرة في تقديم المادة المعرفية أو قل عصرنة التراث وتكييفه مادة طيبة سهلة بين يدي القاريء.

ثانياً: ردم الفجوة بين الماضي والحاضر أمام النشء الجديد، وتعريفه بقيمة تراثه وعظمة هويته المعرفية وان التخلف في الحاضر لا يعني أن نعيش على هامش الحياة من دون هوية.

ثالثاً: إثراء الساحة المعرفية بالأقلام العلمية الواعدة التي تتمكن من مواكبة مشكلات العصر ومحاولة تقديم الحلول لتعقيداته ومعضلاته.

رابعاً: تسعى المجلة في عرض ما يمس حاجة المجتمع وإثارته لإيجاد الحلول الواقعية قدر المستطاع، لذلك وضع ملف خاص لكل عدد يتضمن معالجات أدبية أو إدارية أو سياسية أو تاريخية، ومن هنا تضمن هذا العدد برمته معالجة الأمن الاقتصادي وإثرائه بأقوال أهل البيت ولا سيما سيدهم أمير المؤمنين عليهم السلام.

ولا أبالغ إذا قلت إن سر ديمومة مجلة المبين مستمد من ثراء المعارف المحيطة بشخصية أمير المؤمنين عليه السلام وأهل البيت عليهم السلام فهو لآء هدايا الله إلى الإنسانية لا يعرف اكتشاف درهم إلا الغواص الماهر الذي أعد عدته لاستخراج الكنوز من قعر بحارهم المعرفية في التفسير وفي النقد والفقه والتشريع واللغة، وما المجلة إلا الوعاء الذي يحوي الفكر الرصين، وما هي إلا الوثيقة التي تقدم للأجيال اللاحقة عمل العاملين وإبداع المبدعين.

وهنا نعيد الكرّة في توجيه الدعوة إلى مزيد من الجدة والابتكار في مختلف مجالات المعرفة، فما يزال الفكر الخاص بآل البيت المحمدي صلوات الله عليهم بحاجة إلى من يثوره ويقدمه زادا معرفيا لأبناء هذا العصر، وما يزال مجتمعنا بحاجة محتاجا إليهم على صعيد التأصيل الأخلاقي وتطبيقاته، والتوجيه التربوي وتسديداته، وتقنيات الإدارة الصحيحة للأسرة والمجتمع، وإعادة بناء الفرد والمجموع، في ظل عالم يموج بالدعوات إلى الابتعاد عن النقاء والصفاء وذوبان الروح في الله، وإحلال محله الاشتغال بالملهيات عما يطور الفرد بعالم اللعب وتضييع الوقت.

هذا هو العدد الثالث عشر صدر والله الحمد في ظل ظروف صحية عامة تعسر إنجاز ما هو جديد وتعقد ديمومة مسيرته، ولكن الله يسر لنا الاستمرار في البحث والتقويم والتحكيم ثم الطباعة ونشره، وكلها معالجات ليست هينة لمن خبر العمل في المجالات الرصينة، وعرف معنى مسؤولية تقديم الدراسات العلمية الناضجة القيمة للساحة المعرفية.

وبذلك التوكل على الله تعالى نعقد العزائم وهمنا بناء الإنسان كما أراه الله تعالى ورسله وأولياؤه صلوات الله عليهم أجمعين، والحمد لله رب العالمين بدءا وختاما.

رئيس التحرير

## ملف العدد

### أثر العدالة الاقتصادية في تحقيق الأمن وخلق التوازن المجتمعي ورفاهيته

\* العدالة الاقتصادية

عند الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)

\* دور السياسة الاقتصادية للإمام عليّ (عليه السلام)

في تحقيق الرفاهية الاجتماعية

\* الأمن الاقتصادي

في حكومة الإمام علي (عليه السلام)

العدالة الاقتصادية  
عند الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)

Imam Ali's Economic Justice (p b u h)

أ.م.د. أحمد عدنان عزيز  
كلية العلوم السياسية جامعة بغداد

Asst. Prof. Ahmed Adnan Aziz

College of Political Sciences

University of Baghdad

## ملخص البحث

تعد مشكلة تحقيق الأمن الاقتصادي من أهم المشاكل التي واجهت الإنسانية في الماضي والحاضر وربما في المستقبل، لذلك احتلت مسألة العدالة الاقتصادية مكانة هامة في الفكر السياسي القديم والحديث والمعاصر، وقد عرفت الإنسانية نُظماً من الحكم المختلفة، ملكية وجمهورية، فردية وشعبية، سعت إلى تحقيق العدل بين الناس، فلم تستطع أن تنال العدل السياسي، فكيف إذا كان الهدف العدل الاقتصادي، الذي يراد منه ألا يجعل الناس سواء أمام الحاكم فحسب، وإنما سواء أمام الثمرات والخيرات التي قُدر للناس أن يعيشوا عليها.

لقد استلم الإمام علي (عليه السلام) السلطة، وهي في أزمة شديدة، وعلى الرغم مما أحاط به، عمل على إحراز المبادئ والمثل والغايات التي تدفع إلى التآلف والتعاون وإلغاء الامتيازات والفوارق، وتحطيم العبودية والاستغلال. فكانت سياسته لا تعرف التحيز ولا الالتواء والمهادنة في غير الحق، ولم تهدف إلى مصلحة الأقلية، ولم تنظر إلى صالح قوم دون آخرين، ولم تعتنِ بإقليم دون آخر، وقد بُنيت سياسته على العدل الشامل، ووضعت أسسها على الإشادة بكرامة الإنسان، وإعلان حقه في الحياة، وعلى توطيد دعائم الأمن والاستقرار الفاعل، فحققت العدالة الاجتماعية، وقضت على الغبن الاقتصادي، ووجد الناس العدل في ظلها.

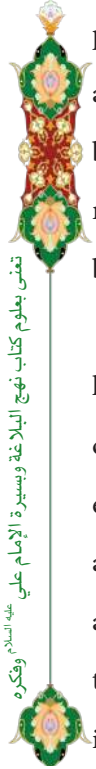
ولهذا سنبحث في هذا البحث أهم محاور العدالة الاقتصادية في سياسة الإمام علي (عليه السلام) وفكره، التي تعد تطبيقاتها من مرتكزات الأمن الاقتصادي وبالتالي الإنساني، عبر التركيز على نظرة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) إلى العمران وعمارة البلاد، ورؤيته إلى التنمية الزراعية والصناعية ودورها في تطوير التجارة، وسياسة بيت المال عند الإمام علي (عليه السلام) فضلاً عن سياسة الخراج التي اتبعها وتحقيقه التكافل الاجتماعي، ومحاربه للفقر.

## Abstract

One of the most important problems that faced humanity in the past, present or perhaps future is the achieving of the economic security. Thus, the problem of the economic justice occupies an important position in the past, present and temporary political thought. Humanity has known different systems of government: monarchy and republic, individual and popular, attempted to achieve justice among people but it could not get the political justice and how is it the case if the goal is the economic justice which does not only consider people equal before the ruler but also before the fruits and bounties which they were destined to live on.

In spite of the severe crisis and what surrounded it, Imam Ali(peace be upon him) came to power to achieve principals, ideals and goals that lead to harmony; cooperation, cancellation of privileges and differences; and abolishing slavery and exploitation. His policy knows no bias and torsion and appeasement but in right. In addition it neither aims at the interest of minority nor differentiate between one and another or territory and another. His policy is based on the comprehensive justice, the respect of the human dignity, his right to live and achieving security and stability. Hence, people live in social justice where no economical unfairness.

The present paper deals with the most economical axes in Imam Ali's policy and his thought whose applications are considered some of the bases of the economic and human security through focusing on his sight on urbanization in the country, his view in the industrial and agricultural development and its role in developing trade, his policy in the money house besides the abscess policy he followed and achieving the social solidarity and battling poverty.



## المقدمة

وتنميته وتقدمه في المجالين الروحي والمادي، فالإسلام عالج مبادئ الاقتصاد على وفق الأصول: القرآن والفقه والشرع، ممّا أدّى إلى غزارة في العطاء.

ويعد الإمام علي (عليه السلام) وما مارسه في المجال الاقتصادي من أهمّ مقومات الدولة المتكاملة، إذ رسم الإمام (عليه السلام) لولاته وعماله المناهج الواضحة والشروط المحددة؛ لتستقيم أمور الرعية وتتحقق عوامل التنمية، ومن ذلك أيضًا ما مارسه الإمام (عليه السلام) عمليًا في المجال الاقتصادي، وتفعيل النظريات الاقتصادية الإسلامية التي جاء بها الدين الإسلامي على أرض الواقع، مثل نظرية التكافل الاجتماعي ونظرية الانتاج والتوزيع والتبادل والتنمية الشاملة وغيرها، وتأسيس نظام اقتصادي فاعل من ناحية المفهوم والأهداف والوسائل.

إنّ الإسلام له خصوصية في المجال الاقتصادي، ومن طريق الاستقراء التاريخي والتجارب الحديثة في المجتمعات الإسلامية، نستطيع التأكيد بأنّ الاقتصاد وما يرتبط به من تنمية وعمارة، أي الاقتصاد بمعناه الشامل، لا يمكن أن يتحقق أو يحقق كلّ أهدافه، إلّا من الداخل الإسلامي.

إنّ الإسلام بوصفه نظام حياة شامل لا يدانيه أي نظام وضعي، لأنّه أفضلها وأكملها؛ لأنّ مصدره الله تعالى، فالإسلام طبّق عبر حقبة من التاريخ، فكان تجربة رائدة في النتائج والأبعاد، وثبت أنّ نظام عالمي الفكر والمحتوى، ولقد حظى الاقتصاد باهتمام كبير من المفكرين والمسلمين وأكدوا أنّ الاقتصاد، هو ليس عملية مادية فقط، وإنّما هو عملية إنسانية تهدف إلى أمن الفرد



أهمية الدراسة: تهدف الدراسة إلى إبراز النظريات الاقتصادية التي أوجدها الإمام علي (عليه السلام)، وكيف أثبتها وطبقها، سواء إبان مدة حكمه أو من طريق الخطب والرسائل والكتب التي وجدت في نهج البلاغة، الذي يعد أول المصنفات الإسلامية التي عالجت مشكلة الأمن الاقتصادي عبر مواجهة الفقر والتخلف وضرورة إيجاد التوازن الاجتماعي.

مشكلة الدراسة: تتجسد بكيفية الإجابة حول ما مدى فعالية رؤية الإمام علي (عليه السلام) في الأمن الاقتصادي والعدالة الاجتماعية، وتطبيقها في الوقت الحاضر في ظل سيادة قيم النظام العالمي الجديد والرأسمالية المتوحشة، وظهور نظريات اقتصادية تتعارض مع الأسس والنظريات التي أوجدها الإمام علي (عليه السلام) حتى في المجتمعات التي تعد إسلامية؟.

فرضية الدراسة: يعد الأمن الاقتصادي في المجتمع بحسب رؤية الإمام علي (عليه السلام) المدخل الأساس في استقرار العدالة الاجتماعية، ولا يمكن الحديث عن دولة عادلة إلا من طريق الحث على تحقيق حياة كريمة تضمن بناء الإنسان والمجتمع وصوصن المبادئ الإسلامية، عبر إحلال الأمن الاقتصادي من لدن الدولة والحاكم في المجتمع باتباع سياسات اقتصادية تحفظ أمن الإنسان وكرامته، وقد عمل الإمام علي (عليه السلام) على ذلك على الرغم من مدة حكمه القصيرة.

هيكلية البحث: تم تقسيم البحث على ستة محاور: الأول نظرة الامام (عليه السلام) إلى العمران وعمارَة البلاد، الثاني رؤيته إلى التنمية الزراعية والصناعية ودورها في تطوير التجارة، الثالث: السياسة المالية، الرابع: النظام الضريبي أو



العدالة الاقتصادية عند الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)



والعمل على توظيفها وتشغيلها من أجل رفع مستوى الاقتصاد في البلاد، وأول مطلب لتفعيل هذه التنمية والعمارة، هو ضرورة الاهتمام بالشؤون التنموية والعمرائية، من تخطيط المدن وبناء الدور السكنية والمرافق العامة وعمارة الأرض بالزراعة، وتشجيع الصناعات الوطنية ومن ثمّ القضاء على الأزمات المادية، وتطوير الوسائل الحياتية من أجل تحقيق التنمية في المؤسسات الاقتصادية<sup>(١)</sup>.

إنّ أول ما جاء في مقدمة عهد الإمام (عليه السلام) لملك الأشتر: «جِبَايَةَ خَرَاجِهَا، وَجِهَادَ عَدُوِّهَا، وَاسْتِصْلَاحَ أَهْلِهَا، وَعِمَارَةَ بِلَادِهَا»<sup>(٢)</sup>، وهنا تأكيد واضح من الإمام (عليه السلام)، على ضرورة وضع الخطط والبرامج الاقتصادية الكفيلة لعمارة البلاد الإسلامية من طريق استثمار ما في الأمة من خيرات وتوجيهها الوجهة الصحيحة نحو

سياسة الخراج، الخامس: التكافل الاجتماعي، والسادس: محاربة الفقر، وأخيراً الخاتمة والتوصيات.

منهجية البحث: تم توظيف المنهج التاريخي ومنهج تحليل النص أو المضمون لإثبات فرضية البحث.

### المحور الأول:

#### عمارة البلاد (ال عمران)

لقد أكد الإمام علي (عليه السلام) على ضرورة قيام الحاكم باستثمار الطاقة الاقتصادية والمحافظة عليها، وتنميتها تنمية سليمة على أسس إيجابية بناءة لتوظيف هذه القدرة في سبيل تحقيق البعث الحضاري الإسلامي، ويجب أيضاً أن يكون استثمار الطاقة الاقتصادية بالشكل الذي يحفظ للأمة استقلالها وذاتيتها، وعدم تبعيتها للأجنبي، وذلك عن طريق تأمين الاكتفاء الذاتي، ذلك أنّ الإمام (عليه السلام) دعا إلى الإفادة من الطاقات المادية والبشرية المعطلة،

التنمية الاقتصادية، وتسخيرها بما يخدم المجتمع الإسلامي.

حمل الإمام (عليه السلام) الحاكم مسؤولية العمران وعمارة البلاد وتنميتها، وهذه المهمة عنده من فضائل

الحكم، فيقول: «فَضِيلَةُ السُّلْطَانِ عِمَارَةُ الْبُلْدَانِ»<sup>(٣)</sup>. وحث (عليه السلام) على

استصلاح هذه البلدان واستثمار كل طاقتها المتوفرة، وكل ظروفها الطبيعية وهذا يظهر في كتبه لولاته،

فقد كتب (عليه السلام) لأحد لواته: «أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ رِجَالاً مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ مِنْ

عَمَلِكَ ذَكَرُوا نَهْرًا فِي أَرْضِهِمْ، قَدْ عَفَا وَادَّفَنَ، وَفِيهِ لَهُمْ عِمَارَةٌ عَلَى

الْمُسْلِمِينَ، فَانظُرْ أَنْتَ وَهُمْ، ثُمَّ اعْمُرْ وَأَصْلِحِ النَّهْرَ؛ فَلَعْمَرِي لَأَنَّ يَعْمُرُوا

أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ أَنْ يَحْرُجُوا، وَأَنْ يَعْجِزُوا أَوْ يُقْصَرُوا فِي وَاجِبٍ مِنْ

صَلَاحِ الْبِلَادِ»<sup>(٤)</sup>، وهنا يتضح تأكيد الإمام (عليه السلام) على الجانب العمراني

التموي ذي النهج الاستصلاحي،

مرتبطاً بالجانب الإنساني في تعامله مع أهل الذمة لكسبهم إلى الدين، ولما فيه من مصلحة للمسلمين باستصلاح الأرض عن طريق الري.

الجانب الآخر المرتبط بالعمران، هو أن العمران ليس مجرد زيادة

في الانتاج والبناء أو رفع الدخل القومي، أو مضاعفة متوسط دخل

الفرد وكل ما يرتبط بذلك، وإنما هذا يتطلب عدالة توزيع الدخل

ورفع مستوى الاستهلاك لجميع أفراد المجتمع، سواء من لديه القدرة

على تحقيق ذلك بنفسه، أم يعجز عن ذلك؛ إذ على الدولة أن تعمل على

تحقيق هذا المستوى للصنف العاجز من الناس.

ويرى (عليه السلام) أن النقص في مستوى الاستهلاك الذي يصاب فيه الفقير،

هو علامة على سوء توزيع السلطة السياسية لثمار التنمية على أفراد المجتمع، وغفلتها عن تطبيق العدالة



التي كان الإمام علي (عليه السلام) يوليها لقضية العمران المرتبطة بالجانب الاقتصادي، وعليه فالهدف الأصلي هو ترغيب الأمة بالعمارة والبناء، وإذا ما التفتنا إلى رؤية الإمام (عليه السلام) للدنيا بصورة عامة ولقضية العدالة بصورة خاصة، سنلاحظ الانسجام والتفاعل بين أركان الاقتصاد ومقوماته من عمران وتنمية للدولة الإسلامية كان قد حثَّ عليها (عليه السلام) في ضوء المبادئ الإسلامية.

### المحور الثاني:

#### التنمية الزراعية والصناعية والتجارية

كانت الزراعة في الماضي، وهي كذلك اليوم عماد الاقتصاد ودعامته، والانتاج الزراعي يؤمن النصيب الأكبر للدولة من الخراج، أو ما يسمَّى بالدخل القومي، لذلك كان الإمام (عليه السلام) يأمر الولاة بأن يهتموا بالزراعة والغرس ويعطوها العناية

الاجتماعية، بما يتناسب مع العمل والبذل من جهة، ومع الحاجة من جهة أخرى، طبقاً لمنهج الإسلام في التوزيع<sup>(٥)</sup>. ذلك أنَّ ارتباط العمران بسط العدل الاجتماعي في التوزيع والاستهلاك وغيره، هو ما يسهم بصورة مباشرة في نيل الرفاه الذي ينشأ على أثر العمارة والازدهار والتنمية، فيقول (عليه السلام): «فَإِنَّ الْعُمَرَآنَ مُحْتَمِلٌ مَا حَمَلْتَهُ، وَإِنَّمَا يُؤْتَى خَرَابُ الْأَرْضِ مِنْ إِعْوَازِ أَهْلِهَا، إِنَّمَا يُعْوِزُ أَهْلُهَا لِإِشْرَافِ أَنْفُسِ الْوَلَاةِ عَلَى الْجُمُعِ، وَسُوءِ ظَنِّهِمْ بِالْبَقَاءِ، وَقِلَّةِ انْتِفَاعِهِمْ بِالْعِبَرِ»<sup>(٦)</sup>. وجاء في أصول الكافي عن الإمام (عليه السلام): «فَمَنْ أَحْيَا أَرْضاً مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَلْيُعْمَرْهَا وَلْيُؤَدِّ خَرَابَهَا إِلَى الْإِمَامِ... فَإِنْ تَرَكَهَا أَوْ أَضَرَّ بِهَا، وَأَخَذَهَا رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ بَعْدِهِ فَعَمَّرَهَا وَأَحْيَاهَا، فَهُوَ أَحَقُّ بِهَا مِنَ الَّذِي تَرَكَهَا...»<sup>(٧)</sup>.

كل هذا يشير إلى الأهمية القصوى



التي تكفل لهذا القطاع صلاحيته وزيادة إنتاجه.

لقد دعا الإمام علي (عليه السلام) إلى استثمار القطاع الزراعي، كما يشير لذلك، إبراهيم العسل: دعا (عليه السلام) إلى تخفيف الأعباء عن كاهل المزارع، وتوسيع الموارد التي يملكها المجتمع، والعمل على زيادة الانتاج<sup>(٨)</sup>. ويقول محمد الريشهري:

لقد أولى الإمام (عليه السلام) عناية فائقة بالتنمية الزراعية من أجل القضاء على الفقر في المجتمع. وهذا الاهتمام من مكملات سياسة الإمام (عليه السلام) الاقتصادية، التي تعكس مسؤولية الحاكم السياسي تجاه مجتمعه؛ لتحقيق العدل الاجتماعي. فقد اهتم (عليه السلام) بالزراعة وراح يقرع الأمة التي تملك الماء والتراب ثم تصاب مع ذلك بالفقر، وقد ألزم أمراء الجيش في الدفاع عن حقوق الفلاحين<sup>(٩)</sup>.

لقد أكد (عليه السلام) على استثمار الأرض بزراعتها والإفادة من خيراتها، فيقول (عليه السلام): «مَنْ وَجَدَ مَاءً وَتُرَاباً ثُمَّ افْتَقَرَ فَابْعَدَهُ اللهُ»<sup>(١٠)</sup>. وأكد كذلك على حقوق الفلاحين وعدم استغلالهم من لدن الولاة والعمال؛ إذ أوصى ولاته وعماله بمراعاتهم وحسن معاملتهم، بقوله (عليه السلام): «أَنْشُدْكُمْ اللهُ فِي فَلَاحِي الْأَرْضِ، أَنْ يُظْلَمُوا قَبْلَكُمْ»<sup>(١١)</sup>.

إنَّ منهج الإمام علي (عليه السلام) في هذا الجانب، يتخذ من التنمية الزراعية واحدة من ملاكات تقييم كفاءة الأنظمة السياسية الحاكمة، بمدى التزامها بمبدأ التنمية الزراعية، ولهذا كان (عليه السلام) يعد القطاع الزراعي وتطويره في طليعة الوظائف الأساسية للعاملين في حكومته. أما الصناعة، فعلى الرغم من بدائيتها في عهد الإمام (عليه السلام)، فقد





العدالة الاقتصادية عند الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)

لقيت عناية واهتماماً؛ نظراً لما لمح به فكره الثاقب من الدور المهم الذي تقوم به في تأمين الكفاية من السلع والخدمات، ورأى (عليه السلام) أنَّ الجنود وأهل الخراج والقضاة والكتاب والعمال وسائر الموظفين، لا قوام لهم إلا بالتجارة والصناعة، فيقول (عليه السلام): «.. لَا قِوَامَ لَهُمْ جَمِيعاً إِلَّا بِالتَّجَارَةِ وَذَوِي الصَّنَاعَاتِ، فِيمَا يَجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ مِنْ مَرَافِقِهِمْ، وَيُقِيمُونَ مِنْ أَسْوَاقِهِمْ، وَيَكْفُونَهُمْ مِنَ التَّرْفِقِ بِأَيْدِيهِمْ مَا لَا يَبْلُغُهُ رِفْقُ غَيْرِهِمْ»<sup>(١٢)</sup>.

هكذا أولى الإمام (عليه السلام) أهمية للصناعة، على الرغم من أنَّها لم تلعب دوراً مهماً في الاقتصاد السائد على عهد حكمه، إلاَّ أنَّه أولاهها أهمية كبيرة، كما يتبين من الأحاديث والحكم التي تنقل عنه في هذا المجال. ويذكر الإمام (عليه السلام) الحرف على



أَنَّها كنز، ويوصي العاملين معه بحماية الحرفيين، ويحث أهل الصناعات على مراعاة الدقة في العمل، وأن لا يضحوا بالجودة والكفاءة في سبيل السرعة؛ إذ يقول (عليه السلام): «حِرْفَةُ الْمَرْءِ كَنْزٌ»<sup>(١٣)</sup>، ويقول أيضاً: «لَا تَطْلُبْ سُرْعَةَ الْعَمَلِ، وَاطْلُبْ تَجْوِيدَهُ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَا يَسْأَلُونَ فِي كَمِ فَرَعْتَ مِنَ الْعَمَلِ، إِنَّمَا يَسْأَلُونَ عَنِ جَوْدَةِ صَنْعَتِهِ»<sup>(١٤)</sup>. ويقرن (عليه السلام)، الرجل العامل المحترف مهنة بمنزلة حُبِّ وتقدير من الله عز وجل، فيقول (عليه السلام): «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، يُحِبُّ الْمُحْتَرِفَ الْأَمِينَ»<sup>(١٥)</sup>.

يربط (عليه السلام) أهمية الصناعة بازدهار التجارة وتقوية الاقتصاد في الدولة، ويرى (عليه السلام) التجارة من مقومات الحكومة الإسلامية، ويحث على العمل بالتجارة والصناعة، ويعد التجارة من الأعمال الأساسية

للإنسان، فيقول (عليه السلام): «تَعَرَّضُوا لِلتَّجَارَةِ؛ فَإِنَّ فِيهَا غِنًى لَكُمْ عَمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ»<sup>(١٦)</sup>.

إن القطاع التجاري في فكر الإمام (عليه السلام) يقوم بدور أساسي في تحقيق التنمية الاقتصادية؛ إذ يسرع بها أو يحددها، وتلعب دورًا جوهريًا في تطوير المجتمع وتقدمه، لقد أبدى (عليه السلام) اهتمامًا بهذا القطاع، وبالعاملين فيه داخليًا وخارجيًا، فهو يعطي أهمية بالغة لعملية تنظيم القطاع التجاري بما يكفل تمتع المجتمع بخيراته، فإذا تأمنت عناية الدولة بالقطاع التجاري، ورعايتها للتجار، ومنعت ما يعرقل عمل هذا القطاع، وما يضر بالناس، فإنَّ الاطمئنان الاقتصادي سوف يصيب المجتمع، وترسخ دعائم النهضة والازدهار<sup>(١٧)</sup>.

يحفز الإمام (عليه السلام) أفراد المجتمع

ويدفعهم إلى الانخراط في ممارسة التجارة، موضحًا بأنها مصدر الرزق الوفير والخير الكثير،

فيقول: «اتَّجِرُوا، بَارَكَ اللَّهُ لَكُمْ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) يَقُولُ: الرَّزْقُ عَشْرَةُ أَجْزَاءٍ، تِسْعَةٌ أَجْزَاءٍ فِي التَّجَارَةِ، وَوَاحِدَةٌ فِي غَيْرِهَا»<sup>(١٨)</sup>.

وفي عهده (عليه السلام) للأشتر، أكد على التجار وذوي الصناعات، وأهميتها في المجتمع وأنها دعامة أساسية من دعائم الاقتصاد: «اسْتَوْصِ بِالتَّجَارِ وَذَوِي الصَّنَاعَاتِ، وَأَوْصِ بِهِمْ خَيْرًا: الْمُقِيمِ مِنْهُمْ وَالْمُضْطَرِّبِ بِإِلَيْهِ، وَالمُتَرَفِّقِ بِبَدَنِهِ، فَإِنَّهُمْ مَوَادُّ المُنَافِعِ، وَأَسْبَابُ المُرَافِقِ وَجَلَابِهَا مِنَ المُبَاعِدِ وَالمُطَارِحِ \* فِي بَرَكَ وَبَحْرِكَ وَسَهْلِكَ وَجَبَلِكَ، وَحَيْثُ لَا يَلْتَسِمُ النَّاسُ لِمَوَاضِعِهَا وَلَا يَجْتَرِّثُونَ عَلَيْهَا... وَتَفَقَّدُ أُمُورَهُمْ بِحَضْرَتِكَ وَفِي حَوَاشِي بِلَادِكَ»<sup>(١٩)</sup>.



لقد أكد (عليه السلام) في أكثر من موطن على ضرورة تنمية الصناعة والتجارة وتطويرهما، وإيجاد الضمانات والخطط الكفيلة بتقدمهما وازدهارهما، وخلق الأجواء المشجعة للتجار والصناع لتوسيع نشاطهما، وهذا التشجيع ودعوة الحكومات لرعاية الصناعة والتجارة، كما يقول محمد باقر الناصري: لا ينسى الإمام (عليه السلام) أن يؤكد على الجوانب السلبية من مخاطر الصناعة والتجارة وسوء استغلالهما، فقد نبه (عليه السلام) في مواضع عديدة في كتبه التي كان يضعها بوصفها منهاج عمل لولاته على البلاد والعباد، بضرورة تنبه الولاة إلى أمراض الجشع والاحتكار المتوقع من التجار والصناع، ولزوم حماية الأمة وأخذ أقصى مراتب الحزم والشدة تجاه المتلاعبين المثرين على حساب تجويع البشرية وإذلالها<sup>(٢٠)</sup>.

### المحور الثالث:

#### السياسة المالية

إنَّ أوَّل منطلقات السياسة المالية العامة بجوانبها الاقتصادية والإنسانية عند الإمام علي (عليه السلام)، هو عدم التأخير في توزيع الأموال العامة كما تنقل الروايات.

ذلك أنَّ المال كما يقول محمد حسين: هو محور الاقتصاد، فالمال هو ذلك الشيء الذي يكون لدى الإنسان ذا قيمة استهلاكية مهمة مباشرة أو غير مباشرة<sup>(٢١)</sup>. لذلك فالاستهلاك يدفع بالدولة إلى السرعة في توزيع المال العام، وإعطاء كل ذي



حق حقه. فالإمام (عليه السلام) لم يجز حبس المال في خزانة الدولة، كما يتضح من أحاديثه والروايات التي نقلت عنه، إذ لم يكن يرضى بتأخير أموال بيت المال وتقسيمها حتى ليلية واحدة؛ بل كان يعتقد أن ما يعود للناس، ينبغي دفعه إليهم في أول فرصة مؤاتيه وبالأسلوب السريع.

فقد جاء في حلية الأولياء: أن الإمام علي (عليه السلام) كان يأمر بيت المال في كل عشية خميس بتوزيع كل ما فيه، فينضح بالماء ثم يصلي فيه ركعتين، فلا تأتي الجمعة وفي بيت المال شيء<sup>(٢٢)</sup>. وجاء في تاريخ الخلفاء للسيوطي (ت: ٩١١ هـ): أن الإمام علي كان ينضح بيت المال، ثم ينتقل فيه ويقول: «إشهد لي يوم القيامة، أني لم أحبس فيك المال على المسلمين»<sup>(٢٣)</sup>. وجاء في تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (ت: ٥٧١ هـ): أن الإمام علي (عليه السلام) كان يعطي

العطاء في السنة ثلاث مرات، وإذا أتاه مال بعد استكمال عطائه من بيت المال لثلاث مرات، لا يؤخره للسنة القادمة؛ بل يقسمه في السنة نفسها. وقد أتاه مال من أصبهان، فقال: «اغدوا إلى العطاء الرابع، إني لست لكم بخازن. وقسم الخبال، فأخذها قوم وردها قوم»<sup>(٢٤)</sup>. بل

إن الإمام علي (عليه السلام) كان لا يؤخر عطاء الناس من بيت مال المسلمين، إذا أتاه مساءً للصباح، وقد شهد للإمام (عليه السلام) بمثل هذه المواقف، فقد جاء في كتاب الأمالي للشيخ المفيد (ت: ٤١٣ هـ): أنه قد أتى بهال عند المساء، فقال (عليه السلام): «اقسموا هذا المال، فقالوا: قد أمسينا يا أمير المؤمنين، فأخره إلى غد، فقال لهم: تقبلون\* لي أن أعيش إلى غد؟ فقالوا: ماذا بأيدينا؟ قال: فلا تؤخروه حتى تقسموه، فأتي بشمع، فقسّموا ذلك المال تحت ليلتهم»<sup>(٢٥)</sup>.



فقال له (عليه السلام): «فَاتَّقِ اللَّهَ وَارْزُدْ إِلَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ أَمْوَالَهُمْ، فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ، ثُمَّ أَمَكَّنِي اللَّهُ مِنْكَ، لَأُعْذِرَنَّ إِلَى اللَّهِ فِيكَ، وَاللَّهُ لَوْ أَنَّ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ فَعَلَا مِثْلَ الَّذِي فَعَلْتَ، مَا كَانَتْ لَهُمَا عِنْدِي هَوَادَةٌ، وَلَا ظَفِرًا مِنِّي بِإِرَادَةٍ، حَتَّى آخُذَ الْحَقَّ مِنْهُمَا، وَأُزِيحَ الْبَاطِلَ عَن مَظْلَمَتَيْهِمَا» (٢٨).

كان (عليه السلام) لا يقبل أن يكون المال دولة بين الأغنياء، فيقول: «إِنَّ اللَّهَ فَرَضَ عَلَى الْأَغْنِيَاءِ فِي أَمْوَالِهِمْ بِقَدْرِ مَا يَكْفِيهِمْ فَقَرَاءَهُمْ، فَإِنْ جَاعُوا وَعَرُّوا وَجَهَدُوا فِي مَنَعِ الْأَغْنِيَاءِ، فَحَقُّ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُحَاسِبَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيُعَذِّبَهُمْ عَلَيْهِ» (٢٩).

من هنا كان هم الإمام (عليه السلام) في سياسته المالية بشكل عام، هو تأمين الحاجات الضرورية للجميع حتى يتجسد التوازن الاقتصادي بين الطبقات داخل المجتمع الإسلامي، وقد حقق (عليه السلام) هذا الهدف أيام

من جانب آخر، كان (عليه السلام) لا يؤخر ما في بيت المال من الأموال؛ بل كل عائداته وموجوداته، فقد ذكر المعتزلي (ت: ٦٥٦ هـ): أَنَّهُ (عليه السلام) كان يقسم بين الناس الأبرار\*\* والحرف\*\*\* وكذا وكذا (٢٦).

فالمال مقرر في ملكية الأفراد، لا يجوز أن يجبس في أيدي فئة معينة من الناس، حتى لو كان الخليفة نفسه، فالمال في القرآن الكريم والحديث، مال الجماعة أولاً ولا ينال منه الأفراد إلا بقدر أخذ من حاجتهم إليه ومن سعيهم في سبيله، فالمال ليس إلا واسطة لإقامة حدود العيش بالنسبة للكائن الاجتماعي (٢٧).

لهذا كان (عليه السلام) حازماً تجاه ولاته في آليات تصرفهم بالمال العام، لا بل لا يتوانى هذا الحزم وهذه الشدة حتى مع أفراد عائلته، فعندما بلغه أن أحد عماله يأكل ما تحت يديه من المال العام، بعث إليه على عجل،



حكومته، ولو امتدت مدة خلافته لاستمر ذلك، وترسخت هذه المبادئ بشكل أعمق، وقد جاء في فضائل الصحابة لابن حنبل (ت: ٢٤١ هـ): «مَا أَصْبَحَ بِالْكَوْفَةِ أَحَدٌ إِلَّا نَاعِمًا؛ وَإِنَّ أَوْطَاهُمْ مَنْزِلَةً، لَيَأْكُلُ مِنَ الْبُرِّ وَيَجْلِسُ فِي الظِّلِّ، وَيَشْرَبُ مِنْ مَاءِ الْفُرَاتِ»<sup>(٣٠)</sup>. فكان (عليه السلام) جُل اهتمامه هو حماية الطبقة السفلى في المجتمع، وقد أوصى عماله وولاته، على التأكيد بضرورة حماية هذه الطبقة الضعيفة، وجعل هذا الاهتمام من أولويات سياسته المالية، فقد كتب لأحد وولاته: «انْظُرْ إِلَى مَا اجْتَمَعَ عِنْدَكَ مِنْ مَالِ اللَّهِ، فَاصْرِفْهُ إِلَى مَنْ قَبْلَكَ مِنْ ذَوِي الْعِيَالِ وَالْمَجَاعَةِ، مُصِيبًا بِهِ مَوْضِعَ الْفَاقَةِ وَالْخُلَّاتِ، وَمَا فَضَلَ عَن ذَلِكَ فَاجْهَلْهُ إِلَيْنَا لِنَقْسِمَهُ فِيمَنْ قَبْلَنَا»<sup>(٣١)</sup>.

ويستمر تركيز الإمام (عليه السلام) على العناية الخاصة بهذه الطبقة

ذات السواد الأعظم في المجتمع الإسلامي، ففي عهده (عليه السلام) للأشتر: «اعْلَمْ أَنَّ الرَّعِيَّةَ طَبَقَاتٌ... الطَّبَقَةُ السُّفْلَى مِنْ أَهْلِ الْحَاجَةِ وَالْمُسْكِنَةِ، الَّذِينَ يَحِقُّ رِفْدُهُمْ وَمَعُونَتُهُمْ وَفِيءِ اللَّهِ لِكُلِّ سَعَةٍ، وَلِكُلِّ عَلَى الْوَالِي حَقٌّ بِقَدْرِ مَا يُضْلِحُّهُ»<sup>(٣٢)</sup>.

ومن أفراد هذه الطبقة التي كان (عليه السلام) يهتم بها، هي طبقة الأيتام، والشواهد كثيرة تدل على أن الإمام (عليه السلام) كانت عنايته خاصة جدًا للأيتام وخصوصًا في الجانب المالي، ونقلت الروايات عنه مواقف إنسانية في رعايته لهذه الطبقة، فقد روي في أصول الكافي: «جاء إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) عَسَلٌ وَتَيْنٌ مِنْ هَمْدَانَ وَحُلْوَانَ، فَأَمَرَ الْعُرْفَاءَ أَنْ يَأْتُوا بِالْيَتَامَى، فَأَمَكَنَهُمْ مِنْ رُؤُوسِ الْأَزْقَاقِ يَلْعَقُونَهَا وَهُوَ يُقَسِّمُهَا لِلنَّاسِ قَدْحًا قَدْحًا، فَقِيلَ لَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا لَهُمْ يَلْعَقُونَهَا؟ فَقَالَ: إِنَّ



العدالة الاقتصادية عند الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)

المال

الإمام أبو اليتامى، وإنما ألعتهم هذا برعاية الآباء»<sup>(٣٣)</sup>. هذه رؤية الإمام (عليه السلام) لأبوته للأيتام داخل حكومته، وهي عنده مسؤولية اقتصادية وإنسانية واجبة تجاههم، تشمل طابع توظيف السياسة المالية تجاه الأيتام من قبل الحاكم السياسي. ومن السياسة المالية التي سلكها الإمام (عليه السلام) وطبقها تلك التي تعكس أبعاد العدالة الاجتماعية في المجال الاقتصادي، ضمن إدارة حكومته، هو النهي عن التبذير والإسراف في بذل المال العام، وتحريم ذلك وعدم الجود فيه، فقد كان (عليه السلام) ينهى عماله وولاته عن ذلك، وكان يحرم كذلك الامتيازات المالية للأولاد والمقربين، وينبذ التفريق في العطاء على أساس أي اعتبار، وكان (عليه السلام) يعد المال العام أمانة لدى العاملين في أطر الدولة، ولا يسمح لهؤلاء في بذل هذا المال وتوزيعه هدايا وهبات. قال (عليه السلام):

«جود الولاية بفيء المسلمين جورٌ وحرٌّ»<sup>(٣٤)</sup>. وجاء في الاستيعاب لابن عبد البر (ت: ٤٦٣ هـ): أن الإمام (عليه السلام) كان يُبدي حذرًا في توزيع المال العام إزاء المقربين إليه، ولم يستثن أحدًا من ذلك، فقد كان لا يترك في بيت المال شيئًا، إلا ما يعجز عن قسمته في يومه، ويقول: «يا دنيا غري غيري، ولم يكن يستأثر من الفيء بشيء، ولا يخص به حميًا ولا قريبًا»<sup>(٣٥)</sup>. ويقول أيضًا (عليه السلام): «الآن وإن أعطاء المال في غير حقه تبذيرٌ وإسرافٌ، وهو يرفع صاحبه في الدنيا، ويضعه في الآخرة، ويكرمه في الناس ويمينه عند الله»<sup>(٣٦)</sup>.

إن الإمام علي (عليه السلام) كان يبحث؛ بل يعمل على التقشف في المال العام، والاحتياط في صرفه، ولذلك كان منهجه في صرف المال العام يُشد إليه الأنظار، ويوحى بالدروس والعبر، وأبرز سماته في منهجه أنه

كان يدفع ولاته؛ بل جميع أفراد مملكته والعاملين فيها، إلى انتهاج أقصر نهايات التقشف وصيانة الأموال العامة، فقد عمّم (عليه السلام) أمرًا إداريًا، حثّ فيه هؤلاء أن لا ينسوا هذا المبدأ، بل راح يحثهم على الاقتصاد حتى في أمر الكتابة، وذلك باختصار الكلام وقصد المعاني وعدم الإكثار بالإرسال والخطب، لأنها تبذير للمال العام، ولأنّ ذلك في نظره ما يجلب الضرر في أموال المسلمين التي لا تتحمل ذلك<sup>(٣٧)</sup>. فقد ربط (عليه السلام) المقتصدین بصفة المتقين، فيقول: **«مَنْطِقُهُمُ الصَّوَابُ وَمَلْبَسُهُمُ الْإِقْتِصَادُ»**<sup>(٣٨)</sup>. ويحثُّ (عليه السلام) كثيرًا على عدم التبذير حتى في المال الشخصي، فيقول: **«كُنْ سَمْحًا وَلَا تَكُنْ مُبَدِّرًا، وَكُنْ مُقَدِّرًا وَلَا تَكُنْ مُقْتَرًّا»**<sup>(٣٩)</sup>.

وقد كان (عليه السلام) يحرص بنفسه وسلوكه العملي في انتهاج منهج البساطة والاقتصاد في التصرف في

بيت المال، وربما الباحث في هذا الشأن قد يُصاب بالدهشة؛ لما يجده من شدة في تطبيق منهج البساطة والتواضع والتدبير في مختلف شؤون الحياة. ولذلك حرص (عليه السلام) كل الحرص على انتهاج البساطة والاقتصاد في كل الشؤون الفردية والاجتماعية، فسلوك الحاكم إذا كان يمثل هذا المنهج، فالشعب سيسلك هذا فالناس على دين ملوكهم<sup>(٤٠)</sup>. ودليل ذلك ما جاء في كتاب الاختصاص للشيخ المفيد يؤكد فيه وبأسلوب محقق: أنّه دُخل على الإمام علي (عليه السلام) قبل أن يستشهد بيوم، فشهدوا جميعًا أنه قد وفّر فيئهم، وظلف عن دنياهم، ولم يرتش في إجراء أحكامهم، ولم يتناول من بيت مال المسلمين، ما يساوي عقلاً، ولم يأكل من مال نفسه، إلاّ قدر البلغة، وشهدوا جميعًا، أنّ أبعاد الناس منهم بمنزلة أقربهم منه<sup>(٤١)</sup>.



## المحور الرابع:

### النظام الضريبي أو سياسة الخراج

كانت قيمة المنتوجات الزراعية في المجتمعات السابقة، تشكل النسبة الكبرى من الثروة القومية، وكان الخراج (الضرائب) المفروض على الأرض مصدر التمويل الأساسي لميزانية الدولة.

إن سياسة الخراج الاقتصادية عند الإمام (عليه السلام) لها منظور آخر، إذ يرى قبل كل شيء كما أشرنا إلى التوجه الكامل نحو عمارة الأرض وإحيائها، قبل أن تكون سياسته لجبي الخراج وقبل النظر للعائدات المالية، لأن هذه الرؤية بدورها تشجع الأمة على الاهتمام بالأرض وتنمية ثرواتها، لأن في ذلك تقدم البلاد وازدهارها وصلاح أهلها.

لم تغب أهمية الخراج عن ذهن الإمام (عليه السلام) فقد أكد للأشتر ضرورة التركيز على جباية الخراج:

هكذا كانت مجمل السياسة المالية عند الإمام علي (عليه السلام)، فقد كانت تمثل وقفة إنسانية تعكس كل جوانب العدالة الاجتماعية في الإسلام، فضبط بيت المال على وفق المنهج الإسلامي، واتباع السياسات المالية الصحيحة، بأن عمل على ضبط انفاق عائدات بيت المال في مكانها المقرر، وضمان حق الفقراء والأيتام والعاجزين ومتطلبات مؤسسات الدولة كافة، وكانت سياسته المالية، تقوم على تقسيم الفائض بعد أن يتم إعطاء المذكورين حصصهم من بيت المال، لذلك كانت سياسته المالية تمثل العدالة في تقسيم الثروات العامة وتوزيع الموارد عبر جعل أولوية للضمان الاجتماعي، والاهتمام بالطبقات الضعيفة والمحرومة، وأيضاً حثه المتواصل على عدم حبس الحقوق العامة والإسراع في انفاقها لمستحقيها.



«وَتَفَقَّدُ أَمْرَ الْخُرَاجِ بِمَا يُصْلِحُ أَهْلَهُ، فَإِنَّ فِي صَالِحِهِ وَصَالِحِهِمْ صَالِحاً لِمَنْ سِوَاهُمْ، وَلَا صَالِحَ لِمَنْ سِوَاهُمْ إِلَّا بِهِمْ، لِأَنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ عِيَالٌ عَلَى الْخُرَاجِ وَأَهْلِهِ، وَلْيَكُنْ نَظْرُكَ فِي عِمَارَةِ الْأَرْضِ أَبْلَغَ مِنْ نَظْرِكَ فِي اسْتِجْلَابِ الْخُرَاجِ، لِأَنَّ ذَلِكَ لَا يُدْرِكُ إِلَّا بِالْعِمَارَةِ، وَمَنْ طَلَبَ الْخُرَاجَ بِغَيْرِ عِمَارَةٍ، أَخْرَبَ الْبِلَادَ وَأَهْلَكَ الْعِبَادَ، وَلَمْ يَسْتَقِمْ أَمْرُهُ إِلَّا قَلِيلاً...»<sup>(٤٢)</sup>.

كان اعتماده (عليه السلام) في سياسة أخذ الخراج، أن يقوم الحاكم السياسي بتخفيف الخراج على الرعية عند حدوث بعض الكوارث الطبيعية، كتنقص المياه أو العواصف القوية، التي تؤدي إلى نقص الانتاج، وخسارة الفلاح في بعض الأحيان، ذلك لأن العلاقة بين الحاكم والمحكوم ليست علاقة أخذ وسيطرة من جانب الحاكم، وإنما هي علاقة تفاعل وانسجام وتبادل

وفائدة بين الاثنين، والتخفيف في أخذ الضرائب عندما تكون الأمة غير راضية عن حالتها الاقتصادية، فتوثق هذه العلاقة وتساعد الطرفين عند الأزمات<sup>(٤٣)</sup>. فيقول (عليه السلام) في ذلك للأشتر: «فَإِنْ شَكُوا ثِقَلًا أَوْ عِلَّةً أَوْ انْقِطَاعَ شَرْبٍ أَوْ بَالَّةٍ، أَوْ إِحَالَةَ أَرْضٍ اغْتَمَرَهَا غَرَقٌ أَوْ أَجْحَفَ بِهَا عَطَشٌ؛ خَفَّفْتَ عَنْهُمْ، مَا تَرْجُو أَنْ يَصْلِحَ بِهِ أَمْرُهُمْ»<sup>(٤٤)</sup>. ويقول:

«وَلَا تَأْخُذَنَّ مِنْهُ أَكْثَرَ مِنْ حَقِّ اللَّهِ فِي مَالِهِ»<sup>(٤٥)</sup>. وأيضاً: «لَا تَبِيعَنَّ لِلنَّاسِ فِي الْخُرَاجِ كِسْوَةَ شِتَاءٍ أَوْ صَيْفٍ، وَلَا دَابَّةً يَعْتَمِلُونَ عَلَيْهَا وَلَا عَبْدًا، وَلَا تَضْرِبَنَّ أَحَدًا سَوْطًا لِمَكَانِ دِرْهَمٍ، وَلَا تَمْسَنَّ مَالَ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ، مُصَلًّا أَوْ مُعَاهِدًا»<sup>(٤٦)</sup>. ويقول جورج جرداق:

«ويشدد علي في تحريم أخذ الخراج من الشعب إذا لم يكن الشعب راضياً عن حالته الاقتصادية وعن ولاته وحكامه، فأصول الاجتماع والقواعد



فَوْق طَاقَتِهِمْ، وَأَنْصِفُوا النَّاسَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ وَاصْبِرُوا لِحَوَائِجِهِمْ، فَإِنَّكُمْ خُزَّانُ الرَّعِيَّةِ. لَا تَتَّخِذَنَّ حِجَابًا، وَلَا تَحْجُبَنَّ أَحَدًا عَنْ حَاجَتِهِ حَتَّى يُنْهِيَهَا إِلَيْكُمْ، وَلَا تَأْخُذُوا أَحَدًا بِأَحَدٍ، إِلَّا كَفِيلًا عَمَّنْ كَفَلَ عَنْهُ، وَاصْبِرُوا أَنْفُسَكُمْ عَلَى مَا فِيهِ الْإِغْتِبَاطُ، وَإِيَّاكُمْ وَتَأْخِيرَ الْعَمَلِ، وَدَفْعَ الْخَيْرِ، فَإِنَّ فِي ذَلِكَ أَلْدَمَّ. وَالسَّلَامُ» (٤٩).

من جهة أخرى يراعي (عليه السلام) جانباً إنسانياً في سياسة جباية الخراج مع أهل الذمة والمعاهدين من اليهود والنصارى، لاستقطابهم إلى الدين الإسلامي بوصفها واحدة من الأهداف، ويشدد (عليه السلام) على هذه السياسة وانتهاجها في كتبه لعماله وولاته في مساواة أهل الذمة مع المسلمين في أخذ الخراج، فيقول: «إِيَّاكَ أَنْ تَضْرِبَ مُسْلِمًا أَوْ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا فِي دِرْهِمِ خَرَجٍ، أَوْ تَبِيعَ دَابَّةَ عَمَلٍ فِي دِرْهِمٍ؛ فَإِنَّمَا أُمِرْنَا أَنْ نَأْخُذَ

الإنسانية والمقاييس الأخلاقية، تحتم جميعاً أن يكون عطاء الشعب للدولة عن يسر لا عن عسر، فلينظر الولاة في تحسين أحوال العامة، قبل أن ينظروا في الأخذ منهم» (٤٧). ويستمر جورج جرداق فيقول: إن الإمام علي أدرك أن الأرض هي ملك من يعمل فيها، ولا يجربها إلا عوز أهلها، ولا يعمرها إلا المسفيدون منها، وإن رضا الأمة هو المقياس الوحيد لصلاح النظام وصلاح الحاكم، فعمارة الأرض والمكافأة العادلة على العمل، ثم جباية الخراج منها هو الأساس السليم الذي يبنى عليه مجتمع سليم (٤٨). وفي عدم أخذ الخراج من الناس ما يفوق طاقتهم، يحمّل (عليه السلام) السلطة السياسية بضرورة مراعاة عدم الضغط على الناس في جباية الخراج، وتجاوز ظروفهم، لأن عكس هذا يسبب الندم ويعود بالسوء على السلطة، فيقول (عليه السلام): «وَلَا تُكَلِّفُوهُمْ



مِنْهُمْ الْعَفْوُ» (٥٠).

ومن جهة ثانية، يشدد (عليه السلام) على ضرورة أخذ الجباية وعدم التساهل والمعاملة في هذا الحق، وأن لا يُستثنى أحد من قدر عليه في أدائه، لا إهمالاً ولا تساهلاً أو رخصة، أو استثناء من الحاكم، فيقول: «ولتستوفي خراجهم ولا يجدون فيه رخصة، ولا يجدون فيك ضعفاً» (٥١).

ويوصي (عليه السلام) ولاته وعمله على حق الخليفة أو الإمام في جباية الخراج والصدقات والحقوق في الأموال؛ لكن يضع معادلة أخرى، من أن هناك نصيباً من هذه الحقوق إلى الفقراء والمساكين واليتامى، ويجذرهم من غضب حقهم المفروض في هذه الصدقات وهذا الخراج، فيقول (عليه السلام): «وَإِنَّ لَكَ فِي هَذِهِ الصَّدَقَةِ نَصِيباً مَفْرُوضاً، وَحَقّاً مَعْلُوماً، وَشُرْكَاءَ أَهْلِ مَسْكِنَةٍ، وَضُعَفَاءَ ذَوِي فَاقَةٍ، وَإِنَّا مُوقِفُوكَ

حَقَّكَ، فَوَفِّهِمْ حُقُوقَهُمْ، وَإِلَّا تَفْعَلْ، فَإِنَّكَ مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ خُصُوماً يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَبُؤْسَى لِمَنْ خَصَمَهُ عِنْدَ اللَّهِ، الْفُقَرَاءُ وَالْمَسَاكِينُ وَالسَّائِلُونَ وَالْمُدْفُوعُونَ وَالغَارِمُونَ وَإِبْنُ السَّبِيلِ» (٥٢).

ويركز (عليه السلام) على ولاته في جباية الخراج وغيرها من الحقوق المالية، بمسألتين: الأولى، هي التأكيد على عدم أخذ الحاكم أكثر من حق الله في مال المستحق لدفع الخراج، والأخرى، هي أن يبلغ الوالي في ممارسة الجباية، أنه مفوض ومخول من لدن أعلى سلطة في الحكومة الإسلامية في هذه الأموال، فيقول (عليه السلام): «ثُمَّ تَقُولَ عِبَادَ اللَّهِ أَرْسَلَنِي، إِلَيْكُمْ وَإِلَى اللَّهِ وَخَلِيفَتُهُ لِأَخْذِ مِنْكُمْ حَقَّ اللَّهِ فِي أَمْوَالِكُمْ» (٥٣).

إن العدالة تقتضي أن تكون الأموال وجميع مصادر الثروة، هي ملك الجماعة والمجتمع، تستثمر في



قَلْبًا سُرُورًا، إِلَّا وَخَلَفَ اللَّهُ لَهُ مِنْ ذَلِكَ السُّرُورِ لُطْفًا، فَإِذَا نَزَلَتْ بِهِ نَائِبَةٌ جَرَى إِلَيْهَا كَالْمَاءِ فِي أَنْجِدَارِهِ حَتَّى يَطْرُدَهَا عَنْهُ، كَمَا تَطْرُدُ غَرِيبَةً الْإِبِلُ»<sup>(٥٥)</sup>.

تنمية العمران، واستحداث المشاريع، وإن ما يجبي من ضرائب من الرعية يجب أن توزع على الأفراد بقدر الاستحقاق والتساوي وعلى وفق الحاجة.

### المحور الخامس:

### التكافل الاجتماعي بوصفه واجبًا ومسؤولية للدولة والحاكم

إن نظرة الإمام (عليه السلام) للمجتمع بعد نفي كل أسباب الظلم منه، يبقى عدد ضئيل من الناس فقيرًا، أولئك الذين تقصر قدراتهم عن الكسب والادخار، فهؤلاء سد الإسلام خلتهم بتطبيق فكرة التكافل الاجتماعي، الذي يؤمن لكل فرد في المجتمع حاجاته الضرورية، حتى يعيش عيشة إنسانية كريمة، من دون أن يداخل ذلك أي إذلال أو مهانة، وقد فعل الإمام (عليه السلام) هذه الفكرة الجوهرية عمليًا<sup>(٥٦)</sup>.

إن المجتمع في نظر الإمام (عليه السلام) متكافل ومتضامن، كالبنيان المرصوص. فالمسؤولية مترتبة على كل فرد في نظر الإسلام بمستوى الاحتمال، وهذا الشعور بالمسؤولية ينبغي أن يكون مغروسًا في أصغر مجتمع بشري حتى يتكامل للمجتمع بأسره<sup>(٥٤)</sup>. وتجسيد هذه المسؤولية عند الإمام (عليه السلام) قوله لكميل

بن زياد: «يَا كَمِيلُ مُرْ أَهْلَكَ أَنْ يَرُوحُوا فِي كَسْبِ الْمَكَارِمِ، وَيُدْجُوا فِي حَاجَةِ مَنْ هُوَ نَائِمٌ، فَوَ الَّذِي وَسِعَ سَمْعُهُ الْأَصْوَاتَ، مَا مِنْ أَحَدٍ أَوْدَعَ

فقد ألح (عليه السلام) وأكد على ضرورة تطبيق التكافل الاجتماعي وإغاثة الملهوفين والمكروبين، وإدراك أهمية حق التكافل بين



أفراد المجتمع الإسلامي، فيقول (عليه السلام): «مِنْ كَفَّارَاتِ الذُّنُوبِ الْعِظَامِ، إِغَاثَةُ الْمَلْهُوفِ، وَالتَّنْفِيسُ عَنِ الْمَكْرُوبِ»<sup>(٥٧)</sup>. جعل (عليه السلام)

المسؤولية التكافلية مرتبطة بالتكفير عن الذنوب العظام؛ وهو بذلك يضع لحق التكافل الاجتماعي موضعاً ذا طابع ديني مقدس، قبل أن يكون إنسانياً واجتماعياً. وكان (عليه السلام) أول من يضع نفسه في موضع مسؤولية التكافل الاجتماعي، وأول المبادرين فيه، فيقول (عليه السلام): «أَقْنَعُ مِنْ نَفْسِي بِأَنْ يُقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا أُشَارِكُهُمْ فِي مَكَارِهِ الدَّهْرِ، أَوْ أَكُونَ أَسْوَةً لَهُمْ فِي جُشُوبَةِ الْعَيْشِ»<sup>(٥٨)</sup>.

يجسد الضمان الاجتماعي في الإسلام الإنسانية في قمتها، ولذا فإن الإمام علي (عليه السلام) انطلق من زاوية الإنسانية في تأسيس التكافل الاجتماعي، ذلك أن الضمان يصب بما تتوافق عليه الإنسانية في أعماق

أبعادها، وبالتأكيد لم يمر التاريخ قبل الإسلام، ولم تسجل الحضارات بعد الإسلام، حتى اليوم ضماناً اجتماعياً بعمق الضمان الاجتماعي في الإسلام الذي طبقه الإمام علي (عليه السلام) في حكمه<sup>(٥٩)</sup>، وتجسيد ذلك قوله (عليه السلام): «مَنْ تَرَكَ مَالاً فَلِوَرَثَتِهِ، وَمَنْ تَرَكَ دِيناً أَوْ ضَيَاعاً فَعَلَيَّْ»<sup>(٦٠)</sup>.

وهنا بعد آخر لمسؤولية الدولة في تكافل المجتمع بقضاء دين الأموات إن كان ورثته لا يملكون شيئاً، وفي هذا المجال يقول باقر القرشي: إن الغاية من التكافل الاجتماعي الذي شرعه الإسلام، هي مسؤولية الدولة في ضمان العيش وكفالة الراحة للمواطنين وقد تقدمت كثير من مظاهره ومنها:

١. قيام الدولة بتسديد الإعواز لمن لا تكفيهم مؤنتهم، فإنهم يأخذون بقية نفقتهم وما يحتاجون إليه من بيت المال، والدولة مسؤولة



عن تسديد ذلك. أن العدالة المطلوبة عند الإمام (عليه السلام)

٢. أن الطبقة الفقيرة إذا استدانَت لوجه مشروع، كالدين في الزواج أو لشراء سكن أو لبنائه وعجزت عن وفائه فعلى الدولة القيام بوفائه ودفعه (٦١).

### المحور السادس:

#### محاربة الفقر

إن هذا المبدأ التكافلي الذي انتهجه الإمام علي (عليه السلام) هو مبدأ جسده الإسلام وطبقه الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)؛ إذ قال (صلى الله عليه وآله وسلم) في صحيح البخاري: «مَنْ تَوَقَّى، فَتَرَكَ دِينًا فَعَلِي قَضَائِهِ» (٦٢).

إن الإمام علي (عليه السلام) نظر إلى الضمان أو التكافل الاجتماعي بوصفه حقاً من حقوق الإنسان التي فرضها الله تعالى، وهو بنظر الإمام (عليه السلام) حق إنساني لا يتفاوت باختلاف الظروف والمستويات المدنية، وهو لا يختص بفئة، إذ يشمل حتى أولئك الذين يعجزون عن المشاركة في الانتاج العام بشيء. وهنا إشارة واضحة إلى

لقد تركزت سياسة الإمام علي (عليه السلام) في المجال الاقتصادي، على استئصال الفقر من المجتمع؛ لذلك كان يرى أن الدولة الإسلامية مسؤولة عن تأمين متطلبات الحد الأدنى، وتوفير المستلزمات الضرورية لجميع الذين يعيشون في نطاق جغرافية الأمصار الإسلامية، فكما أن الذي يعيش في الكوفة، ينبغي أن يحظى بالرفاه النسبي وأن لا يواجه مشكلة على صعيد المستلزمات الأولية، كذلك الحال في سائر الأمصار؛ وذلك ما قامت عليه خطته وبرامجه وإصلاحاته الاقتصادية.

ولو تبّعنا سياسة الإمام



الاقتصادية فس نجد أنّ الجانب المهم الذي عاجلته هو محاربة الفقر؛ وقد أدرك (عليه السلام) أنّ الفقر يتحدّى كل فضيلة، حتى ليغدو آلة للكفر والجحود، لذلك حارب الفقر في كل مجال وأخذ السبيل عليه من كلّ جانب وقضى على أسبابه. لذلك على الدولة أن لا تدع بين أبنائها فقيراً؛ لأنّ الفقير غريب في بلده<sup>(٦٣)</sup>. وقد وصف (عليه السلام) الفقر بأشدّ العبارات والكلمات، ونجد ذلك في كلامه (عليه السلام) لابنه الحسن (عليه السلام): «يَا بُنَيَّ مَنْ أُبْتِلِيَ بِالْفَقْرِ، أُبْتِلِيَ بِأَرْبَعِ خِصَالٍ: بِالضَّعْفِ فِي يَقِينِهِ، وَالنُّقْصَانِ فِي عَقْلِهِ، وَالرَّقَّةِ فِي دِينِهِ، وَقِلَّةِ الْحَيَاءِ فِي وَجْهِهِ؛ فَتَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْفَقْرِ»<sup>(٦٤)</sup>. وأيضا في وصيته لولده محمد بن الحنفية: «يَا بُنَيَّ، إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ الْفَقْرَ، فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنْهُ، فَإِنَّ الْفَقْرَ مَنْقَصَةٌ لِلدِّينِ، مَذْهَشَةٌ لِلْعَقْلِ، دَاعِيَةٌ لِلْمَقْتِ»<sup>(٦٥)</sup>. إنّ الإمام (عليه السلام) كان يذم الفقر من

جانب ويحث على السعي والعمل من جانب آخر، ومن مضامين كلامه (عليه السلام)، يتبين أنّ الإمام كان يحمل الدولة الإسلامية قضاء حوائج الفقراء، ويضع مسؤوليتها تجاه إزالة الفقر من المجتمع بشكل جذري، وهنا تبرز أهمية الدولة وعظمتها. وكذلك يحث (عليه السلام) الأفراد للتخلص من الفقر فيحثهم إلى السعي والاجتهاد لضمان معاشهم وتأمين متطلبات حياتهم الاجتماعية. وي طرح (عليه السلام) مسألة علاج الفقر، ويشخص المشكلة والتفاوت الفاحش بالطبقات. وهنا تتداخل وظيفة الدولة التي تكمن في تلبية حاجات الفقراء ومتطلباتهم من أموال الأغنياء، فيقول (عليه السلام): «إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ فَرَضَ فِي أَمْوَالِ الْأَغْنِيَاءِ أَقْوَاتَ الْفُقَرَاءِ، فَمَا جَاعَ فَقِيرٌ إِلَّا بِمَا مُتَّعَ بِهِ غَنِيٌّ، وَاللَّهُ تَعَالَى سَأَلُهُمْ عَنْ ذَلِكَ»<sup>(٦٦)</sup>. فيحث (عليه السلام) على



العدالة الاقتصادية عند الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)

العمل

العمل، لا يمكن أن يصاب بالفقر الذي يعد بدوره بؤرة لتفشي كثير من الأمراض المادية والمعنوية في المضمارين الفردي والاجتماعي، وعلى هذا الأساس راح الإمام (عليه السلام) يشيع ثقافة العمل في ربوع المجتمع بوصفه عبادة، وكان أمير المؤمنين (عليه السلام) بنفسه عاملاً نموذجياً<sup>(٧٠)</sup>. فالكسل والعجز، هما أساس الفقر، يقول (عليه السلام): «إِنَّ الْأَشْيَاءَ لَمَّا ازْدَوَجَتْ ازْدَوْجَ الْكَسَلِ وَالْعَجْزُ فَيَنْتِجُ بَيْنَهُمَا الْفَقْرَ»<sup>(٧١)</sup>. ويستمر (عليه السلام) بنبذ الكسل المسبب للفقر، ويربط بين الكسل عن أداء عمله في الدنيا بكسله عن أداء عمل آخرته، فيقول (عليه السلام): «إِنِّي لَأَبْغِضُ الرَّجُلَ يَكُونُ كَسْلَانَ مِنْ أَمْرِ دُنْيَاهُ، فَهُوَ عَنِ أَمْرِ آخِرَتِهِ أَكْسَلُ»<sup>(٧٢)</sup>. فكان (عليه السلام) يشجع على الاكتساب وطلب الغنى ونبذ العجز عن الهدف للوصول إلى مراتب الغنى، طبقاً لما دعا إليه

تواضع الأغنياء للفقراء، حتى لا يحس الفقير بتفاوته الطبقي مع الغني، فيقول (عليه السلام): «مَا أَحْسَنَ تَوَاضَعِ الْأَغْنِيَاءِ لِلْفُقَرَاءِ؛ طَلَباً لِمَا عِنْدَ اللَّهِ، وَأَحْسَنُ مِنْهُ تِيَهُ الْفُقَرَاءِ عَلَى الْأَغْنِيَاءِ اتِّكَالاً عَلَى اللَّهِ»<sup>(٦٧)</sup>. فالإمام (عليه السلام) يحث الفقير على عدم الاتكال على أموال الأغنياء؛ بل التوكل على الله سبحانه وتعالى، ويقول (عليه السلام): «وَحِفْظُ مَا فِي يَدِكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ طَلَبِ مَا فِي يَدِ غَيْرِكَ، وَمَرَارَةُ الْيَأْسِ، خَيْرٌ مِنْ الطَّلَبِ إِلَى النَّاسِ»<sup>(٦٨)</sup>. وينظر (عليه السلام) إلى الفقر ويصفه بأنه الموت بعينه: «الْفَقْرُ الْمَوْتُ الْأَكْبَرُ»<sup>(٦٩)</sup>.

لقد وضع (عليه السلام) الحلول والمعالجات للفقر وماهية أسبابه ونتائجه. فكان يرى أن الفقر الاقتصادي متلازماً مع الكسل والعجز الذي يعد السبب الرئيس للفقر، لذلك فإن المجتمع الذي تهيمن عليه ثقافة

القرآن، فيقول: «أوصيكم بالخشية البشرية.

مِنَ اللَّهِ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ، وَالْعَدْلِ

فِي الرِّضَا وَالغَضَبِ، وَالِاِكْتِسَابِ فِي

الفقر والغنى» (٧٣).

مما تقدّم في هذه المحاور التي

درسنا فيها العدالة الاقتصادية في

فكر الإمام علي (عليه السلام) وسياسته

يمكن أن نشير إلى أهمّ النتائج التي

توصلت لها الدراسة:

١. ركّز الإمام علي (عليه السلام) في أكثر

من موطن، على مسؤولية قادة

المجتمع الإسلامي في بسط العدالة

الاجتماعية والاقتصادية، وأسس

بوضوح مبدأ عدم السماح لأحد

دون استثناء من استغلال المال

العام، ومحاربة مراكمة الثروات عبر

غصب المال العام، والحصول على

الأراضي الخصبة، وقد عمل الإمام

على مصادرة هذه الثروات المغصوبة

بأجمعها وردها إلى بيت المال في مدة

ولايته.

٢. عمل الإمام علي (عليه السلام) عبر

مما تقدّم يظهر أنّ منهج الإمام

علي (عليه السلام) الاقتصادي قد ارتكز

على مبدأ إشاعة ثقافة العمل ومحاربة

الفقر والعجز والكسل؛ لإلغاء

البطالة من المجتمع، وهذه مسؤولية

تقع على عاتق الحاكم السياسي تجاه

المجتمع، ذلك أنّ الإسلام قد عالج

الفقر والعوز بكل حزم وتخطيط،

وحرّم التسول من دون حاجة، وأدان

الرهبانية ورفض التفرغ للعبادة من

دون اقترانها بالعمل، وأن يكون

المرء عالية على الناس، وأنّ القدوة في

العمل الرسل والأنبياء فإنّهم جميعاً

مارسوا العمل بمختلف أنواعه،

وسعوا نحو الرزق من أجل هدف

أسمى، وهو عمارة الأرض وإشاعة

الخير، والمشاركة في بناء السعادة



العدالة الاقتصادية عند الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)

العدل

الإدارة الحكومية وقدرات الخلافة الإسلامية على تطوير المجتمع اقتصادياً، عن طريق طرح نظريات وإصلاحات إنمائية عميقة على واقع الحياة، فقد كان (عليه السلام) يرى أنّ الجهود المبذولة لتحقيق التنمية والعمارة والرفاه للأفراد تساعد في قيام مجتمع على مستوى من الإشباع المادي المرتفع، وتسهم من ثمّ في تأمين حاجاته الاجتماعية والروحية والاقتصادية، لذلك على الدولة أن تستجيب للآمال المتسعة للأفراد، وتشجعهم على تحقيق النجاح في ميادين العمل والإنتاج، وأن يحقق كل فرد ذاته في المجال الاقتصادي.

٤. لم تغب السياسة المالية عن ذهن الإمام علي (عليه السلام) إلا أن الإنسان كان الأكثر أهمية عنده، وكان يأمر العاملين على الخراج بالرفق في العباد والبلاد، ولقد لامست السياسة الاقتصادية عند الإمام علي (عليه السلام) بشفافية ونقاء متناهيين على المال الذي يستوفي من الرعية، فقد شدد النكير على من يخون فيء المسلمين ولو كان شيئاً صغيراً.

### الاستنتاجات:

نستنتج مما تقدّم من دراسة وبحث أهم النظريات التي أوجدها الإمام علي (عليه السلام) وطبقها على

٣. آمن الإمام علي (عليه السلام) بأنّ ظهور الفقر واستفحاله، من آثار الثراء الفاحش وسوء التوزيع الذي تمارسه الدولة، وغفلتها عن تحقيق العدالة الاجتماعية، وعلاج هذا إضافة إلى تصحيح سياسة الدولة في التوزيع

الصعيد الاقتصادي والاجتماعي وما

يرتبط بهما وعلى النحو الآتي:

١- استحالة تحقيق العدالة في كلِّ

المجالات في ظلِّ أنظمة سياسية من

انتاج الإنسان؛ لأنَّها تابعة لمتغيرات

ميزان القوى الاجتماعية والنصوص

القانونية الوضعية، بعكس النظام

الإسلامي الذي أوحى به الله تعالى

ودعا إليه.

٢- الرجل المناسب في المكان

المناسب. تهلك أنظمة الحكم

وتعاني حينما لا تتحقق هذه المعادلة،

وإحلال الأمن الاقتصادي يعني

استقرار الحكم، وهذه المهمة لزاما

أن لا يتصدى لها من ليس أهلاً لها،

وقد أشار الإمام علي (عليه السلام) إلى ذلك

بقوله: «فَضَعَ كُلَّ أَمْرٍ مَوْضِعَهُ وَأَوْقَعَ

كُلَّ أَمْرٍ مَوْقِعَهُ» (٧٤).

٣- من أين لك هذا؟ أهم ما

يمكن استنتاجه من سياسة الإمام

علي (عليه السلام) الاقتصادية، تأصيله

لنظرية الرقابة والمحاسبة على العمال

والولاء والموظفين ومساءلتهم عما

اكتسبوه، وقد رسَّخها بنفسه عندما

قال: «يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ إِذَا أَنَا خَرَجْتُ

مِنْ عِنْدِكُمْ بِغَيْرِ رَحْلِي وَرَاحِلَتِي

وَعَلَامِي فَأَنَا خَائِنٌ» (٧٥).

٤- الانتاج والتوزيع والتبادل (من

لا يعمل لا يأكل): أثبت الإمام علي

(عليه السلام) أن الشرط الأول لوجود المجتمع

هو تبادل الأشياء مع الطبيعة وتلبية

حاجات الناس ومتطلباتهم الكاملة،

ولا يجد الإنسان في الطبيعة جميع

ما يريد، فعليه انتاجها بنفسه على

الدوام، ثم يتم التوزيع والتبادل،

وقد عمل (عليه السلام) لإحلال ذلك بعدم

ترك خيرات الأرض بين أيدي

المتخمين والمترهلين، وشجع على

العمل والانتاج والتبادل التجاري،

ووضع جميع مصادر الثروة ملكاً

للجماعة تحت شرط العمل مع

مراعاة المستضعفين: «فَجَنَّأَهُ أَيْدِيهِمْ



العدالة الاقتصادية عند الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)

﴿الْبَلَدِ﴾

لَا تَكُونُ لِعَيْرٍ أَفْوَاهِهِمْ»<sup>(٧٦)</sup>.

تجربة الإمام علي (عليه السلام) وتعميمها في هذه الجوانب، وتطبيق ما بذله من جهود وجعلها منهج عمل؛ لما فيها من صلاح وخير للناس كافة.

٢- العمل على جعل المصنف الإسلامي نهج البلاغة وسيرة الإمام (عليه السلام) أحد ركائز البرامج الحكومية العراقية، ومنهاج العمل السياسي لها، خاصة في المجال الاقتصادي وموائمة النصوص والممارسات التي انتهجها الإمام علي (عليه السلام) مع مقتضيات الوضع الحاضر.

٣- تدريس نهج البلاغة وسيرة الإمام علي (عليه السلام) في المدارس والجامعات العراقية كافة، وبشكل مقسم ومفصل وكلاً حسب اختصاصها؛ لما فيه من حلول للمشكلات التي تواجه الأسرة والمجتمع والدولة.

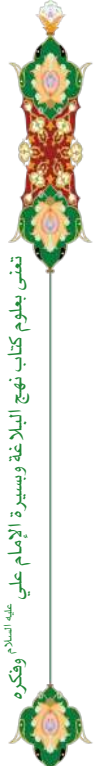
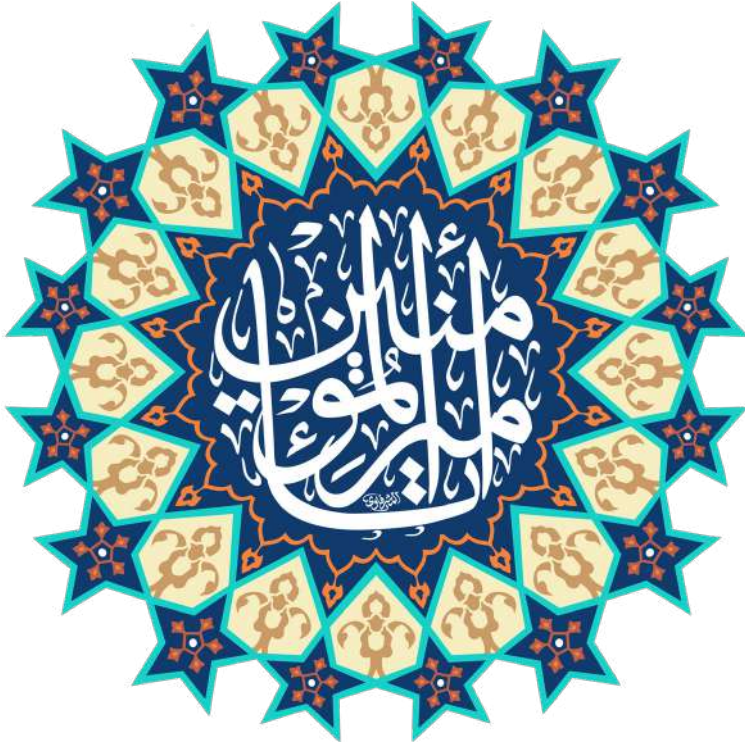
٤- تحويل تجربة الإمام (عليه السلام) في الجانب الاقتصادي إلى نظريات إنمائية

٥- الاقتصاد والحس الوطني: التفاوت الطبقي في الملكية يضعف الالتزام الوطني والولاء للدولة، وأول من أدرك ذلك كان الإمام علي (عليه السلام)، إذ نصَّ على أنَّ سلامة المجتمع الذي يعيش أبناؤه متضامنين متكافلين ينعمون بخيرات وطنهم هم الذين حصلوا على الأمن الاقتصادي، والعكس صحيح يقول (عليه السلام): «الغنى في الغربة وطنٌ والفقر في الوطن غربةٌ»، ويقول: «والفقر يُجرسُ الفطنَ عن حُجته، والمقلُّ غريبٌ في بلده»<sup>(٧٧)</sup>.

### التوصيات:

١- إن النظريات التي أوجدها الإمام علي (عليه السلام) المتصلة بالعدالة والأمن الاقتصادي تصلح لكل المجتمعات التي يعاني أهلها الحرمان والفقر، ولهذا على الدولة الإفادة من

.....أ. م. د. أحمد عدنان عزيز  
 واقتصادية معاصرة، من لدن الحكومة والمختصين في مجال علم الاقتصاد والسياسات المالية، عبر ربط الأقوال والأفعال التي أوجدها وطبقها، بها.



### الهوامش

د. ت، ج ١، ص ٤٠٧.

- (١) علي صلاح، الحكم والإدارة في نهج الإمام علي (عليه السلام)، (د. م، دار البصائر للطباعة والنشر، ١٤٠٥هـ)، ص ٤٨ - ٥٠.
- (٢) الشريف الرضي (الجامع)، نهج البلاغة، شرح: محمد عبده، تحقيق: عبدالعزيز سيد الأهل، ط ١، (بيروت، مكتبة الأندلس، ١٩٥٤)، ج ٤، ص ١٨.
- (٣) عبد الواحد الأمدي تصنيف غرر الحكم ودرر الكلم، تحقيق: جلال الدين الأرموي، (طهران، جامعة طهران، ١٣٦٠هـ)، ج ٣، الحكمة ٦٥٦٢.
- (٤) أحمد بن يعقوب اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، (بيروت، دار صادر، د. ت)، ج ٢، ص ٢٠٣.
- (٥) إبراهيم العسل، الفكر الإنمائي عند الإمام علي (عليه السلام)، مجلة المنهاج، بيروت، العدد ٥، ١٩٩٧، ص ٧٠ وما بعدها.
- (٦) كمال الدين ميثم البحراني، شرح نهج البلاغة، (قم، مؤسسة النصر، ١٣٦٢هـ)، ج ٥، ص ١٤٦.
- (٧) أبو جعفر بن يعقوب الكليني، أصول الكافي، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، (إيران، دار الكتب الإسلامية،
- (٨) إبراهيم العسل، الفكر الإنمائي عند الإمام علي (عليه السلام)، مصدر سابق، ص ٧٦.
- (٩) محمد الريشهري، موسوعة الإمام علي (عليه السلام)، في الكتاب والسنة والتاريخ، تحقيق: مركز بحوث دار الحديث، ط ٢، (قم، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤٠٤هـ)، ج ٤، ص ٢٩.
- (١٠) محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار، الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار ط ٢، (بيروت، مؤسسة الوفاء، ١٩٨٣)، ج ١٠٣، ص ٦٥.
- (١١) المصدر نفسه، ج ١٠٠، ص ٣٣.
- (١٢) الشريف الرضي (الجامع)، نهج البلاغة، شرح: محمد عبده، تحقيق: عبدالعزيز سيد الأهل، مصدر سابق، ج ٤، ص ٣٦.
- (١٣) علي المشكيني الأردبيلي، المواعظ العديدة، تحقيق: علي الأحدي، ط ٤، (قم، دار الهادي، ١٤٠٦هـ)، ص ٥٥.
- (١٤) ابن أبي الحديد المعتزلي، شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ٢، (القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٦٧)، ج ٢٠، ٢٦٧، الحكمة ١٠٣.



(١٥) أبو جعفر محمد بن علي القمي الصدوق، من لا يحضره الفقيه، تحقيق: حسن الخراسان، ط ٥، (قم، منشورات علي الآخوندي، د. ت)، ج ٣، ص ١٥٨.

(١٦) أبو جعفر محمد بن علي القمي الصدوق، الخصال، (طهران، مطبعة الحيدري، ١٣٨٩هـ)، ص ٦٢١، ح ١٠.

(١٧) إبراهيم العسل، الفكر الإنمائي عند الإمام علي (عليه السلام)، مصدر سابق، ص ٧٧-٧٨.

(١٨) أبو جعفر محمد بن علي القمي الصدوق، من لا يحضره الفقيه، تحقيق: حسن الخراسان، ط ٥، (قم، الآخوندي للنشر، د. ت)، ج ٣، ص ١٩٣.

(\*) المطارح: المكان البعيد "البعده"، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، (قم، أدب الحوزة، ١٤٠٥هـ)، ج ٢، ص ٥٢٨.

(١٩) الشريف الرضي (الجامع)، نهج البلاغة، شرح: محمد عبده، تحقيق: عبدالعزيز سيد الأهل، مصدر سابق، ج ٤، ص ٣٦.

(٢٠) محمد باقر الناصري، علي ونظام الحكم في الإسلام، ط ١، (بيروت، دار الزهراء، ١٩٩٠)، ص ٨٨.

(٢١) محمد حسين بهشتي، الاقتصاد الإسلامي، ترجمة: عبد الكريم محمود، ط ١، (طهران، منظمة الإعلام الإسلامي، ١٩٨٦)، ص ٩.

(٢٢) أبو نعيم الاصفهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (بيروت، دار الكتب العلمية، د. ت)، ج ٧، ص ٣٠٠.

(٢٣) جلال الدين السيوطي، تاريخ الخلفاء، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، (قم، مطبوعات الشريف الرضي، ١٤١١هـ)، ص ٢١٣.

(٢٤) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: محمد باقر المحمودي، ط ٢، (بيروت، دار التعارف للمطبوعات، ١٣٩٥هـ)، ج ٤٢، ص ٤٧٧.

(\*) تقبلون: تكفلون، انظر: ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، ج ١١، ص ٥٤٤.

(٢٥) محمد بن النعمان المفيد، الأمالي، تحقيق: حسين أستاذ ولي وعلي أكبر الغفاري، ط ٢، (قم، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤٠٤هـ)، ص ٤٠٤.

(\*\*) الأبخار: التابل، انظر: ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، ج ١١،



- ص ٤٠٤. أصول الكافي، مصدر سابق، ج ١، ص ٤٠٦. (\*\*\*) الحرف: حب كاخردل، انظر: المصدر نفسه، ج ٩، ٤٥. (٣٤) عبد الواحد الأمدي، تصنيف غرر الحكم ودرر الكلم، مصدر سابق، ج ٢، ٣٧٠. (٢٦) ابن أبي الحديد المعتزلي، شرح نهج البلاغة، مصدر سابق، ج ٢، ص ١٩٩. (٢٧) جورج جرداق، الإمام علي (عليه السلام)، صوت العدالة الإنسانية، ط ٢، (قم، دار ذوي القربى، ١٤٢٤ هـ)، ص ١١٤ - ١١٥. (٢٨) المصدر نفسه، ص ١٥٠. (٢٩) أبو بكر بن الحسين البيهقي، السنن الكبرى، (بيروت، دار المعرفة، ١٣٥٥ هـ) ج ٧، ص ٣٧. (٣٠) أحمد بن حنبل، فضائل الصحابة، (بيروت، دار الكتب العلمية، د. ت)، ج ١، ص ٥٣١، ح ٨٨٣. (٣١) محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار الجامعة لدرر اخبار الأئمة الأطهار، مصدر سابق، ج ٣٣، ص ٤٩٧. (٣٢) أبو محمد الخرائي، تحف العقول فيما جاء من المواعظ والحكم عن آل الرسول، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، ط ٢، (قم مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤٠٤ هـ)، ص ١٣٢. (٣٣) أبو جعفر بن يعقوب الكليني،
- أصول الكافي، مصدر سابق، ج ١، ص ٤٠٦. (٣٤) عبد الواحد الأمدي، تصنيف غرر الحكم ودرر الكلم، مصدر سابق، ج ٢، ٣٧٠. (٣٥) ابن عبد البر القرطبي، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥ هـ)، ج ٣، ص ٢١٠. (٣٦) لبيب بيضون، تصنيف نهج البلاغة، ط ٣، (قم، مكتب الإعلام الإسلامي، ١٤١٧ هـ)، ص ٧٣٠. (٣٧) محمد الريشهري، موسوعة الإمام علي (عليه السلام) في الكتاب والسنة والتاريخ، مصدر سابق، ج ٤، ص ٣٠. (٣٨) لبيب بيضون، تصنيف نهج البلاغة، مصدر سابق، ص ٧٣٢. (٣٩) المصدر نفسه، ص ٧٣٢. (٤٠) صادق الحسيني الشيرازي، السياسة من واقع الإسلام، ط ٤، (بيروت، دار المجتبي لتحقيق والنشر، ٢٠٠٣)، ص ١٠١ - ١٠٣. (٤١) المفيد، الاختصاص، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، (قم، جماعة المدرسين للنشر، د. ت)، ص ١٦٠.



- (٤٢) الشريف الرضي، (الجامع)، نهج البلاغة، تعليق وفهرسة: صبحي الصالح، تحقيق: فارس تبريزيان، (إيران، مؤسسة الهجرة، ١٣٨٠هـ)، الكتاب ٥٣، ص ٥٥٩.
- (٤٣) علي صلاح، الحكم والإدارة في نهج الإمام علي (عليه السلام)، مصدر سابق، ص ٩١-٩٢.
- (٤٤) لبيب بيضون، تصنيف نهج البلاغة، مصدر سابق، ص ٦٢٥-٦٢٦.
- (٤٥) المصدر نفسه، ص ٦٢٩.
- (٤٦) ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، (قم، إسماعيليان للنشر، د.ت)، ج ٤، ص ٩٨.
- (٤٧) جورج جرداق، الإمام علي (عليه السلام) صوت العدالة الإنسانية، مصدر سابق، ص ١٥٣.
- (٤٨) المصدر نفسه، ص ١٥٥.
- (٤٩) نصر بن مزاحم المنقري، وقعة صفين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط ٢، (د. م، المؤسسة العربية للطباعة والنشر، ١٣٨٢هـ)، ص ١٨٠.
- (٥٠) الطوسي، تهذيب الأحكام في شرح المقنعة، تحقيق: حسن الخرسان، ط ٤، (طهران، دار الكتب الإسلامية، ١٣٦٥
- (هـ)، ج ٤، ص ٩٨.
- (٥١) أبو نعيم الأصفهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، مصدر سابق، ج ١، ص ٨٢.
- (٥٢) النعمان بن محمد بن منصور المغربي، دعائم الإسلام وذكر الحلال والحرام والقضايا والأحكام، تحقيق: آصف بن علي أصغر فيضي، ط ٣، (مصر، دار المعارف، ١٣٨٩هـ)، ج ١، ص ٢٥٢.
- (٥٣) أبو إسحاق إبراهيم الثقفي، الغارات، تحقيق: جلال الدين الأرموي، ط ١، (طهران، منشورات أنجمن آثار ملي، ١٣٩٥هـ)، ج ١، ص ١٢٦.
- (٥٤) المصدر نفسه، ص ٧٥.
- (٥٥) لبيب بيضون، تصنيف نهج البلاغة، مصدر سابق، ص ٦٢٦.
- (٥٦) المصدر السابق، ص ٦٢٢-٦٢٣.
- (٥٧) المصدر نفسه، ص ٦٢٦.
- (٥٨) الشريف الرضي، نهج البلاغة، تحقيق: صبحي الصالح، مصدر سابق، الكتاب ٤٥، ص ٥٣٣.
- (٥٩) صادق الحسيني الشيرازي، السياسة من واقع الإسلام، مصدر سابق، ص ٢٦٦.



- (٦٠) ميرزا النوري الطبرسي، مستدرک الوسائل ومستنبط المسائل، ط ١١، (قم، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ١٤٠٨ هـ)، ج ١٧، ص ٢٠٧.
- (٦١) باقر القرشي، النظام السياسي في الإسلام، ط ٢، (بيروت، دار التعارف للمطبوعات، ١٩٨٧)، ص ٢٦٦ - ٢٦٧.
- (٦٢) أبو عبد الله بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، (بيروت، دار الفكر، ١٩٨١)، ج ٣، ص ١٧٩.
- (٦٣) جورج جرداق، الإمام علي (عليه السلام) صوت العدالة الإنسانية، مصدر سابق، ص ١٠٧.
- (٦٤) محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، مصدر سابق، ج ٧٢، ص ٤٨.
- (٦٥) الشريف الرضي، نهج البلاغة، فهرسة: صبحي الصالح، مصدر سابق، ص ٦٧٠، الحكمة ٣١٠.
- (٦٦) لييب بيضون، تصنيف نهج البلاغة، مصدر سابق، ص ٧٢٨.
- (٦٧) المصدر نفسه، ص ٧٢٨.
- (٦٨) المصدر نفسه، ص ٧٣٠.
- (٦٩) الشريف الرضي، نهج البلاغة، تحقيق: صبحي الصالح، مصدر سابق، ص ٦٣٨، الحكمة ١٥٣.
- (٧٠) محمد الريشهري، موسوعة الإمام علي (عليه السلام) في الكتاب والسنة والتاريخ، مصدر سابق، ج ٤، ص ٢٧.
- (٧١) أبو محمد الحراني، تحف العقول فيما جاء من المواعظ والحكم عن آل الرسول، مصدر سابق، ص ٢٢٠.
- (٧٢) النعمان محمد بن منصور المغربي، دعائم الإسلام وذكر الحلال والحرام والقضايا والأحكام، مصدر سابق، ج ٢، ص ١٤.
- (٧٣) محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، مصدر سابق، ج ٧٨، ص ٣٠٤.
- (٧٤) الشريف الرضي، نهج البلاغة، تحقيق: صبحي الصالح، مصدر سابق، ٤٤٤.
- (٧٥) أبو اسحاق إبراهيم الثقفي، الغارات، مصدر سابق: ١ / ٦٨.
- (٧٦) الشريف الرضي، نهج البلاغة، تحقيق: صبحي الصالح، مصدر سابق، ٣٥٣.
- (٧٧) المصدر نفسه: ٤٦٩.



## المصادر

أ. م. د. أحمد عدنان عزيز

- الكبرى، (بيروت، دار المعرفة، ١٣٥٥هـ).
- ١١- أبو إسحاق إبراهيم الثقفي، الغارات، تحقيق: جلال الدين الأرموي، ط١، (طهران، منشورات أنجمن آثار ملي، ١٣٩٥ هـ).
- ١٢- أبو جعفر بن يعقوب الكليني، أصول الكافي، تصحيح وتعلق: علي أكبر الغفاري، (إيران، دار الكتب الإسلامية، د. ت).
- ١٣- أبو محمد الحراني، تحف العقول فيما جاء من المواعظ والحكم عن آل الرسول، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، ط٢، (قم مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤٠٤هـ).
- ١٤- أحمد بن حنبل، فضائل الصحابة، (بيروت، دار الكتب العلمية، د. ت).
- ١٥- أحمد بن يعقوب اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، (بيروت، دار صادر، د. ت).
- ١٦- الشريف الرضي، (الجامع)، نهج البلاغة، تعليق وفهرسة: صبحي الصالح، تحقيق: فارس تبريزيان، (إيران، مؤسسة الهجرة، ١٣٨٠ هـ).
- ١٧- الشريف الرضي (الجامع)، نهج البلاغة، شرح: محمد عبده، تحقيق: عبد العزيز سيد الأهل، ط١، (بيروت، مكتبة الأندلس، ١٩٥٤).
- ٦٥ ١٨- النعمان بن محمد بن منصور المغربي، دعائم الإسلام وذكر الحلال والحرام والقضايا والأحكام، تحقيق: آصف بن علي أصغر فيضي، ط٣، (مصر، دار المعارف، ١٣٨٩هـ).
- ١٩- باقر القرشي، النظام السياسي في الإسلام، ط٢، (بيروت، دار التعارف للمطبوعات، ١٩٨٧).

- اولا: المعاجم والكتب العربية والمترجمة
- ١- ابن أبي الحديد المعتزلي، شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، (القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٦٧).
- ٢- ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، (قم، إسماعيليان للنشر، د. ت).
- ٣- ابن عبد البر القرطبي، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ).
- ٤- ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: محمد باقر المحمودي، ط٢، (بيروت، دار التعارف للمطبوعات، ١٣٩٥هـ).
- ٥- ابن منظور، لسان العرب، (قم، أدب الحوزة، ١٤٠٥هـ).
- ٦- أبو جعفر بن الحسن بن علي الطوسي، تهذيب الأحكام في شرح المتنعة، تحقيق: حسن الخرسان، ط٤، (طهران، دار الكتب الإسلامية، ١٣٦٥هـ).
- ٧- أبو جعفر محمد بن علي القمي الصدوق من لا يحضره الفقيه، تحقيق: حسن الخرسان، ط٥، (قم، منشورات علي الآخوندي، د. ت).
- ٨- أبو عبد الله بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، (بيروت، دار الفكر، ١٩٨١).
- ٩- أبو نعيم الأصفهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (بيروت، دار الكتب العلمية، د. ت).
- ١٠- أبو بكر بن الحسين البيهقي، السنن



- ٢٠- جلال الدين السيوطي، تاريخ الخلفاء، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، (قم، مطبوعات الشريف الرضي، ١٤١١هـ).
- ٢١- جورج جرداق، الإمام علي (عليه السلام)، صوت العدالة الإنسانية، ط ٢، (قم، دار ذوي القربى، ١٤٢٤هـ).
- ٢٢- حسين النوري الطبرسي، مستدرك الوسائل ومستنط المسائل، ط ١١، (قم، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ١٤٠٨هـ).
- ٢٣- صادق الحسيني الشيرازي، السياسة من واقع الإسلام، ط ٤، (بيروت، دار المجتبي لتحقيق والنشر، ٢٠٠٣).
- ٢٤- عبد الواحد الأمدي تصنيف غرر الحكم ودرر الكلم، تحقيق: جلال الدين الآرموي، (طهران، جامعة طهران، ١٣٦٠هـ).
- ٢٥- علي المشكيني الأردبيلي، المواعظ العددية، تحقيق: علي الأحمدي، ط ٤، (قم، دار الهادي، ١٤٠٦هـ).
- ٢٦- علي صلاح، الحكم والإدارة في نهج الإمام علي (عليه السلام)، (د. م، دار البصائر للطباعة والنشر، ١٤٠٥هـ).
- ٢٧- كمال الدين ميثم البحراني، شرح نهج البلاغة، (قم، مؤسسة النصر، ١٣٦٢هـ).
- ٢٨- لبيب بيضون، تصنيف نهج البلاغة، ط ٣، (قم، مكتب الإعلام الإسلامي، ١٤١٧هـ).
- ٢٩- محمد الريشهري، موسوعة الإمام علي (عليه السلام)، في الكتاب والسنة والتاريخ، تحقيق: مركز بحوث دار الحديث، ط ٢، (قم، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤٠٤هـ).
- ٣٠- محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار، الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار ط ٢، (بيروت، مؤسسة الوفاء، ١٩٨٣).
- ٣١- محمد باقر الناصري، علي ونظام الحكم في الإسلام، ط ١، (بيروت، دار الزهراء، ١٩٩٠).
- ٣٢- محمد بن النعمان المفيد، الاختصاص، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، (قم، جماعة المدرسين للنشر، د. ت).
- ٣٣- محمد بن النعمان المفيد، الأمالي، تحقيق: حسين استاد ولي وعلي أكبر الغفاري، ط ٢، (قم، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤٠٤هـ).
- ٣٤- محمد بن بابويه الصدوق، الخصال، (طهران، مطبعة الحيدري، ١٣٨٩هـ).
- ٣٥- محمد بن بابويه الصدوق، من لا يحضره الفقيه، تحقيق: حسن الخرسان، ط ٥، (قم، الآخوندي للنشر، د. ت).
- ٣٦- محمد حسين بهشتي، الاقتصاد الإسلامي، ترجمة: عبد الكريم محمود، ط ١، (طهران، منظمة الإعلام الإسلامي، ١٩٨٦).
- ٣٧- نصر بن مزاحم المنقري، وقعة صفين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط ٢، (د. م، المؤسسة العربية للطباعة والنشر، ١٣٨٢هـ).
- ثانياً المجالات:
- ١- إبراهيم العسل، الفكر الإنمائي عند الإمام علي (عليه السلام)، مجلة المنهاج، بيروت، العدد ٥، ١٩٩٧.





من وصايا الإمام أمير المؤمنين علي (عليه السلام) إلى نوف البكالي ....

كَذَبَ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ وُلِدَ مِنْ حَلَالٍ وَهُوَ يَأْكُلُ مِنْ  
لُحُومِ النَّاسِ بِالْغَيْبَةِ، وَكَذَبَ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ وُلِدَ مِنْ  
حَلَالٍ وَهُوَ يُبْغِضُنِي وَيُبْغِضُ الْأُمَّةَ مِنْ وُلْدِي،  
وَكَذَبَ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ وُلِدَ مِنْ حَلَالٍ وَهُوَ يُحِبُّ الزَّانَا،  
وَكَذَبَ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يَعْرِفُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَهُوَ مُجْتَرِيٌّ  
عَلَى مَعَاصِي اللَّهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ.

المصدر: الصدوق في الأمالي ص 278



قال أمير المؤمنين (عليه السلام):

إِذَا قَدَرْتَ عَلَيَّ  
عَدُوَّكَ فَاجْعَلِ  
الْعَفْوَ عَنْهُ شُكْرًا  
لِلْقُدْرَةِ عَلَيْهِ.

المصدر: نهج البلاغة



دور السياسة الاقتصادية  
للإمام عليّ (عليه السلام)  
في تحقيق الرفاهية الاجتماعية

Imam Ali's (p b u h) Economic Policy  
Role in Achieving The Social Welfare

أ. د. محمد حسين كاظم الجبوري  
كلية الإدارة والاقتصاد جامعة كربلاء  
م. م. علي جاسم محمد علي الخفاجي  
مؤسسة علوم نهج البلاغة

Asst. Prof. Dr. Mohammed Hussein Kadhim Al-Jubury  
College of Business and Economics-University of Kerbala  
Assist. Lecturer. Ali Jasim Mohammed Ali Al-Khafaji  
Corporation of Nahj-il-Balagha Sciences

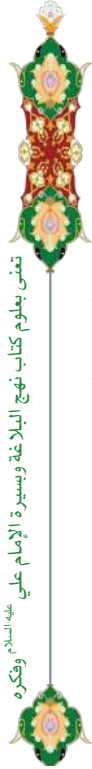
## ملخص البحث

على الرغم من انحسار الموارد الاقتصادية والمالية في حكومة الإمام علي (عليه السلام) نسيباً في ظل توقف الغزوات والفتوحات التي كان لها الثقل الأبرز في زيادة موارد الدولة حينها، ورغم الحروب الداخلية التي خاضها أمير المؤمنين (عليه السلام) وما يستلزمها من تخصيصات مالية ضخمة، ولكن عدالة التوزيع وقفت حائلاً من تفشي الطبقية في المجتمع حتى كان الشخص الوحيد -منذ خلافته وإلى يومنا هذا- الذي يفتخر ويتحدى أن يكون هناك فقير في ظل حكمه (عليه السلام)، فكان (عليه السلام) حريصاً كل الحرص في ألا يضيع قنطار واحد في غير وجه حق وهو القائل «فأنتم عباد الله، والمال مال الله، يقسم بينكم بالسوية»، لذلك وعبر هذه الدقة والحذر في عدم صرف الأموال العامة إلا في محلها كان تحقيق الرفاهية الاجتماعية نتيجة حتمية وطبيعية من دون عناء في وضع خطط لها ورسم الدراسات لتحقيقها، وانطلاقاً من منهج الإمام علي (عليه السلام) سعى البحث إلى أن يقدم نموذجاً واقعياً يمكن تطبيقه إلى حد ما -على الرغم من البون الشاسع بين المطبقين- في واقع العراق الحبيب الذي يغصّ في فوارق طبقية تنذر بالخطر ويقبع شعبه المظلوم تحت خط الفقر المذل وهو من أغنى البلدان فكراً ومادياً.



## Abstract

Although the financial and economic resources had relatively decreased at Imam Ali's government when invasions and conquests stopped which had the prominent weight in increasing the state resources and the local wars Ameer-il-Mu'mineen had fought besides what required them of the huge financial costs, distribution justice refrained the caste in the society until he was the only ruler, since his caliphate up to now, to be proud and challenge that there was a poor at his government. He was very careful not to lose one quintal in vain and he said "You are servants of Allah and the money for Allah which is equally divided among you". Therefore, within such an accuracy and caution in spending public money well, the social welfare was absolutely and naturally achieved without any plans and studies for it. Starting from Imam Ali's approach, this study endeavoured to present a realistic model can be fairly applicable, despite the huge gap between the two castes, in the lovely Iraq which is full of different castes warning danger and its oppressed people live below the humiliating poverty line while it is one of the richest countries physically and intellectually.



## المقدمة:

وذلك عبر إلغاء جميع الامتيازات والفوارق في العطاء التي بُنيت على أسس غير عادلة.

وبذلك ابتداء الإمام (عليه السلام) -ومن أجل تحقيق الحياة الكريمة لرعيته وشعبه- أوّلاً بنفسه وأهله وعياله وأقربائه في تطبيق العدل والمساواة والتوزيع بالسوية فالمال مال الله والناس عبيد الله كما قال (عليه السلام)، ومن ثمّ كانت الحقبة الزمنية التي حكم فيها الإمام (عليه السلام) تطبيقاً عملياً لسياسته الاقتصادية، قدّم فيها نتائج مبهرة في مدةٍ وجيزةٍ نسبياً تعدّت الأربع سنوات بقليل وهي مدة خلافته (عليه السلام)، تغيّر الأمر فيها من الفوضى والعوز والتفاوت والطبقية إلى الازدهار والتكافل والإشباع التام على الأقل في الحاجات الأساسية للعيش<sup>(١)</sup>، وانعدم فيها الفقر، وصولاً إلى مستوى الرفاهية

تُعدّ السياسة الاقتصادية هي الوسيلة التي تنتهجها الدولة للوصول إلى أهدافها فيما يتعلق بالرفاهية الاجتماعية والاقتصادية وغيرها من الأمور، ولا شك أنّ وضع الأسس والمفاهيم لأيّ نظرية اقتصادية ما لم يكن هناك واقع عمليّ في تطبيقها، لا يمكن الحكم عليها في مدى نجاحها، ولذلك بعد أن كانت مبايعة الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) لأمر الخلافة وخصوصاً أنها اختلفت تماماً عمّن سبقه في كثير من المفاصل، أهمّها أمر انتخابه من قبل الرعيّة على الرغم من رفضه للأمر؛ ولكنّ إصرارهم وقبولهم بجميع شروطه (عليه السلام) جعله يوافق ويعلن فور استلامه زمام الأمور، عن سياسته في الحكم والإدارة، وبالخصوص سياسته الاقتصادية التي قامت على أساس العدل والمساواة؛



..... أ. د. محمد حسين كاظم الجبوري / م. م. علي جاسم محمد علي الخفاجي

البحث

الاقتصادية والاجتماعية لجميع الرعية في البلاد، كلُّ هذا في غضون أربع سنوات استمرَّ فيها الإمام (عليه السلام) في الخلافة، ممَّا يعطي الفرصة والواقعية أيضًا في عصرنا الحالي في ظلِّ النظم الديمقراطية التي تعطي للحاكم أربع سنوات من الحكم في تطبيق السياسة الاقتصادية التي تحقق الأهداف المخطط لها. وبذلك سعى البحث إلى بيان السياسة الاقتصادية للإمام علي (عليه السلام) من جانب العدالة في التوزيع وجوانب أخرى يأتي تفصيلها في البحث، وما قدمت من نتائج حتى الوصول إلى مستوى الرفاهية الاجتماعية بين أفراد المجتمع الإسلامي برمته، ومدى إمكانية تطبيق هذه السياسة في ظلِّ التخبط وعدم الوضوح أو من ناحية أخرى في ظلِّ الأزمات التي عصفت بالنظم والنظريات الاقتصادية

الوضعية بمختلف مسمياتها من (رأسمالية واشتراكية) وغيرها. وليبان ذلك فقد قسّم البحث على مقدمةٍ وثلاثة محاور، بيّن المحور الأول الأسس المنهجية لكتابة البحث من مشكلة وأهداف وأهمية البحث، أما المحور الثاني فقد خُصّص للمفاهيم والمذلولات المعرفية فيما يخص الرفاهية الاجتماعية، وآخر المحاور هو المحور الثالث الذي تطرق إلى جانب السياسة الاقتصادية للإمام علي (عليه السلام) وآلية تطبيق تلك السياسة، وأهم الخطوات العملية التي قام بها الإمام (عليه السلام) لتحقيق اقتصاد الرفاه وإشباع الحاجات الأساسية للمجتمع حتى الوصول إلى المستوى الصفري من الفقر والعوز في المجتمع آنذاك، واختتم البحث بخاتمة تبين أهم ما جاء في البحث، والحمد لله ربِّ العالمين.





دور السياسة الاقتصادية للإمام عليّ (عليه السلام) في تحقيق الرفاهية الاجتماعية.....

## المحور الأول: منهجية البحث

تكمّن أهمية البحث من أهمية

أولاً: مشكلة البحث:

الإنسان وما أضفى عليه الله تعالى من اهتمام بالغ، في تسخير كل الإمكانيات المتاحة له مع وضع أسس وقوانين تنظم حياته، إضافة إلى قابلية الاقتصاد الإسلامي في توفير رغد العيش للإنسان وذلك في ضوء التطبيق العملي لسياسة الإمام علي (عليه السلام) طوال مدة خلافته التي استطاع فيها أن يوفر العيش الكريم والحياة المتوازنة للجميع حتى تحقيق الرفاهية الاجتماعية لهم.

ثالثاً: هدف البحث:

يهدف البحث إلى توضيح مفهوم الرفاهية الاجتماعية وبيان مدى تأثير السياسة الاقتصادية للإمام علي (عليه السلام) طوال مدة حكومته في تحقيق الرفاهية الاجتماعية للفرد وكيفية تحقيق التوازن والعدالة الاجتماعية، بين أفراد المجتمع الذي كان تحت ظل دولته المباركة، لا سيّما

تتمحور مشكلة البحث من طبيعة موضوعها الأساس، وهو مدى تأثير السياسة الاقتصادية للإمام علي (عليه السلام) من جوانب عدّة أبرزها العدالة في التوزيع بين أفراد المجتمع الإسلامي في الرفاهية الاجتماعية، في ظل التخبط وعدم الوضوح أو من ناحية أخرى في ظل الأزمات التي عصفت بالأنظمة والنظريات الاقتصادية الوضعية، بمختلف مسمياتها من (رأسمالية واشتراكية)، فهل للسياسة الاقتصادية في حكومة الإمام علي (عليه السلام) تأثير في الإصلاح؟ لا سيّما وقد ورث تركة ثقيلة نتيجة سوء الإدارة المالية والاقتصادية، التي أفرزت كثيراً من المشاكل وولدت الطبقة بين أفراد المجتمع.

ثانياً: أهمية البحث:



السنة السادسة - العدد ١٣ - ٤٤٣ هـ / ٢٠٢١ م



بعد أن كانت التركة التي تسلم فيها الخلافة ثقيلة جداً، لما ولدت من ثراء فاحش لقوم على حساب الفقر المدقع لقوم آخرين، ومدى الاستفادة من هذه السياسة من قبل الحكومات المتعاقبة في العراق التي تعيش في تخبط اقتصادي وغياب واضح للسياسة الاقتصادية المتبعة فيه.

## المحور الثاني: الرفاهية الاجتماعية

### social welfare

#### أولاً: الرفاهية في اللغة:

يشير أصل كلمة الرفاهية في اللغة إلى «الْخِصْبُ وَالسَّعَةُ فِي الْمَعِيشِ»<sup>(٢)</sup>، ورجل رافهٌ ومترفهٌ مستريحٌ متنعم وهو في رفاهة ورفاهية وعيش رافه ورفه نفسه<sup>(٣)</sup>، وقد وردت مفردة الرفاهية في الأدعية المأثورة، إذ يطلبها العبد من ربه: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الرَّفَاهِيَةَ فِي مَعِيشَتِي أَبَدًا مَا أَبْقَيْتَنِي مَعِيشَةً أَقْوَى بِهَا عَلَى طَاعَتِكَ وَ أَبْلُغُ بِهَا رِضْوَانَكَ»<sup>(٤)</sup>.

ثانياً: مفهوم الرفاهية الاجتماعية:

إنَّ الرفاهية هي نظير الإشباع

#### رابعاً: فرضية البحث:

يفترض البحث أن السياسة الاقتصادية للإمام علي (عليه السلام) وإمكانية تطبيقها وخصوصاً في الواقع العراقي ممكن؛ وذلك عبر اتباع الإجراءات التي قام بها الإمام (عليه السلام) وتطبيقها بصرامة وعزم حقيقيين من دون استثناء لأحد أو مجاملات لآخر، وهذه الإجراءات هي (تحقيق الأمن والاستقرار، الإصلاحات، تداول الثروات وتنشيط السوق، العدالة



التي تتعلق بالحالة الاجتماعية بشكل عام<sup>(٥)</sup>. لها عن الرفاهية الأدبية والروحية.

و يشير معنى (social welfare) في بعض كتب المعاجم إلى الرعاية الاجتماعية<sup>(٦)</sup> بينما يذهب بعض إلى مفهوم أوسع على أنه صفة لإجراءات عدّة تقوم بها الدولة<sup>(٧)</sup>.

أما المفهوم الاقتصادي فيعرفها الاقتصاديون بأنّها النتائج الاجتماعية التي يمكن قياسها موضوعياً وتناولها في النظرية الاقتصادية، فالدخل القومي (تدفق السلع والخدمات) يقترن مباشرة بالرفاهية، كلما زاد الدخل القومي وازدادت المساواة في توزيعه ازدادت رفاهية المجتمع، إذ عبّر عن الرفاهية الاقتصادية بأنّها ذلك الجزء من الرفاهية الاجتماعية الذي يمكن تحقيقه بصورة مباشرة أو غير مباشرة عن طريق العلاقة بمقياس النقود<sup>(٨)</sup> أو بتعبير أدقّ النواحي

و كذلك يهتم اقتصاد الرفاهية بدراسة وتقييم الكفاءة الاقتصادية والنظم المتعلقة في توزيع الموارد بما يؤدي إلى تحقيق أكبر قدر من المنفعة الاجتماعية وتوفير الظروف التي يمكن عن طريقها تقوم السياسات الاقتصادية في تحقيق الرفاهية للمجتمع وتستدعي هذه السياسات



التدخل لتشجيع المشروعات المنتجة وعدالة التوزيع للضرائب بما يزيد من الإنتاج ومن إشباع الحاجات<sup>(١٠)</sup>. ويتضح من التعريف سالف

الذكر أن الرفاهية الاقتصادية هي جزء من الرفاهية الاجتماعية، مع افتراض إمكانية قياس مستوى الرفاهية عن طريق النقود، إلا أن هذا الافتراض لا يمكن قبوله أو تحقيقه لعدم إمكانية قياس الرفاهية أو

تقدير مستواها بالنقود. إذ إن المنفعة ليست الإشباع؛ لأنَّ المنفعة هي قابلية الشيء لإشباع حاجة ومن ثم تكون علاقتها بالإشباع كعلاقة السبب بالنتيجة؛ وأنَّ المنفعة خاصة بالشيء

أما الإشباع فمرتبط بالفرد ومعنى ذلك أن الرفاهية الاقتصادية تستند إلى المنفعة<sup>(١١)</sup>.

لذلك فإن الرفاهية الاجتماعية تعد حالة من الرخاء التي تصيب الأفراد المؤلفين للنظام الاقتصادي

والمعلقة بالأسباب الاقتصادية لتحقق السعادة؛ أي تلك الناتجة عن استهلاك السلع والخدمات الاقتصادية. وقياس الرفاهية الاقتصادية متعلق ومتوقف على كمية السلع والخدمات ومنافعها الاقتصادية التي يستهلكها الفرد<sup>(١٢)</sup>، فقد رأى العالم الاقتصادي بيجو (Pigou) أنَّها تقاس بالمقياس النقدي بصورة مباشرة أو غير مباشرة<sup>(١٣)</sup>. ورفاهية المجتمع قرينة بالناتج القومي، فالرفاهية بذلك تتوقف بالإضافة للنشاط الفردي على النشاط الجمعي أي على مستوى المجتمع<sup>(١٤)</sup>.

وفي ضوء ما تقدم يمكن تعريف الرفاهية الاجتماعية على أنَّها تلك الحالة التي يصل فيها أفراد المجتمع إلى مستوى من الإشباع - وأدنى مستوى لهذا الإشباع هو إشباع الحاجات الأساسية - بطريقة سهلة





دور السياسة الاقتصادية للإمام عليّ (عليه السلام) في تحقيق الرفاهية الاجتماعية.....

وسلسلة، من دون بذل كلّ جهده وتركيزه في الوصول إليها، مما يولد من هؤلاء الأفراد مجتمعًا واعيًّا ومدركًا كنتيجة للرفاه والرخاء الذي يوفر له الوقت في المشاركة والمساهمة والاطلاع على مكامن الخلل للمجتمع وللدولة وطرح الحلول لها.

### ثالثًا: أهداف الرفاهية الاجتماعية:

تهدف الرفاهية الاجتماعية إلى تمكين أفراد المجتمع من المشاركة في الحياة العملية والمساهمة في صنع القرارات السياسية والاقتصادية وضمان المساواة بين الجنسين<sup>(١٥)</sup>. وتحقق سياسة الرفاهية الاجتماعية مستويات عالية للتعاون بين مختلف أجهزة الرعاية الاجتماعية والتخطيط لتنمية المجتمع تنمية شاملة، إذ يمكن بواسطة السياسة الاجتماعية تحقيق أفضل استثمار ممكن للإمكانات والموارد البشرية والمادية والتنظيمية

الأمن والسلام الاجتماعي<sup>(١٧)</sup>.

رابعًا: معايير الرفاهية الاجتماعية معيار يبجو للرفاهية: إنَّ زيادة الإشباع أو المنافع القصوى للأفراد من السلع والخدمات معيار للرفاهية الاقتصادية ومقياس لها. ويتوقف على شروطٍ ثلاثة ويحتاج لسياسات ثلاث<sup>(١٨)</sup>:

الشرط الأول: شرط كفاءة النظام: أي التخصيص الأمثل للموارد الإنتاجية.

والشرط الثاني: شرط عدالة النظام

والتوزيع العادل للدخول، الذي يسمح بزيادة الاستهلاك وإشباع الحاجات الأساسية للأفراد والطبقات الأكثر احتياجاً، وهو ما يفتقر إليه العراق، إذ أن الشروط التي تلزم لتحقيق الرفاهية الاجتماعية على وفق معايير (بيجو) لا يمكن تحقيقها في العراق لغياب عدالة التوزيع في الدخل، فضلاً عن ضعف النظام وانخفاض كفاءته.

أما الشرط الثالث فهو: استقرار النظام عن طريق تصحيح النشاط الاقتصادي بمنع التقلبات في الدخل والبطالة بمرور الزمن.

أما السياسات فهي كالآتي:  
السياسة الأولى: تدخلية؛ لتشجيع

المشروعات والقطاعات الإنتاجية ذات العائد المتزايد على حساب المشروعات والقطاعات ذات العائد المنخفض.

والسياسة الثانية سياسة اجتماعية

كسياسة الأجور المناسبة بدلاً من سياسة حد الكفاف<sup>(١٩)</sup>.

أما السياسة الثالثة فهي سياسة ضريبية عادلة لتحقيق العائد الاجتماعي الأقصى، وسياسة اقتصادية ضد التقلبات المالية والاجتماعية لتحقيق تقدم الاقتصاد.

معيار باريتو للرفاهية: ينص معيار باريتو للرفاهية: ((إن أي مركز أو سياسة أو نشاط جديد يمثل مستوى مرتفع من الرفاهية مقارنة بمركز أو سياسة أو نشاط سابق إذا كان سيحقق لصاحبه أو للمستفيد منه ظروفًا أفضل، ولكن بشرط ألا يوجد شخص آخر يضار من المركز الجديد))<sup>(٢٠)</sup>.

والنقطة الجديرة بالاهتمام أن التغيير في وضع الأفراد الذي يترتب عليه أن فرداً قد أصبح في وضع أسوأ يؤدي إلى عدم تعظيم الرفاه، ومن باب أولى اللاكفاءة الاقتصادية،





دور السياسة الاقتصادية للإمام عليّ (عليه السلام) في تحقيق الرفاهية الاجتماعية.....

إلا إذا كان الحاصلون (الرابحون) من هذا التغيير قادرين على تعويض الخاسرين. وهذا ما عرف لاحقاً بـ(مثالية باريتو). وطبقا لمعيار باريتو في التعويض، فإنّ أيّ تغيير اقتصادي، أو انتقال من حالة اقتصادية إلى حالة أخرى إذا ترتّب عليه تحسّن أو تقدم في وضع بعض الأفراد أو الجماعات من دون أن يترتب عليه في الوقت نفسه ضرر بالآخرين، فإنّ ذلك يمثل تقدما أو زيادة في الرفاهية الاجتماعية. وهذا المبدأ في جوهره ينفي إمكانية التعويض ويفترض دائماً أن إجراءات السياسة الاقتصادية كافة وأوجه النشاط في النظام الاقتصادي تحقق تحسّناً في ظروف بعض الجماعات الاجتماعية من دون أن تلحق ضرراً بالآخرين<sup>(٢١)</sup>.

عن طريق ما يطلق عليه "مبدأ التعويض"، وطبقاً لهذا المبدأ فإنّ أيّ حالة أو مركز اقتصادي سيكون أكثر فاعلية من مركز آخر؛ إذا كان من الممكن للمتفعين من المركز الجديد تعويض المتضررين منه، وبهدف تجنب انخفاض مستوى الرفاهية<sup>(٢٢)</sup>. وعليه فإنّ مبدأ التعويض يضيف شرطاً جديداً لزيادة الرفاهية الاقتصادية والاجتماعية عن طريق عملية التعويض؛ للمحافظة على المواقف والميزات المكتسبة، وإنّهُ أقلُّ تقيداً من معيار باريتو؛ إذ إنّهُ لم يستبعد إمكانية وجود أفراد يتضررون من المراكز الجديدة التي احتلوها<sup>(٢٣)</sup>.

معيار الإمام علي (عليه السلام):

يمكن تحديد معيار الإمام علي (عليه السلام) في تحقيق الرفاهية الاجتماعية وذلك بوصفه حاكماً وخليفة للمسلمين في نقطتين

معيار هيكس وكالدور: قدم هيكس وكالدور معياراً جديداً في الرفاهية، وفي كيفية تعظيمها

أساسيتين :

الغضب وسلسلة الانتفاضات التي

حدثت في الأعوام الأخيرة وما قبلها، إذ إنَّ المواطن عندما يرى الحاكم يواسيه في ظروفه المعيشية والحياتية يقنع بعض الشيء بما تيسر له من ظروف الحياة البسيطة، كونه يعيش بالطريقة نفسها التي يعيشها الحاكم.

الثانية: العدل والمساواة في التوزيع إلى الحد الذي لم يكن هناك فقير واحد في المجتمع الذي يحكمه الإمام علي (عليه السلام) حتى يقول: «وَلَعَلَّ بِالْحِجَازِ أَوْ الْيَمَامَةِ مَنْ لَا طَمَعَ لَهُ فِي الْقَرْصِ - وَلَا عَهْدَ لَهُ بِالشَّبَعِ»<sup>(٢٦)</sup>، وهذا ما يؤكد أنَّ في زمنه لم يكن هناك فقر كما كان في عهد من سبقه وفي عهد من لحقه.

وقد استنبطوا ذلك من قوله بنفسه ولم يعلم بفقير هناك وإنما يحتمل وجود فقير وهو لا يستطيع أن يترك حذره من الفقر بين المسلمين، فهو

الأولى: تساوي الحاكم مع رعيته في مستوى المعيشة، يقول (عليه السلام): «أَفْنَعُ مِنْ نَفْسِي بِأَنْ يُقَالَ - هَذَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ - وَلَا أَشَارِكُهُمْ فِي مَكَارِهِ الدَّهْرِ - أَوْ أَكُونَ أُسْوَةً لَهُمْ فِي جُشُوبَةِ الْعَيْشِ»<sup>(٢٤)</sup>. وهو أدنى ما يمكن أن يقدمه الحاكم في حال عدم تمكنه أو انعدام توفير الإمكانيات في البلد الذي يعيشه، أن يقدم لشعبه أنموذجا من نماذج الحاكم العادل الذي يعيش المعاناة وصعوبة الظروف التي يعيشها شعبه وهذا العرض يحمل جنبه نفسية وينعكس إيجاباً بطبيعة الحال على الرعية، وكذلك قوله (عليه السلام) «أَوْ أَبِيَّتْ مِبْطَانًا وَحَوِي بَطُونٌ غَرَّتِي»<sup>(٢٥)</sup>.

ويمكن ملاحظة أنَّ هذا المعيار لو تم تطبيقه في بلدٍ كالعراق، لكان له الأثر الكبير في امتصاص كمية





دور السياسة الاقتصادية للإمام عليّ (عليه السلام) في تحقيق الرفاهية الاجتماعية.....

وإن كلا الشقين لم نجد لهما أي مصداق من أي طرف في الحكومات الإسلامية في الوقت الحاضر وللأسف الشديد، فهي بعيدة كل البعد عن هذين المعيارين رغم عدم صعوبة تطبيقه. **خامساً: مشروعية الرفاهية في القرآن الكريم وحدودها:**

جاءت الديانة المحمدية الخاتمة لترفع عن كاهل مجتمع الجزيرة العربية آنذاك حمل العبودية والطبقية والاضطهاد من قبل فئة ضيقة كانت تحتكر أغلب الموارد الاقتصادية وتتحكم بها، وتعيش في مستوى من الرفاهية يفوق بكثير ما كان يلزم أن يكون للطبقات الاجتماعية الأخرى، في حين نجد القرآن الكريم يشير في آيات عدّة إلى تسخير كل ما خلق كرامة للإنسان بشكل عام كما في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ

غير متيقن من وجود فقير في تلك البلدان الفقيرة عادة البعيدة عنه فهو إنمّا يحتمل وجود فقير لم يبلغه أمره، ويقول لعلّ بالحجاز أو اليمامة<sup>(٢٧)</sup> من لم يجد قرصاً يأكله، وهذا يكشف عن خلو بلاده من الفقراء، وهذه الحادثة تقريبا بعد ثلاث سنوات من حكمه المضطرب بالفتن من أنصار مَنْ كان يتمتع بجمع المال العام لحسابه الخاص<sup>(٢٨)</sup>.

لذلك فإنّ الإمام (عليه السلام) يقدم لنا معياراً من شقين، الشقّ الأول يعد الحد الأدنى من معايير الرفاهية الاجتماعية الذي يناغم الجانب النفسي للفرد وهو عدم الشعور بالطبقية وسكون النفس بعض الشيء عندما يرى المواطن البسيط من يحكمه يشاركه في أبسط متطلبات العيش، أما الشقّ الثاني فهو جانب تحقيق التوازن وانعدام الفقر في مدة خلافته (عليه السلام).

..... أ. د. محمد حسين كاظم الجبوري / م. م. علي جاسم محمد علي الخفاجي

﴿مَنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾<sup>(٢٩)</sup> وفي آيات أخرى يخص القرآن الكريم هذه النعم والطيبات لفئة معينة وهم (المؤمنون) من أجل التمتع بها وشكر الله على نعمه، قال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾<sup>(٣٠)</sup>، مع وضع الضوابط والشروط وتنظيم هذه الخيرات والنعم بالتساوي بين طبقات المجتمع، من دون إسراف وتبذير أو حرمان وتقتير بين فئة وأخرى إذ قال عز من قال: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا﴾<sup>(٣١)</sup>.

ثانياً: العلاقة بين علم الاقتصاد والسياسة الاقتصادية: علم الاقتصاد هو علم حديث الولادة، إذ لم يظهر - بالمعنى الدقيق للكلمة - إلا في بداية العصر الرأسمالي، منذ أربعة قرون تقريباً، وإن كانت جذوره البدائية تمتد إلى أعماق التاريخ، فقد ساهمت كل حضارة في التفكير الاقتصادي بمقدار ما أتيح لها من إمكانيات، غير أن الاستنتاج

مشاكلها العملية<sup>(٣٣)</sup>.

### المحور الثالث: السياسة الاقتصادية

#### للإمام علي (عليه السلام)

أولاً: مفهوم علم الاقتصاد:

هو العلم الذي يهتم بالثروة أو كيف تتمكن البشرية من الحصول



العلمي الدقيق الذي نجده لأول مرة في علم الاقتصاد السياسي، مدين للقرون الأخيرة<sup>(٣٤)</sup>. إذ إنَّ علم الاقتصاد علم مستقل بذاته ابتداءً من عام ١٧٧٦م وهو العام الذي نشر فيه الفيلسوف الانكليزي (آدم

سمث) كتابه دراسة في طبيعة ثروة الأمم وأسبابها، لكن الاقتصاد وجد

في تعاليم كل الديانات السماوية؛ فعلم الاقتصاد يفسر الظواهر الاقتصادية ويحللها ويدرس اتجاهاتها وتطورها، بينما تهدف السياسة الاقتصادية إلى تقديم النص فيما يجب أن يكون عليه الوضع الاقتصادي فهي علاقة تكامل، الأول يدرس المشكلة الاقتصادية ويفسرها والثاني يدرس السياسات المرجوة لتفادي المشاكل مستقبلاً<sup>(٣٥)</sup>.

وقبل الخوض في سياسة الإمام علي (عليه السلام) الاقتصادية لا بد من التعريف بالسياسة الاقتصادية،

يرى بعض الباحثين أنَّ المنهج الاقتصادي والاجتماعي للإمام علي (عليه السلام) استند إلى ركنين أساسيين: الأول ضبط وحفظ وتوزيع موارد الأمة على وفق أحكام الشرع والثاني رصد الطبقة الضعيفة في المجتمع والنزول من حياة القائد إلى مستواهم حتى تتم معالجة حالهم ورفعهم إلى المستوى المقبول<sup>(٣٨)</sup>.

إذ كانت سياسة الإمام علي (عليه السلام) الاقتصادية تنطوي على فلسفة إنسانية من نوع رفيع لم يشهدها العالم إلا على يد النبي الأكرم



(صلى الله عليه وآله) فقد كانت كل سياسات أمير المؤمنين (عليه السلام) ومنها السياسة الاقتصادية تتمحور حول فكرة الإنسان والسمو به إلى مرتبة الإنسانية التي أرادها المشرع العظيم تبارك اسمه<sup>(٣٩)</sup>. والعدالة وعدم التفرقة بين فئات الناس على اختلافها والحرص على عدم وجود فقير والمتابعة الميدانية والتقصي بنفسه (عليه السلام).

وبهذا سندرس أهم الإجراءات التي اتخذها الإمام علي (عليه السلام) في سياسته الاقتصادية بعد توليه خلافة المسلمين، من أجل الوصول إلى الرفاهية الاجتماعية. ولكل من هذه الإجراءات أسس فقهية وعملية قام عليها حكمه، وهي:

الإجراء الأول: تحقيق الأمن والاستقرار:

ونلاحظ في ضوء هذه الرواية الحضور الميداني لأعلى منصب في





دور السياسة الاقتصادية للإمام عليّ (عليه السلام) في تحقيق الرفاهية الاجتماعية.....

قال (عليه السلام) «فَالْجُنُودُ بِإِذْنِ اللَّهِ حُصُونُ الرَّعِيَّةِ وَزَيْنُ الْوُلَاةِ - وَعِزُّ الدِّينِ وَسُبُلُ الْأَمْنِ»<sup>(٤١)</sup> وكذلك في عهده (عليه السلام) إلى مالك الأشتر (رضوان الله عليه): «جِبَايَةٌ خَرَّاجَهَا وَجِهَادَ عَدُوِّهَا - وَاسْتِصْلَاحَ أَهْلِهَا وَعِمَارَةَ بِلَادِهَا»<sup>(٤٢)</sup>.

يوضح النص أهمية تحقيق الأمن والاستقرار، إذ إنّ العماره معطوفة على الجهاد لأنه لا يمكن لدولة أن تتمتع بالرفاه الاقتصادي والاجتماعي، وهي معرضة للغارات والغزوات، فإنّ من بديهيات تشجيع الاستثمار وتحقيق التنمية الاقتصادية هو تهيئة بيئة آمنة ومستقرة<sup>(٤٣)</sup>.

وهذا ما يمكن تشخيصه - إضافة إلى أسباب أخرى - في عدم جذب رؤوس الأموال والاستثمارات الكبيرة إلى بلد هشّ نسيباً من الناحية الأمنية، ومن أجل توفير بيئة جاذبة ومحفزة لمزيد من الاستثمارات



والتنمية الصناعية والعمرانية فيه لا بدّ من البدء بتهيئة بيئة آمنة ومستقرة تنمو فيها رؤوس الأموال الصناعية والزراعية والعمرانية، ومن ثمّ تتوفر الفرص لتحقيق الرفاهية الاجتماعية بين أبناء البلد.

الإجراء الثاني: الإصلاحات:

ألقي الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) خطبته مباشرة بعد أن تولى أمور الخلافة نورد فيها محل الشاهد، قال فيها: «أَلَا لَا يَقُولَنَّ رِجَالٌ مِنْكُمْ غَدًا قَدْ غَمَرْتُمْ الدُّنْيَا، فَاتَّخَذُوا الْعَقَارَ وَفَجَرُوا الْأَنْهَارَ، وَرَكَبُوا الْخَيُْولَ الْفَارِهَةَ، وَاتَّخَذُوا الْوَصَائِفَ الرَّوِقَةَ الْحِسَانَ، فَصَارَ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ نَارًا وَشَنَارًا، إِذَا مَا مَنَعْتَهُمْ مَا كَانُوا يُحَوِّضُونَ فِيهِ، وَأَمَرْتُمْ إِلَى حُقُوقِهِمُ الَّتِي يَعْلَمُونَ، فَيَنْقَمُونَ ذَلِكَ وَيَسْتَنْكِرُونَ، وَيَقُولُونَ حَرَمَنَا ابْنُ أَبِي طَالِبٍ مِنْ حُقُوقِنَا»<sup>(٤٤)</sup>.

اتخذ الإمام (عليه السلام) أولى

..... أ. د. محمد حسين كاظم الجبوري / م. م. علي جاسم محمد علي الخفاجي

خطواته من أجل تحقيق الإصلاح وهو تشخيص المشكلة بشفافية، ومصارحة أصحابه -الذين كان لهم أثر في انتخابه للخلافة- ممن كان منتفعا ومستفيدا من النظام المالي الذي سبق توليه، الذي أدى إلى أن يكون هناك تفاوت بين طبقات المجتمع إذ امتلكت فئة من الناس الخيول والعقارات الفارهة، ومن ثم يبين (عليه السلام) أنَّ إجراء كهذا سيجابه بمعارضة شديدة، ونقمة عليه، ويكيلون له أنواع الاتهامات بحجة سلب حقوقهم المزعومة، وحرمانهم منها، وعليه مقابل ذلك يتطلب ممن يريد الإصلاح أن يتمتع بالعزم والحزم، والضرب بيد من حديد في استرجاع حقوق العامة وتحقيق العدل بين الناس، وألَّا تأخذه في الله لومة اللائمين.

الإجراء الثالث: تداول الثروات وتنشيط السوق

قام الإمام علي (عليه السلام) ضمن إجراءاته على تداول الثروة في المجتمع وتشجيع الإنتاج والاستهلاك معاً، وتبدأ بتسريع دورة رأس المال وعدم قبول ركود المال في المجتمع، فهو في حركة دائمة ومستمرة، كما في قوله (عليه السلام) في كتابه لمالك الأشتر

رضوان الله عليه «**وَاسْتِصْلَاحَ أَهْلِهَا وَعِمَارَةَ بِلَادِهَا**»<sup>(٤٥)</sup> إضافة إلى جعل

وفي ظل الظروف غير الطبيعية التي تمر بها الدولة الإسلامية آنذاك،



العاطلين عن العمل، ويرفع سعر البضائع بالسعر المعقول فتكون وافية لأصحاب الصناعات والممتلكات الصغيرة وتنمو التجارة بشكل كبير لتوفر المال في السوق، فإنَّ أخطر ما يواجه السوق هو شحّة المال -نقدًا وعينًا- وقصوره عن الدوران.

لذلك يرى الإمام (عليه السلام) أن الحاكم مؤتمن ومستخلف لا يملك هذا المال مطلقًا، وهو مكلف

على بذل المال ودورانه في المجتمع لمصالح العباد؛ فلهذا لا يصح للحاكم أن يستولي على مال الدولة الذي به بناء البنية التحتية للاقتصاد فقد أمر (عليه السلام) بإصلاح موارد الزراعة والتجارة والصناعة، وقد كان يكرى به الأنهار ويساعد التجار والصناعيين والمزارعين على تحصيل وسائل الإنتاج، فقد كتب (عليه السلام) إلى أحد عماله (٤٨):

«أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ رِجَالًا مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ

ميزانية الدولة للتعمير والاستثمار مع العدل والنزاهة الشديدين، وقد تطّبع المجتمع عليها في زمن الإمام علي (عليه السلام) فأنتجت حالة من الرخاء وانتفاء الفقر، فليس أدل من كون الإمام (عليه السلام) لم يجد فقيرًا -في العراق- يعطه من خراج مصر فوصله خبر القحط في اليمامة لانقطاع المطر فبعث بالخراج كله إلى اليمامة (٤٦).

وعليه فإنَّ على الإنسان أن يقوم بعمليات البيع والشراء فورًا وتحريك المال، وذلك لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَجْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لِيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيُصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (٤٧)، إذ إنَّ إنفاق الأموال وعدم اكتنازها يمكن أن يساهم في نمو البيع والشراء والعمران، وتشغيل



السلام ..... أ. د. محمد حسين كاظم الجبوري / م. م. علي جاسم محمد علي الخفاجي

مِنَ عَمَلِكَ ذَكَرُوا نَهْرًا فِي أَرْضِهِمْ  
قَدْ عَفَا وَأَدْفَنَ، وَفِيهِ لَهُمْ عِمَارَةٌ عَلَى  
الْمُسْلِمِينَ، فَانظُرْ أَنْتَ وَهُمْ، ثُمَّ  
اعْمُرْ وَأَصْلِحِ النَّهْرَ، فَلَعَمْرِي لَأَنَّ  
يَعْمُرُوا أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ أَنْ يَخْرُجُوا،  
وَأَنْ يَعْجِزُوا أَوْ يُقْصِرُوا فِي وَاجِبٍ مِنَ  
صَلَاحِ الْبِلَادِ وَالسَّلَامِ»<sup>(٤٩)</sup>.

إن نظرية الإمام (عليه السلام)

قائمة على العدالة في التوزيع

والعدالة في التعامل مع الحقوق؛ لأن

مبدأه المعروف هو العدل، والعدل

صفة من صفات الله التي لا يمكن

أن تفارق أفعاله سبحانه، منطلقاً

من قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ

وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى

عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ

لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾<sup>(٥٢)</sup>، وهو القائل

(عليه السلام): «والله لأن آيئت على

حَسْبِكَ السَّعْدَانِ<sup>(٥٣)</sup> مُسَهَّداً - أَوْ أُجْرَ

فِي الْأَعْلَالِ مُصَفِّداً - أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ

أَلْقَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ظَالِماً

- لِبَعْضِ الْعِبَادِ»<sup>(٥٤)</sup> وبالعدل أقام

الدين فلولا العدل لما كان هناك

عقاب ولا ثواب ولا يوم جزاء،

فالمبدأ العدلي هو مبدأ أساس في

ويرى الإمام (عليه السلام)

أن المال العام ليس ملكاً للدولة

بذاتها، وإنما ملك الله تعالى ووجه

الولاية في صرفه بمصرف معلوم بأنه

حق وإلا فإنه إسراف وتبذير، يدل

على ذلك قول أمير المؤمنين (عليه

السلام): «لَوْ كَانَ الْمَالُ لِي لَسَوَّيْتُ

بَيْنَهُمْ - فَكَيْفَ وَإِنَّمَا الْمَالُ مَالُ اللَّهِ -

أَلَا وَإِنَّ إِعْطَاءَ الْمَالِ فِي غَيْرِ حَقِّهِ تَبْذِيرٌ

وَإِسْرَافٌ»<sup>(٥٠)</sup>، وهذا يعني أن الحاكم

مؤمنٌ لا يجوز له خيانة الأمانة.

الإجراء الرابع: العدالة في التوزيع

وعدم الظلم:

قال أمير المؤمنين (عليه السلام):



تمنى يعلم كتاب نهج البلاغة وسيرة الإمام علي عليه السلام وفكره



التعامل عند مولانا أمير المؤمنين (عليه السلام).  
عامة الناس، فلا يفضلهم بعباء، ولا يميزهم بحق. فقد ورد أن عبد

وقد أمر بإرجاع الممتلكات المسروقة من أموال الشعب من قبل حفنة من أهل النفوذ إذ كانوا يكنزون الذهب والفضة بكميات مهولة حتى أن أحدهم يكيل الذهب بالفأس والمسحاة وليس باليد وهو ليس من أكثرهم مالاً بل كان فيهم من هو أكثر منه بكثير<sup>(٥٥)</sup>.

لذلك فإنّ منهج أمير المؤمنين (عليه السلام) مبني على الحذر الشديد من أن يكون ظالماً لعبد من عبيد الله، وقد شهدت سياسته (عليه السلام) العدالة المطلقة في التوزيع وعدم الظلم وقد ابتداءً (عليه السلام) في تطبيق هذا في أهل بيته وقرابته أولاً، فلم يكن بعيداً عن منهاجه مع نفسه، فقد كان (عليه السلام) حريصاً على معاملة ذويه في مسألة الحقوق، كما لو كانوا من

فألغى الإمام (عليه السلام) كل أشكال التمييز في توزيع المال على الناس، مؤكداً أنّ التقوى، والسابقة في الإسلام والجهاد، والصحة للرسول (عليه السلام): أمور لا تمنح أصحابها مراتب أو مميزات في الدنيا، وإنّما لتلك المزايا ثوابها عند الله في الآخرة، وإنّ الناس سواسية في الحقوق المالية<sup>(٥٨)</sup>.

ويلاحظ اهتمام الإمام (عليه السلام) في هذا المستوى من الحيلة



السلام ..... أ. د. محمد حسين كاظم الجبوري / م. م. علي جاسم محمد علي الخفاجي

والحذر والدقة في التعامل فيما يخص الأموال العامة، حتى تمكن من تحقيق الرفاهية الاجتماعية بين أفراد مجتمعه.

الإجراء الخامس: محاسبة الولاية:

ومن الإجراءات التي اتخذها الإمام علي (عليه السلام) محاسبته للولاية ومراقبتهم بشكل مستمر ودوري، إذ خاطب (عليه السلام) أحد ولاته وهو عامله علي (أردشير خرة) مصقلة بن هبيرة الشيباني، الذي ميّز بين قومه في العطاء بقوله: «بَلَّغْنِي عَنْكَ أَمْرٌ إِنْ كُنْتَ فَعَلْتَهُ فَقَدْ أَسْخَطْتَ إِلَهَكَ، وَأَغْضَبْتَ إِمَامَكَ: أَنْكَ تَقْسِمُ فِيَّ الْمُسْلِمِينَ الَّذِي حَارَزْتَهُ رِمَاحُهُمْ وَحُيُوهُمْ، وَأَرِيقَتْ عَلَيْهِ دِمَاؤُهُمْ، فِيمَنْ اعْتَمَكَ مِنْ أَعْرَابِ قَوْمِكَ، فَوَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسْمَةَ، لَئِنْ كَانَ ذَلِكَ حَقًّا لَتَجِدَنَّ بِكَ عَلَيَّ هَوَانًا، وَلَتَخِفَّنَّ عِنْدِي مِيزَانًا، فَلَا تَسْتَهِنُ بِحَقِّ رَبِّكَ، وَلَا

تُصَلِّحْ دُنْيَاكَ بِمَحَقِّ دِينِكَ، فَتَكُونَ مِنَ الْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا. أَلَا وَإِنْ حَقَّ مِنْ قِبَلِكَ وَقِبَلْنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي قِسْمَةِ هَذَا الْفَيْءِ سَوَاءً، يَرِدُونَ عِنْدِي عَلَيْهِ، يَصُدُّرُونَ عَنْهُ، وَالسَّلَامُ»<sup>(٥٩)</sup>.

### الخاتمة:

في ضوء ما تم استعراضه في المحاور الثلاثة من البحث نختم البحث بخاتمة تتضمن النقاط الآتية:

١- اهتم الإسلام بمفهوم الرفاهية الاجتماعية بشكل عام وقد طبقه على أرض الواقع الإمام علي (عليه السلام)، وذلك باهتمامه البالغ بالإنسان وتسخير كامل الموجودات والمخلوقات إليه من دون أي إفراط أو تفريط.

٢- يقدم الإمام علي (عليه السلام) أنموذجًا فريدًا ومعيارًا للرفاهية الاجتماعية إلى الحكام في حال لم يتمكن أحد منهم أن





## الهوامش

- الاقتصاد الإسلامي: ١٢ .
- (١٠) يونس، الوصول إلى الرفاهية: ٤٠ .
- (١١) المصدر نفسه.
- (١٢) عمر، الرفاهية الاقتصادية، ١٠ .
- (١٣) Pigou, The Economics of Welfare: 380 .
- (١٤) شيحة، الاقتصاد العام للرفاهية (النظرية العامة لنشاط الدولة المالي)، ١ / ٨٧ .
- (١٥) الجبوري، وخضير، قياس وتحليل العلاقة بين الرفاهية الاجتماعية والنمو الاقتصادي في العراق: ١٨٣ .
- (١٦) العبادي، والعزاوي السياسة الاقتصادية في العراق جدول دولة الرفاه واقتصاد السوق: ٥٤ .
- (١٧) السروجي، وحمزاوي، أساسيات الرعاية الاجتماعية والحاجات الإنسانية: ص ٣١ .
- (١٨) شيحة، الاقتصاد العام للرفاهية (النظرية العامة لنشاط الدولة المالي)، ١ / ٨٦ .
- (١٩) أقل مبلغ من المال أو الموارد التي يحتاج إليها الفرد ليعيش.
- (٢٠) Vilfredo, Manual of political
- (١) يعد سلّم ماسلو الأكثر شهرة في توضيح الحاجات الأساسية للإنسان وتحديدتها حسب الترتيب الهرمي من القاعدة إلى القمة وهي (١) الحاجات الفسيولوجية من مأكّل وملبس، ٢ .
- حاجات الأمان من أمن صحي وأسري وجسدي، ٣ .
- الاحتياجات الاجتماعية كالصداقة والعلاقات الأسرية، ٤ .
- الحاجة للتقدير كاحترام، ٥ . تحقيق الذات).
- (٢) ابن منظور، لسان العرب: ١٣ / ٤٩٣ .
- (٣) ينظر: الزمخشري، أساس البلاغة: ٣٥٨ .
- (٤) الطوسي: مصباح المتجهد: ١٧٥ .
- (٥) Bergson, On the Concept of Social Welfare, 251 .
- (٦) البدوي: معجم المصطلحات والعلوم الاجتماعية، ٣٩٩ .
- (٧) كنعان، دور الدولة في البيئة الاقتصادية العربية الجديدة: ١٥٧ .
- (٨) محمد علي، المدخل إلى الرفاهية الاجتماعية: ٥٢ .
- (٩) ينظر: الحمصي: الكفاءة والعدالة في

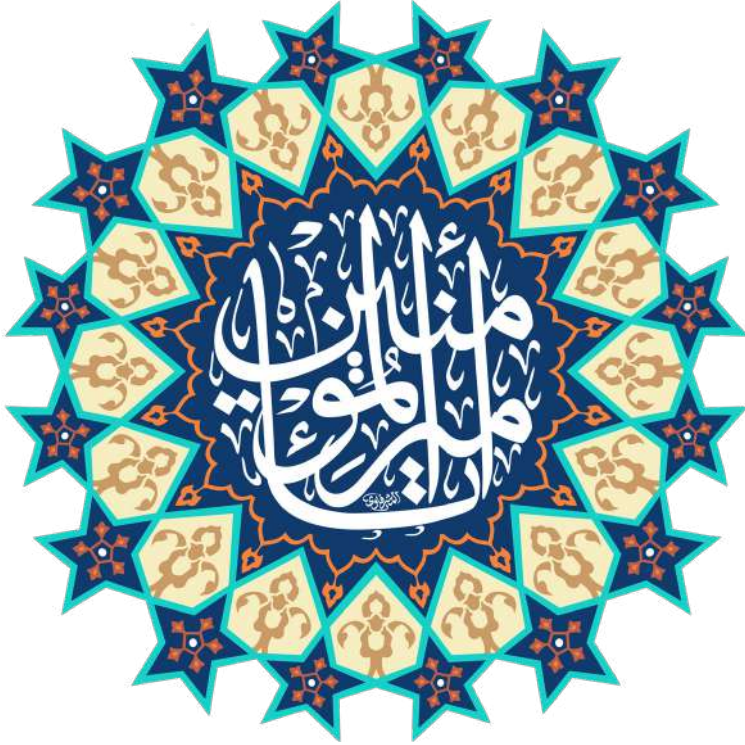


- 182, economy, 19-23.
- (21) ينظر: شيحة، الاقتصاد العام للرفاهية (النظرية العامة لنشاط الدولة المالي)، 1/ 88.
- (22) Kaldor, "Welfare Propositions in Economics and Interpersonal Comparison of Utility, 549- 552.
- (23) شيحة، الاقتصاد العام للرفاهية (النظرية العامة لنشاط الدولة المالي)، 1/ 89.
- (24) الرضي: نهج البلاغة: 418.
- (25) المصدر نفسه: 418.
- (26) المصدر نفسه: 418.
- (27) اليامة والحجاز هما منطقتان تقعان في خارطة اليوم ضمن حدود المملكة العربية السعودية، التي تبعد عن الكوفة -عاصمة الإمام علي (عليه السلام) في حينها- أكثر من ألف كيلو متر.
- (28) محيي الدين، السياسة الاقتصادية للإمام علي (عليه السلام): 21.
- (29) الإسراء: 70.
- (30) الأعراف: 32.
- (31) الأعراف: 31.
- (32) كامبس، المدخل إلى علم الاقتصاد: 19-23.
- (33) المصدر، اقتصادنا: 44.
- (34) المصدر نفسه: 44.
- (35) كامبس، المدخل إلى علم الاقتصاد: 23.
- (36) مجذوب، السياسة المالية في الاقتصاد الإسلامي دراسة مقابلة مع الاقتصاد الرأسمالي: 59.
- (37) الزرقا، محمد أنس، السياسة الاقتصادية والتخطيط في الاقتصاد الإسلامي: 3/ 1219.
- (38) الشمري، الرعاية الاجتماعية مدة خلافة الإمام علي (عليه السلام): 1/ 139.
- (39) صياح، السياسة الاقتصادية والمالية للإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام): 428.
- (40) الحر العاملي: وسائل الشيعة: 66.
- (41) الرضي: نهج البلاغة: 432.
- (42) المصدر نفسه: 427.
- (43) آل خلف: التنمية الاقتصادية عند الإمام علي (عليه السلام): 2/ 428.
- (44) المعتزلي، شرح نهج البلاغة: 7/ 37.
- (45) الرضي، نهج البلاغة: 427.



..... أ. د. محمد حسين كاظم الجبوري / م. م. علي جاسم محمد علي الخفاجي

- (٤٦) محيي الدين، السياسة الاقتصادية للإمام علي (عليه السلام): ٢٢.
- (٥٣) الحسك: نبات ذو شوك.
- (٤٧) التوبة: ٣٤.
- (٥٤) الرضي، نهج البلاغة: ٣٤٦.
- (٥٥) محيي الدين: السياسة الاقتصادية للإمام علي (عليه السلام): ٢٣.
- (٤٨) قرظة بن كعب الأنصاري عامله على الكوفة.
- (٥٦) المجلسي، بحار الأنوار: ٣١ / ٥٠.
- (٤٩) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي: ٢ / ٢٠٣.
- (٥٧) راجع: الرضي، نهج البلاغة: ٣٤٦.
- (٥٠) الرضي، نهج البلاغة: ١٨٣.
- (٥٨) القزويني، رجال تركوا بصمات على قسما التاريخ: ٨١.
- (٥١) الطبرسي، مستدرک الوسائل، ميرزا حسين النوري الطبرسي: ١١ / ٣١٨.
- (٥٩) المعتزلي، شرح نهج البلاغة، ٢ / ٩٥ - ٩٤.
- (٥٢) النحل: ٩٠.



## المصادر:

- ١- ابن منظور، لسان العرب، نشر أدب الحوزة، ١٤٠٥هـ.
- ٢- آل خلف، علاء فالح، التنمية الاقتصادية عند الإمام علي (عليه السلام)، الانسكلوبيديا العلوية، ج ٢، أكاديمية الكوفة- هولندا، ١، ٢٠١٥م.
- ٣- البخاري، محمد بن إسماعيل، الأدب المفرد، تحقيق: عبد الباقي، محمد فؤاد، دار البشائر الإسلامية، بيروت لبنان، ١.
- ٤- الجبوري، مهدي سهر، خضير، سعدون رشيد، قياس وتحليل العلاقة بين الرفاهية الاجتماعية والنمو الاقتصادي في العراق، مجلة الإدارة والاقتصاد، مجلد ٣، عدد ١١، ٢٠١٣م.
- ٥- الحر العاملي، محمد بن الحسن، وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، تحقيق: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث، قم، إيران، ٢، ١٤١٤هـ.
- ٦- الحلبي، أبو منصور الحسن بن يوسف، الرسائل السعدية، تحقيق: المرعشي، محمود وبقال، عبد الحسين محمد علي، قم، إيران، ١، ١٤١٠هـ.
- ٧- الحمصي، جمال، الكفاءة والعدالة في الاقتصاد الإسلامي (مدخل إسلامي: الاقتصاد، الرفاه)، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٩٢م.
- ٨- الرضي، محمد بن الحسين بن موسى، نهج البلاغة، تحقيق: الصالح، صبحي، بيروت، لبنان، ١، ١٩٦٠م-١٣٨٧هـ.
- ٩- الزرقا، محمد أنس، السياسة الاقتصادية والتخطيط في الاقتصاد الإسلامي، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، عمان، الأردن، ١٩٩٠م.
- ١٠- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر، أساس البلاغة، دار ومطابع الشعب، القاهرة، مصر، ١٩٦٠م.
- ١١- السروجي طلعت مصطفى، حمزاوي، راضي أمين، أساسيات الرعاية الاجتماعية والحاجات الإنسانية، دار العلم، دبي، الإمارات العربية المتحدة، ١٩٩٨م.
- ١٢- الشمري، محمد عليوي ناصر، الرعاية الاجتماعية مدة خلافة الإمام علي (عليه السلام)، الانسكلوبيديا العلوية، أكاديمية الكوفة- هولندا، ج ١، ١، ٢٠١٥م.
- ١٣- شيحة، مصطفى رشدي، الاقتصاد العام للرفاهية (النظرية العامة لنشاط الدولة المالي)، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، ١.
- ١٤- الصدر، محمد باقر، اقتصادنا، تحقيق: مكتب الإعلام الإسلامي- خراسان، قم، إيران، ٢، ١٤٢٥هـ.
- ١٥- صياح، رحيم علي، السياسة الاقتصادية والمالية للإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، الانسكلوبيديا العلوية، أكاديمية الكوفة- هولندا، ج ١، ١، ٢٠١٥م.
- ١٦- الطبرسي، حسين النوري، مستدرک الوسائل، تحقيق: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام)، قم، إيران، ٢، ١٤٢٥هـ.



السلام) لإحياء التراث، بيروت، لبنان، ط ٢، ١٩٨٨ م.

١٧- الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن، مصباح المتهجد، مؤسسة فقه الشيعة، بيروت، لبنان، ط ١، ١٩٩١ م.

١٨- العبادي سلام عبد علي، العزاوي مثال عبد الله غني، السياسة الاجتماعية في العراق جدل دولة الرفاه واقتصاد السوق، مجلة كلية الآداب، جامعة الموصل، عدد ٩٦.

١٩- عمر، حسين، الرفاهية الاقتصادية، مكتبة القاهرة الحديثة، مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة، ط ١.

٢٠- القزويني، رجال تركوا بصمات على قسّمات التاريخ.

٢١- كامبس، جون س، المدخل إلى علم الاقتصاد أو الإنسان والنقود والبضائع، ترجمة، القيسي، حميد، مكتبة الوفاء، الموصل، العراق، ١٩٦٤ م.

٢٢- كنعان، طاهر حمدي، دور الدولة في البيئة الاقتصادية العربية الجديدة، الصندوق العربي للإنماء، بيروت، لبنان، ١٩٩٨ م.

٢٣- مجذوب، أحمد، السياسة المالية في الاقتصاد الإسلامي دراسة مقارنة مع الاقتصاد الرأسمالي، مطابع السودان، الخرطوم، ٢٠٠٣ م.

٢٤- المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، تحقيق: العلوي، عبد الزهراء، دار الرضا، بيروت، لبنان، ١٩٨٣ م.

٢٥- محمد علي، محمد خير، المدخل إلى

الرفاهية الاجتماعية، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط ١، ١٩٦٦ م.

٢٦- محيي الدين، نزيه، السياسة الاقتصادية للإمام علي (عليه السلام)، شبكة الفكر للكتب الالكترونية.

٢٧- المعتزلي، عز الدين بن هبة الله بن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، بيروت، لبنان.

٢٨- اليعقوبي، أحمد بن إسحاق، تاريخ اليعقوبي، دار صادر، بيروت، لبنان.

٢٩- يونس، منى، الوصول إلى الرفاهية، دار الخلود، بيروت، لبنان، ط ١، ٢٠١٠ م.

30- Bergson, Abram, On the Concept of Social Welfare, The Quarterly Journal of Economics, vol. 68, no. 2, 1954.

31- Kaldor, Nicolas, Welfare Propositions in Economics and Interpersonal Comparison of Utility", the Economic Journal, Vol. 49, No. 195, 1939.

32- Pigou, Arthur Cecil, The Economics of Welfare, London: Macmillan and Co, 4th edition, 1932. P.P5962-, P.P11. Leftwich, R.H, The price System and Resource Allocation.

33- Vilfredo, Pareto, Manual of political economy. Translated by Ann S. Schwier. Edited by Ann S. Schwier and Alfred N. New York, A. M. Kelley, 1971.



# ما تحب من علي

عن عبد الله بن مسعود قال، قال رسول الله (ﷺ):  
أول من إتخذ عليّ بن أبي طالب  
أخاً من أهل السماء إسرافيل، ثم  
ميكائيل، ثم جبرائيل، وأول من  
أحبّه من أهل السماء حملة  
العرش، ثم رضوان خازن الجنة، ثم  
ملك الموت، وإن ملك الموت  
يتّرحم على محبّي عليّ بن أبي  
طالب كما يتّرحم على الأنبياء  
(عليهم السلام).

المصدر: مائة منقبة لإبن شاذان: المنقبة الرابعة والستون، أخرجه الديلمي في  
إرشاد القلوب ج ٢ ص ٢٠٩، واللخوارزمي الحنفي في المناقب ص ٧٢ ح ٤٩،  
والقندوزي الحنفي في ينابيع المودة ص ١٥٩، والعلامة المجلسي في بحار الأنوار ج ٣٩  
ص ١١٠ ح ١٧.

الأمن الاقتصادي  
في حكومة الإمام علي (عليه السلام)

Economic Security in Imam Ali's (p b u h)  
Government

باسمة محمد صادق الشيبني  
خير متقاعد من وزارة التخطيط

Basma Mohammed Sadiq Ash-Shaybi  
A Retired Expert in Planning Ministry

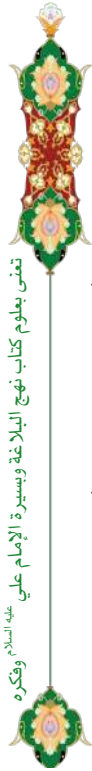
## ملخص البحث

يعدُّ العدل والأمن الاقتصادي من أهمِّ القضايا التي تهتمُّ البشرية على مرَّ عصورها؛ لأنَّه يتعلَّق بالنظام الذي تتقن به الحياة وتستمدُّ منه تكاملها، وقد حظيت الإنسانيَّة بمراحل قد تكون وجيزة تحقِّق فيها العدل في أرقى صورته، ومن تلك المراحل حكومة أمير المؤمنين (عليه السلام)، التي تحققت فيها العدالة والتوازن في اشباع الحاجات ومعالجة الفقر والبطالة، وكان الهدف في هذا البحث مراقبة إجراءات أمير المؤمنين علي (عليه السلام) في تقنين العدل وتحقيق الأمن الاقتصادي، وقد اعتمدت في تحقيق ذلك على المنهج الوصفي التحليلي للمؤثرات الاقتصادية والسياسية وتوضيح العلاقة بين المناهج المستعملة في توظيف العوامل الاقتصادية والبيئية وتأثيراتها على التوزيع المتوازن للموارد، والعدالة في تحقيق الأمن الاقتصادي في حكم أمير المؤمنين (عليه السلام)، مع مقارنة ذلك بالوضع الحالي في العراق والمحاولة الجادة في اقتراح حلول للسياسات الاقتصادية في المرحلة الحاليَّة.

## Abstract

Economic justice and security are considered of the important problem which concerns human of all time because they relate to the system by which the life codifies and completes. Humanity might have a lucky brief stages of the finest images one of which is Ameer-il-Mu'mineen's government in which justice and balance in meeting the needs and treating poverty and unemployment.

This paper aims at observing Ameer-il-Mu'mineen's procedures in coding justice and achieving the economic security. The method followed in the present study is the analytical descriptive approach of the economic and political influences and explanation of the relation between approaches used in employing the economic and environmental factors and its influences on the balanced distribution of resources and justice in achieving the economic security in Ameer-il-Mu'mineen's government compared with the present time in Iraq and the suggesting serious try in suggesting solutions for the economic policies in the present stage.



المقدمة

هذا قول الرسول محمد خاتم النبيين والمرسلين، فكيف لنا أن نحيط بما لم يعرفه سوى الله ورسوله.

تضمّن البحث أهمّ القضايا التي تهتمُّ البشرية، إلا وهي العدل والأمن الاقتصادي، وتحقيق العدالة والتوازن في إشباع الحاجات ومعالجة الفقر والبطالة في زمن حكومة الإمام علي (عليه السلام) وما كان الحال في دولته، هذا وقد حُدّد هدف البحث في تحليل محور الأمن الاقتصادي في حكومة الإمام علي (عليه السلام) مع مقارنته لواقع الأمن والاقتصاد في الوقت الحاضر، ومدى تأثير التغيرات السياسية والاقتصادية على فاعلية المحاور كافة، إذ تمثّلت الفرضية الأساسية للبحث في تأثير المتغيرات الاقتصادية والسياسية على الأمن الاقتصادي والعدالة في توازن وإشباع الحاجات الأساسية للفرد وانتشار الفقر والبطالة، كلُّ هذه المفردات تتأثر

إنَّ البحث والكتابة عن الإمام علي بن أبي طالب عاجزة أن تلم بشخصية هذا الإمام العظيم البليغ في كتابته وخطبه وعهوده إلى ولاته، العالم في أحكام القرآن وأحاديث الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله) كونه تربّى في كنفه وتلمذ على يديه؛ فتخلّق بأخلاقه وأسلوبه في الحياة، وهو الذي قال فيه النبي الاكرم (صلى الله عليه وآله): «أَنَا مَدِينَةُ الْعِلْمِ وَعَلِيٌّ بَابُهَا، فَمَنْ أَرَادَ الْعِلْمَ فَلْيَأْتِ الْمَدِينَةَ مِنْ بَابِهَا»<sup>(١)</sup>. من المؤكّد أنّ هناك العديد من الجوانب التي لم يتمكن الباحث من الولوج فيها؛ نظرًا لمحدودية البحث، وسأظلُّ أبحث وأستقصي كلّ الجوانب التي تمكّني من القرب إلى معرفة إمام المتقين، الذي قال فيه النبي محمد (صلى الله عليه وآله): «يَا عَلِيُّ لَا يَعْرِفُ اللَّهَ إِلَّا أَنَا وَأَنْتَ، وَلَا يَعْرِفُنِي إِلَّا اللَّهُ وَأَنْتَ، وَلَا يَعْرِفُكَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَا»<sup>(٢)</sup>،



بالمواقع الاقتصادية والسياسي للبلد ولمختلف المراحل الزمنية.

اعتمد الباحث على استعمال المنهج الوصفي التحليلي للمؤثرات الاقتصادية والسياسية، وتوضيح العلاقة بين المناهج المستعملة في

توظيف العوامل الاقتصادية والبيئية، وتأثيراتها على التوزيع المتوازن للموارد، والعدالة في تحقيق الأمن الاقتصادي في حكم أمير المؤمنين،

والوضع الحالي في العراق مع وضع السياسات المقترحة.

هذا وقد تمَّ اختيار المحور الثالث من محاور المؤتمر (الأمن الاقتصادي)؛ لكوني متخصصاً في

هذا المجال، وربط الأمن الاقتصادي من وجهة نظر الإمام علي (عليه السلام) مع ما هو عليه الوضع في البلاد، وقد

تضمَّن محور الأمن الاقتصادي العديد من الفقرات:

١. أثر العدالة في صناعة التوازن

٢. مواجهة الفقر والبطالة في حكومة الإمام علي (عليه السلام).

٣. العناية بالكفاءات والأيدي العاملة وذوي المهن والصناعات في فكر الإمام علي (عليه السلام).

وسيتم بحث هذه الفقرات في زمن حكومة الإمام (عليه السلام)، ولما كانت الفقرات المذكورة فيها بعض التداخل سيتم دمج بعض الفقرات عسى الله (جلَّ جلاله) أن يتقبَّل منَّا هذا العمل المتواضع.

## الفصل الأول

### مفاهيم في النمو والأمن الاقتصادي

#### والعدل والعدالة وتحليلاتها

##### ١. مفاهيم وتحليلات

اولاً: مفاهيم في الاقتصاد والأمن



## الاقتصادي.

الأمن الاقتصادي: وضع خبراء

الاقتصاد مفاهيم عدة لمصطلح الأمن الاقتصادي، إلا أن جميع تلك المفاهيم تدور حول القدرة على حماية المصالح الاقتصادية للدولة وتأمينها، وتوفير سبل التقدم والرفاهية للمواطن، إضافة إلى القدرة على امتلاك الوسائل المادية التي تمكنه من أن يحيا حياةً مستقرةً هو وأفراد أسرته.

وهذا التعريف وإن كان يمكن فهمه بشكل عام بأنه يعني فقط قدرة المواطن على شراء المنتجات التي توفر له احتياجاته الأساسية، إلا أنه كذلك يشير لضمان إمكانية المواطن اقتصادياً على شراء خدمات كالعلاج في المستشفيات والعيادات الخاصة، وقدرته في تعليم أبنائه، والحصول على خدمات معيشية مختلفة، وأنه الحالة التي تمكن الأفراد أو الأسر أو المجتمعات المحلية

ماهية الاقتصاد: يعدُّ الاقتصاد من أهم مقومات التطور والتنمية في أيِّ بلدٍ تعتمدُ الأسس السليمة في تطوير مواردها المادية والبشرية، ضمن اقتصادها ومؤسساتها لخدمة البلاد والعباد.

عند دراسة الاقتصاد والوضع الاقتصادي سواء في الأزمنة المعاصرة أو في زمن حكومة الإمام علي (عليه السلام) فإن ذلك يتطلب النظر إلى ماهية النظريات الاقتصادية السائدة في تلك الأزمنة، إذ إن مفهوم التنمية والنمو الاقتصادي من المفاهيم الشائعة في علم الاقتصاد، وتعد الهدف الرئيس لأغلب النظريات الاقتصادية، وأكثر المواضيع التي تهتمُّ بها إدارة الحكومات التي تسعى لتطوير بلادها وازدهار شعوبها، ولكنَّ هناك فروقاً واضحةً بين النمو الاقتصادي والتنمية الاقتصادية<sup>(٣)</sup>.



من تلبية احتياجاتهم الأساسية، وتغطية المصاريف الإلزامية بشكل مستدام وباحترام كرامتهم، وتشمل الاحتياجات الأساسية الطعام والماء والماوى، أي السكن اللائق واللباس إضافة إلى القدرة على تغطية مصاريف الرعاية الصحية والتعليم.

في حين أن الله سبحانه وتعالى خلق الكون وقدر للناس أرزاقهم من النباتات والأنعام، وجعل من الماء كل شيء حي. إذ ذكر سبحانه وتعالى في سورة المؤمنون ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ﴾ \* فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّاتٍ مِنْ نَجِيلٍ وَأَعْنَابٍ لَكُمْ فِيهَا فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ<sup>(٤)</sup>، وقال سبحانه وتعالى في

السورة نفسها: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾<sup>(٥)</sup>.

إذ إن قدرة الله سبحانه وتعالى على

تصريف الكون أعظم وأكبر من كل النظريات والنماذج الاقتصادية، سواء النظريات الماركسية أو الرأسمالية أو النماذج الكلاسيكية الجديدة. قال تعالى: ﴿مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾<sup>(٦)</sup>.

وفي خضم النظريات الاقتصادية والنظم السياسية التي غزت العالم، ومنها العالم الإسلامي كالرأسمالية التي تركز على ثلاث أركان: (حرية الملكية الخاصة، حرية التصرف في استغلال الملكية والإمكانيات، وحرية الاستهلاك)، والاشتراكية التي تركز على (الملكية الاشتراكية، وسيطرة الدولة على جميع مرافق الحياة الاقتصادية) مما يظهر التناقض الواضح بين المذهب الرأسمالي والمذهب الاشتراكي.

أثبتت تجارب الشعوب والدول فشلها في اتباع هذه النظم؛ خاصة في الدول النامية، ومن هنا تظهر الحاجة



الأمن الاقتصادي في حكومة الإمام علي (عليه السلام). إلى نظام شامل يجمع كل تطلعات الشعوب إلى الحرية والملكية والعدالة الاجتماعية، والمتمثل بالهيكل العام للاقتصاد الإسلامي.

والهيكل العام للاقتصاد الإسلامي أوضحه سماحة الشهيد السيد محمد باقر الصدر فيلسوف الأمة، الذي ميّز الهيكل العام للاقتصاد الإسلامي بثلاثة أركان تميّزه عن الاقتصادات الأخرى؛ سواء الماركسية أو الرأسمالية، وهذه الأركان هي<sup>(٧)</sup>:

- مبدأ الملكية المزدوجة.
- مبدأ الحرية الاقتصادية بنطاق محدود.
- العدالة الاجتماعية.

## ٢. مفاهيم في العدل والعدالة الاجتماعية

العدل: اصطلاحًا هو صفة راسخة تُصِف بها سبحانه وتعالى، وهي من أسماؤه الحسنی «العدل»،



وأمر عباده بالتخلُّق بها وتطبيقها فقال في كتابه العزيز: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾<sup>(٨)</sup>.

العدالة: هي أن يتمتع جميع أفراد المجتمع بحقوقهم، والتزامهم بواجباتهم، بغض النظر عن دينهم وعرقهم، ولونهم أو مكانتهم الاجتماعية، والعدالة في الإسلام لا تطبَّق على المسلمين فقط، وإنَّها هي لجميع أفراد المجتمع بغض النظر عن معتقداتهم.

وعليه فإنَّ المفهوم العام للعدل وللعدالة هو التركيز على تحقيق التوازن بين جميع أفراد المجتمع بالحقوق والواجبات، ويحكم هذا المفهوم على وفق أنظمة وقواعد والقوانين التي تسود البلد حتَّى تضمن العدالة وتحقق المساواة بين

جميع أفراد المجتمع سواء ارتكزت هذه القواعد على الإجماع البشري أو على المعايير الاجتماعية، والعدالة مفهوم واسع تُنادي به جميع الشعوب، وتطمح لتحقيقها نظرًا لأهميتها في خلق نوعٍ من المساواة بين أبناء الشعب الواحد<sup>(٩)</sup>.

## الفصل الثاني

### أثر العدالة وتوزيع بيت المال في

استراتيجية الإمام علي (عليه السلام) والتوازن في إشباع الحاجات الأساسية وأثره على الأمن الاقتصادي

لم يبق مسار الدولة الإسلامية على عهد رسول الله محمد (صلى الله عليه وآله)، خاصة في عهد عثمان بن عفان الذي استمال إلى أقربائه فولّاهم المناصب وحباهم بالمال والجاه، نظرًا لإثراء الدولة الإسلامية بعد الفتوحات آنذاك، وحصول الدولة على أموالٍ طائلةٍ من خراج الأمصار التي فتحت ودخلت الدين الإسلامي الحنيف.

أُتِّمَّت هذه الحقبة من الزمن بالتوزيع غير العادل لهذه الثروات، واستغلال أغلب الولاة الذين ولّاهم عثمان على خزانة بيت المال، وظهرت طبقة من الأثرياء لم يسبق لها مثيل على حساب ظهور طبقة المستضعفين والفقراء والعبيد والمحرومين، ممّا أدّى إلى ظهور فوارق طبقيّة واضحة في المجتمع الإسلامي آنذاك، وهي صورة جديدة على الواقع الإسلامي بعد دولة الرسول الأعظم محمد (صلى الله عليه وآله)، وهذا ما يعكس التدهور الاجتماعي والسياسي والاقتصادي الذي كان سمة ذلك العصر.

جاء الإمام علي (عليه السلام) ليصحح مسار الدولة الإسلامية بعد انحرافها عمّا كانت عليه، سائرًا بسيرة أخيه وابن عمّه رسول الله (صلى الله عليه وآله)، اذ لم يكن أي عصر من العصور التي تلت عصر الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله)،



الأمن الاقتصادي في حكومة الإمام علي (عليه السلام).

العدل

القراية لها أثر في حياته السياسية، فالناس عنده سواء. وأخلص الإمام (عليه السلام) للعدل والحق وتجرّد عن المحسوبية فعامل الناس كافة بالتساوي في ميزانه سواء كان قريباً أم بعيداً، وكان أشد ما يكون الحرص على أموال الدولة، فلم يؤثر لنفسه أو لأهل بيته بشيء منها، وكان زاهداً في الدنيا، مطوّعاً نفسه على الحرمان لألوان الملذات، ومروّضاً نفسه على عيش الكفاف.

هذا هو الإمام الذي نشر لواء العدل بين الرعية، وسأحاول التطرق إلى نماذج رائعة عن عدله وزهده في الحياة في مباحث هذا الفصل.

١. العدل والحفاظ على بيت المال

في زمن الإمام علي (عليه السلام).

يعدّ موضوع العدالة وتوزيع خزانة بيت المال من المواضيع المهمّة التي اهتم بها الإمام علي (عليه السلام) في إدارة الدولة الإسلامية، والعمل على

وعصر الإمام علي (عليه السلام) أحرص على إقامة مجتمع إسلامي تسوده المحبّة والتماسك والترابط، على وفق تعاليم القرآن الكريم والأسس التي وضعها الدين الإسلامي الحنيف؛ لأحكام التعامل بين الناس، وضمان حصول كلّ فردٍ في المجتمع على حقه كاملاً من دون انقاص، سواء في مجال العمل أو التجارة والمعاملات، وفي سبيل تحقيق ذلك نظمت العلاقات الاجتماعية التي تربط أبناء المجتمع المسلم على أساس العدالة التي تسيطر على مظاهر العلاقات والسلوك بينهم مهما كان دينهم أو معتقدتهم، إذ يعدّ العدل من أبرز القيم التي اتّصف بها الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله)، وتطبيقه من دون تمييز بين الغني والفقير وبين السيّد والعبد.

تميز حكم الإمام علي (عليه السلام) بإقامة العدل في حكومته المباركة؛ إذ لم تكن

إشباع حاجات الناس الأساسية، لا سيما في سنوات حكمه (عليه السلام)، إذ طبّق العدل والعدالة بكلّ أشكالها، ولم يميّز بين الغني والفقير من مسلم وغيره فالكلّ عنده سواء.

كان الإمام (عليه السلام) حريصاً على أموال المسلمين، دقيقاً في صرفها، ولم يستأثر منها بشيء لنفسه، وقد أشار إلى ذلك في أول بيعته:

«لَمْ تَكُنْ بَيْعَتُكُمْ إِيَّايَ فَلَئِنَّهُ، وَلَيْسَ أَمْرِي وَأَمْرُكُمْ وَاحِدًا، إِنِّي أُرِيدُكُمْ اللَّهُ وَأَنْتُمْ تُرِيدُونَنِي لِأَنْفُسِكُمْ. أَيُّهَا النَّاسُ، أَعِينُونِي عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَإِنَّمَا اللَّهُ لِأَنْصِفَنَّ الْمَظْلُومَ، وَلَا تُقْوَدَنَّ الظَّالِمُ بِخِزَامَتِهِ حَتَّى أُرِدَّهُ مِنْهُلَ الْحَقِّ وَإِنْ كَانَ كَارِهًا» (١٠).

طبّق الإمام (عليه السلام) العدل على كلّ من تجاوز على أموال الدولة، وعمل على استعادتها من المتجاوزين والمتنفذين بالدولة بعد توليه الحكم (عليه السلام) على وفق الآتي:

أولاً: عدله في استرجاع ما استقطع من مال الله بعد توليه الخلافة عمل الإمام علي (عليه السلام) بعد توليه الخلافة تغييراً شاملاً ضدّ الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية التي كانت سائدة في العهود السابقة لحكمه، سائراً على كتاب الله وسنة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ممّا أدّى إلى ظهور المعارضة لحكمه الرشيد؛ لا سيما من الولاة في عهد عثمان الذي قرّب أقرباءه وأولاهم المناصب بغير حق. وعليه فإنّ الإمام عمل بما يمليه عليه الحقّ والعدل على وفق الآتي:

• عزل الولاة على الأقاليم الذين ولّاهم عثمان، وردّ الأراضي التي اقتطعها لهم وأعادها إلى بيت مال المسلمين، وألغى التمايز في العطاء، وأقرّ توزيع المال بالسوية.

• أقام العدل في المجتمع الإسلامي على الرغم من غضب أصحاب الثروات غير المشروعة والمتساهلين



الأمن الاقتصادي في حكومة الإمام علي (عليه السلام).  
في أمر الدين، ورفضهم لأسلوبه  
الجديد عليهم في إقامة العدل على  
طريقة رسول الله (صلى الله عليه وآله).

• أشار إلى أهمية العدالة في تقسيم  
المال في أول خطبة خطبها حين  
اجتمع إليه المهاجرون والأنصار بعد  
مقتل عثمان، وذلك قوله (عليه السلام):

«وَقَدْ افْتَرَقْنَا بِالْأَمْسِ عَلَى أَمْرٍ  
وَكُنْتُ كَارِهَا لِأَمْرِكُمْ، فَأَبَيْتُمْ إِلَّا أَنْ  
أَكُونَ عَلَيْكُمْ، أَلَا وَإِنَّهُ لَيْسَ لِي دُونَكُمْ  
إِلَّا مَفَاتِيحُ مَا لَكُمْ مَعِي، وَلَيْسَ لِي أَنْ  
أَخْذُ دِرْهَمًا دُونَكُمْ، فَإِنْ شِئْتُمْ قَعَدْتُ  
لَكُمْ وَإِلَّا فَلَا أَجْدُ عَلَى أَحَدٍ. فَقَالُوا:  
نَحْنُ عَلَى مَا فَارَقْنَاكَ عَلَيْهِ بِالْأَمْسِ.  
فَقَالَ: اللَّهُمَّ اشْهَدْ» (١١).

• مصادرة الأموال الموهوبة بغير  
حق إلى طبقة الأشراف عندما تسلّم  
علي (عليه السلام) زمام حكومة المسلمين،  
وبيّن سياسته للناس عبر خطبته التي  
يقول فيها فيما رده على المسلمين من  
قطائع: «أَلَا إِنَّ كُلَّ قَطِيعَةٍ أَقْطَعَهَا

المال

عُثْمَانُ، وَكُلُّ مَالٍ أَعْطَاهُ مِنْ مَالِ  
اللَّهِ، فَهُوَ مَرْدُودٌ فِي بَيْتِ الْمَالِ، فَإِنَّ  
الْحَقَّ الْقَدِيمَ لَا يُبْطِلُهُ شَيْءٌ، وَاللَّهُ وَلِيُّ  
وَجَدْتُهُ قَدْ تَزَوَّجَ بِهِ النِّسَاءَ وَمِلِكَ بِهِ  
الإِمَاءَ لَرَدِّدْتُهُ، فَإِنَّ فِي الْعَدْلِ سَعَةً،  
مَنْ ضَاقَ عَلَيْهِ الْعَدْلُ فَاجْزُرْ عَلَيْهِ  
أُضِيقُ» (١٢).

• رده على جماعة طلبت إليه أن  
يعطي من المال لبعض الأشراف  
حتى يكسب ودّهم وعدم فراقهم  
له، حتى تستقرّ الأمور له، وبعدها  
يعود للعدل والعطاء بالمثل بين  
الناس، فلم يقبل علي (عليه السلام) بهذا  
الأمر، وردّ عليهم مستنكرًا قائلاً:  
«أَتَأْمُرُونِي أَنْ أَطْلُبَ النَّصْرَ بِالْجُورِ  
فِيْمَنْ وُلِّيتُ عَلَيْهِ! وَاللَّهِ لَا أَطُورُ بِهِ  
مَا سَمَرَ سَمِيرٌ، وَمَا أَمْ نَجْمٌ فِي السَّمَاءِ  
نَجْمًا! لَوْ كَانَ الْمَالُ لِي لَسَوَّيْتُ بَيْنَهُمْ،  
فَكَيْفَ وَإِنَّمَا الْمَالُ مَالُ اللَّهِ هُمْ. ثُمَّ  
قال (عليه السلام): «أَلَا وَإِنَّ إِعْطَاءَ الْمَالِ فِي غَيْرِ  
حَقِّهِ تَبْذِيرٌ وَإِسْرَافٌ» (١٣).



هذا ما تميز به بداية عصر الإمام علي (عليه السلام) من إحقاق الحق لأصحابه، وهناك العديد من الشواهد في حياته على عدله والتزامه بهذا الخلق الرفيع.

لله درك يا أمير المؤمنين كيف ولا تشور نائرة الحقد في صدورهم حين صادرت كل الأموال الموهوبة لهم بغير حق في العهد السابق، فأشعلوا الحرب تلو الحرب ضدك يا إمام المتقين، واليوم نحن بحاجة إلى جرأة الإمام (عليه السلام) وقدرته في استرجاع ما نهب من أموال الشعب وأقواتهم ومصادرتهم من المفسدين، مما أدى إلى هدر المال العام، وظهور طبقات الأثرياء والمتنفذين بالسلطة يقابل فقر مدقع لعامة الشعب، وانتشاره بكل أوجهه، سواء فقر المادة أو فقر المعرفة وفقر الصحة.

ثانياً: عدله في توزيع بيت المال وحق الحاكم فيه

لقد تجرد الإمام (عليه السلام) من جميع المحسوبيات فلم يحسب لها أي حساب، وأخلص للحق والعدل كأعظم ما يكون الإخلاص، فالقريب والبعيد سواء في ميزانه، لقد احتاط كأشد ما يكون الاحتياط في أموال الدولة، فلم يؤثر شيئاً لنفسه أو لأهل بيته، وكان يرى أنه في العدل صلاح الأمة، وحمل نفسه ليكون مستوى معيشته كأضعف الناس. من جهة توزيع المال وحق الحاكم أقر الإمام للخليفة أن تكون بحوزته مفاتيح بيت المال وليس المال، أي إنه جهة منظمة لهذه الأموال وليس مالاً لها، على أن يكون ذلك التنظيم على وفق للشريعة الإسلامية ورضاء الأمة؛ إذ بين الإمام (عليه السلام) أبعاداً لمقدار الحق المالي للحاكم قائلاً:

الأول: «لا يحل للخليفة من مال الله إلا قصعتان: قصعة يأكلها هو وأهله، وقصعة يطعمها»<sup>(١٤)</sup>.



وقال (عليه السلام):

«إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى فَرَضَ عَلَى أُمَّةِ الْحَقِّ أَنْ يُقَدِّرُوا أَنْفُسَهُمْ بِضَعْفَةِ النَّاسِ كَيْلًا يَتَّبِعَ بِالْفَقِيرِ فَقْرُهُ»<sup>(١٥)</sup>. وعنه (عليه السلام):

«عَلَى أُمَّةِ الْحَقِّ أَنْ يَتَأَسَّوْا بِأَضْعَفِ رِعْيَتِهِمْ حَالًا فِي الْأَكْلِ وَاللَّبَاسِ، وَلَا يَتَمَيِّزُونَ عَلَيْهِمْ بِشَيْءٍ لَا يَقْدِرُونَ عَلَيْهِ، لِيَرَاهُمُ الْفَقِيرُ فَيَرْضَى عَنِ اللَّهِ تَعَالَى بِمَا هُوَ فِيهِ، وَيَرَاهُمُ الْغَنِيُّ فَيَزِدَادُ شُكْرًا وَتَوَاضُعًا»<sup>(١٦)</sup>.

ولذا أصبحت عدالته (عليه السلام) أنموذجًا واضحًا لكل القادة وطلاب العدالة على مرّ الزمن، ذلك العدل الذي جعله الإمام (عليه السلام) أساسًا لدولته؛ ليسير عليها حكّام المسلمين من بعده إلا أنّهم ابتعدوا عن سيرته، ونقضوا عهده، فأنفقوا أموال المسلمين على شهواتهم وملذاتهم، وأسرفوا في ذلك إسرافًا لا حدّ له، وبنوا القصور الفارهة واستثمروا في أشياء لا طائل لها إلا

مصالحهم الخاصة، والغريب في ذلك منهم من يدّعي ولاءه وانتساءه للإمام والإمام منه براء.

الثاني: بلغ عدله (عليه السلام) في معالجة الأمور التي ظهرت في زمن من هم قبله، وهو بعدُ آخر لحقوق الحاكم يعطيه الإمام، فكان (عليه السلام) يحلُّ كلَّ معضلةٍ وما تعرّس من المشكلات التي كانت تواجه من سبقوه، فكان المراقب لانحرافاتهم في الأحكام بحقٍّ، وقد أسهم في تعديل كثيرٍ من تلك الانحرافات بشكلٍ مباشر، وقد اعترفوا بذلك مرارًا، ويظهر ذلك بقول عمر بن الخطاب للمسلمين: «إِنِّي كُنْتُ امْرَأً تَاجِرًا يُغْنِي اللَّهُ عِيَالِي بِتِجَارَتِي، وَقَدْ شَغَلْتُمُونِي بِأَمْرِكُمْ هَذَا، فَمَا تَرَوْنَ أَنَّهُ يَحُلُّ لِي فِي هَذَا الْمَالِ؟ وَعَلَيَّ سَاكِتٌ. فَأَكْثَرَ الْقَوْمُ»<sup>(١٧)</sup>، فَقَالَ: مَا تَقُولُ يَا عَلِيُّ؟ فَقَالَ: مَا أَصْلَحَكَ وَعِيَالَكَ بِالْمَعْرُوفِ لَيْسَ لَكَ غَيْرُهُ، فَقَالَ الْقَوْمُ: الْقَوْلُ



مَا قَالَ عَلِيٌّ<sup>(١٨)</sup>.

المستضعفين فيقول:

«فَاتَّقِ اللَّهَ، وَارْزُدْ إِلَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ  
أَمْوَالَهُمْ، فَإِنَّكَ إِن لَّمْ تَفْعَلْ ثُمَّ أَمْكَنِي  
اللَّهُ مِنْكَ لِأَعُذِرَنَّ إِلَى اللَّهِ فِيكَ،  
وَلَأُضْرِبَنَّكَ بِسَيْفِي الَّذِي مَا ضَرَبْتُ  
بِهِ أَحَدًا إِلَّا دَخَلَ النَّارَ!»<sup>(٢٠)</sup>.

• من كتاب له (عليه السلام) إلى مصقلة

بن هبيرة الشيباني وهو عامله على  
أردشير خرة:

«بَلَّغْنِي عَنْكَ أَمْرًا إِنْ كُنْتَ فَعَلْتَهُ  
فَقَدْ أَسْحَطْتَ إِلَيْكَ، وَأَغْضَبْتَ  
إِمَامَكَ: أَنَّكَ تَقْسِمُ فِيءَ الْمُسْلِمِينَ  
الَّذِي حَازَتْهُ رِمَاحُهُمْ وَحَيَوتُهُمْ،  
وَأَرِيقَتْ عَلَيْهِ دِمَاؤُهُمْ، فَيَمَنُ  
اعْتِمَاكَ مِنْ أَعْرَابِ قَوْمِكَ، فَوَ  
الَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسْمَةَ، لَيْسَ  
كَانَ ذَلِكَ حَقًّا لَتَجِدَنَّ بِكَ عَلَيٌّ  
هَوَانًا، وَلَتَخْفَنَنَّ عِنْدِي مِيزَانًا، فَلَا  
تَسْتَهِنُ بِحَقِّ رَبِّكَ، وَلَا تُصْلِحُ دُنْيَاكَ  
بِمَحَقِّ دِينِكَ، فَتَكُونَ مِنَ الْأُخْسَرِينَ  
أَعْمَالًا»<sup>(٢١)</sup>.

٣. مراقبة عماله وحسابه لهم؛

لما صدر من هفوات لبعضهم،  
وشواهد ذلك كثيرة، فمن شدة  
عدله بين الرعية كان (عليه السلام) يراقب  
أعمال ولاته، ويقاضيهم ويحاسبهم  
بشدة؛ ليحقق الحق وينشر العدل  
بين الرعية، وسندرج بعضاً من كتبه  
وخطاباته (عليه السلام):

• بعث لأحد ولاته بأنه يقسم

بالله صادقاً إن هو خان من مال  
الشعب شيئاً صغيراً أو كبيراً؛ ليشدن  
عليه شدة تدعه قليل الوقر، ثقيل  
الظهر، ضئيل الأمر.

ويخاطب آخر بهذا القول الموجز

الرائع:

«بَلَّغْنِي أَنَّكَ جَرَدْتَ الْأَرْضَ  
فَأَخَذْتَ مَا تَحْتَ قَدَمَيْكَ، وَأَكَلْتَ مَا  
تَحْتَ يَدَيْكَ، فَارْفَعْ إِلَيَّ حِسَابَكَ»<sup>(١٩)</sup>.

ويتوعد ثالثاً ممن يرتشون

ويسعون في الإثراء على حساب



ويبدو أن الذي تحدّث عنه أمير المؤمنين في السابق يتحقّق اليوم، فلقد أصبح بعض الحكّام اليوم يؤثرون أنفسهم على غيرهم، ويقسمون خزينة الدولة حسب أهوائهم للأهل والأقارب، ويبقى الشيء اليسير للشعب الفقير الذي يعاني سكانه الفقر والحرمان وعدم الحصول على وظائف لائقة.

• من كتاب له إلى عثمان بن حنيف الأنصاري عامله على البصرة، عندما بلغه أنّه قد أجاب دعوة جماعة من أهل البصرة إلى وليمة فيها ألوان الطعام، فتناول منها شيئاً، مع وجود فقراء في البصرة محتاجون منعوا من حضورها، فأرسل إليه كتاباً يوبّخه فيه:

«أما بعد، يا بن حنيف، فقد بلغني أن رجلاً من فتيّة أهل البصرة دعاك إلى مأدبة، فأسرعت إليها، تستطاب لك الألوان، وتُنقل إليك

الجفان، وما ظننت أنك تحيب إلى طعام قوم، عائلهم مجفواً، وعنيهم مدعواً. فانظر إلى ما تقضمه من هذا المقضم، فما اشتبه عليك علمه فالفظه، وما أيقنت بطيب وجوهه فنل منه. ألا وإن لكلّ مأموم إماماً، يقتدي به، ويستضيء بنور علمه. ألا وإن إمامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه، ومن طعمه بقرصيه. ألا وإنكم لا تقدرون على ذلك، ولكن أعينوني بورع واجتهاد، وعفة وسداد، فوالله ما كنت من دنياكم تبراً، ولا أدخرت من غنائمها وفراً، ولا أعددت لبالي ثوبي طمراً. بلى! كانت في أيدينا فدك من كل ما أظلتها السماء، فشحت عليها نفوس قوم، وسخت عنها نفوس آخرين، ونعم الحكم الله، وما أصنع بفدك وغير فدك، والنفس مظانها في غد جدت، تنقطع في ظلمته آثارها، وتغيب أخبارها، وحفرة لوزيدي في فسحتها،

وَأَوْسَعَتْ يَدَا حَافِرِهَا، لِأَضْغَطَهَا  
الْحَجَرُ وَالْمُدْرُ، وَسَدَّ فُرْجَهَا التُّرَابُ  
الْمُتْرَاكِمُ، وَإِنَّمَا هِيَ نَفْسِي أَرُوضَهَا  
بِالتَّقْوَى لِتَأْتِي أَمَنَةً يَوْمَ الْخَوْفِ  
الْأَكْبَرِ، وَتَثْبُتَ عَلَى جَوَانِبِ الْمَزَلِقِ.  
وَلَوْ شِئْتُ لَاهْتَدَيْتُ الطَّرِيقَ، إِلَى  
مُصَفَّى هَذَا الْعَسَلِ، وَلُبَابِ هَذَا  
الْقَمَحِ، وَنَسَائِجِ هَذَا الْقَرْزِ، وَلَكِنْ  
هِيَ هَاتِ أَنْ يَغْلِبَنِي هَوَايَ، وَيَقُودَنِي  
جَشَعِي إِلَى تَخْيِيرِ الْأَطْعِمَةِ - وَلَعَلَّ  
بِالْحِجَازِ أَوْ بِالْيَمَامَةِ مَنْ لَا طَمَعَ لَهُ فِي  
الْقُرْصِ، وَلَا عَهْدَ لَهُ بِالشَّبَعِ - أَوْ آبِيَتِ  
مِيطَانًا وَحَوْلِي بَطُونٌ غَرْنِي وَأَكْبَادُ  
حَرَى، أَوْ أَكُونُ كَمَا قَالَ الْقَائِلُ:

وَحَسْبُكَ دَاءٌ أَنْ تَبَيْتَ بِيْطَنَةَ  
وَحَوْلِكَ أَكْبَادُ تَحْنُ إِلَى الْقِدِّ  
أَقْنَعُ مِنْ نَفْسِي بِأَنْ يُقَالَ: أَمِيرُ  
الْمُؤْمِنِينَ، وَلَا أَشَارِكُهُمْ فِي مَكَارِهِ  
الدَّهْرِ» (٢٢).

• من كتاب له (عليه السلام) إلى محمد بن  
أبي بكر حين قلده مصر:

«فَاخْفِضْ لَهُمْ جَنَاحَكَ، وَأَلِنْ لَهُمْ  
جَانِبَكَ، وَابْسُطْ لَهُمْ وَجْهَكَ، وَأَسِ  
بَيْنَهُمْ فِي اللَّحْظَةِ وَالنَّظْرَةِ، حَتَّى لَا  
يَطْمَعَ الْعُظَمَاءُ فِي حَيْفِكَ لَهُمْ، وَلَا  
يَأْسَ الضُّعَفَاءُ مِنْ عَدْلِكَ عَلَيْهِمْ،  
وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُسَائِلُكُمْ مَعَشَرَ عِبَادِهِ  
عَنِ الصَّغِيرَةِ مِنْ أَعْمَالِكُمْ وَالْكَبِيرَةِ،  
وَالظَّاهِرَةِ وَالْمُسْتُورَةِ، فَإِنْ يُعَدِّبُ فَاَنْتُمْ  
أَظْلَمُ، وَإِنْ يَعْفُ فَهُوَ أَكْرَمُ» (٢٥).

سلام الله عليك يا إمام المتقين،  
لقد تغيرت الأحوال ولم يبق من  
تعليماتك وتوجيهاتك إلى عمالك على  
الأمصار سوى ما وجد في خطبك  
وكتبك.

إنَّ الوضع الحالي سواء في كثيرٍ  
من البلدان تفتقر إلى العدل والعدالة  
في كلِّ شيء؛ إذ الظلم والجور ساد  
المجتمع فضلاً عن المحسوبية  
والمنسوية التي طغت على أغلب  
مرافق الدول فتولي المناصب محصور  
بمن له صلة بالمسؤولين والأحزاب



الأمن الاقتصادي في حكومة الإمام علي (عليه السلام).

﴿البقرة﴾

المتنفذة في الحكم.

والحال لا يعلمه سوى الله سبحانه وتعالى من التبذير والبذخ والإسراف وعدم الاكتراث للرعية سواء ظلموا أو جاعوا، وما يهمهم سوى مصالحهم والمحافظة على المناصب والمكاسب التي حصلوا عليها؛ فضلا عن تحديد مصروفات باهضة للثريات والولائم التي لو أعطيت للفقراء والمحتاجين لأسهمت بشكل كبير في تضيق دائرة الفقر.

منه إلى واليه على مصر مالك الأشرار (رضوان الله عليه)، وكان اختياره لولاته على البلاد التابعة للدولة الإسلامية، على وفق أبعاد متعددة أهمها:

٤. أسس بناء الدولة في حكم الإمام علي (عليه السلام) وتطبيق قانون العدالة:

أولاً: الشخصية/ اختيار الشخصية التي تتمتع بثباتها وصلابتها في الحق ونزاهتها ومستوى أخلاقها الرفيع، وتطبيق شرع الله سبحانه وتعالى في كل الأمور، ولا تنتمي لعائلة الحاكم ولا إلى وجهاء الدولة؛ بل انتهاؤها للحق ومدى القرب منه، أي مبدأ الكفاءة والنزاهة.

ثانياً: مبدأ التكليف/ شدد الإمام (عليه السلام) على الشخصيات التي يختارها ويكلفها بمهمة الحكم، فكان يشدد في توصياته وتوجيهاته لمن يتولّى مناصب عالية في الدولة على مبدأ الكفاءة، إذ تركزت هذه التوصيات والتوجيهات على العديد من

أسس الإمام علي (عليه السلام) دولته على العدل وإحقاق الحق للرعية، مع إصلاح مسار الدولة الإسلامية وتقويمه وتعزيز مفهوم حقّ النَّاس، واختيار أمراء دولته على أسس الصدق والأمانة وإنصاف الرعية، ومن أهمّ ما صدر عن الإمام علي

الجوانب منها:

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر  
عن طريق النهوض بوعي الناس؛  
لمراقبة الحاكم وجهازه ومحاسبتهم.  
تجسّدت هذه الجوانب في العهد  
الذي كتبه الإمام علي (عليه السلام) إلى  
مالك بن الأشتر النخعي عندما  
ولّاه الحكم على مصر، تضمّن  
محاور عدة منها: كيفية إدارة الدولة  
وسياستها، والاهتمام بحقّ الشعب  
وعدم إهمالهم، وتلبية طلباتهم،  
وتشريع القوانين النافعة في الزراعة  
والحصاد وكيفية القضاء على الفقر،  
واحترام الديانات الأخرى والمعاملة  
بالحسنى، وجباية خراجها وجهاد  
عدوها واستصلاح أهلها وعمارة  
بلادها.

• عدالة النفس واعتدالها على وفق  
قواعد الحق والإنصاف، والمساواة في  
أدق التفاصيل، وعدم التفضيل لأحدٍ  
على الآخر.

• تحقيق العدالة الشاملة في  
مستوياتها كافة، وبناء مجتمع  
متضامن يشكل نواة الجماعة الصالحة  
التي تكون أهلاً للانتماء للدولة  
الإسلامية، الهادية والمهدية.

• التركيز على بيت مال المسلمين  
بوصفه أمانة الله في الأرض لعباده  
كافة، والحفاظ على هذه الأمانة من  
قبل القائمين وعدم التفريط بها.

ثالثاً: معيار الحقّ والعدالة/  
اعتماد معيار الحقّ وتحقيق العدالة  
وفوقهما رضا الله سبحانه وتعالى  
سبب في تقريب هذا الوالي وتثيته أو  
عزله وتنحيته بشكلٍ صريح.

رابعاً: مبدأ الأمر بالمعروف  
والنهي عن المنكر/ التركيز على

يمثّل هذا العهد نظاماً سياسياً  
وقانونياً ناجحاً لمختلف المجالات،  
وكيف لا يكون كذلك وهو كلام  
بليغ من أمير البلغاء في نهج البلاغة،  
وسأختار مقاطع من هذا العهد





وَقَدِ اسْتَكْفَاكَ أَمْرَهُمْ، وَابْتَلَاكَ بِهِمْ.

أَنْصِفِ اللَّهَ وَأَنْصِفِ النَّاسَ مِنْ  
نَفْسِكَ، وَمَنْ خَاصَّةِ أَهْلِكَ، وَمَنْ  
لَكَ فِيهِ هَوَى مِنْ رَعِيَّتِكَ، فَإِنَّكَ إِلَّا  
تَفْعَلْ تَظْلِمَ، وَمَنْ ظَلَمَ عِبَادَ اللَّهِ كَانَ  
اللَّهُ خَصَمَهُ دُونَ عِبَادِهِ، وَمَنْ خَاصَمَهُ  
اللَّهُ أَذْحَضَ حُجَّتَهُ، وَكَانَ اللَّهُ حَرْبًا  
حَتَّى يَنْزِعَ وَيَتُوبَ.

وَلَا تُدْخِلَنَّ فِي مَشُورَتِكَ بَخِيلًا  
يَعْدِلُ بِكَ عَنِ الْفَضْلِ، وَيَعِدُّكَ الْفَقْرَ،  
وَلَا جَبَانًا يُضَعِّفُكَ عَنِ الْأُمُورِ، وَلَا  
حَرِيصًا يُزَيِّنُ لَكَ الشَّرَّ بِالْجُورِ، فَإِنَّ  
الْبُخْلَ وَالْجُبْنَ وَالْحِرْصَ غَرَائِزُ شَتَّى  
يَجْمَعُهَا سُوءُ الظَّنِّ بِاللَّهِ.

ثُمَّ اخْتَرِ لِلْحُكْمِ بَيْنَ النَّاسِ أَفْضَلَ  
رَعِيَّتِكَ فِي نَفْسِكَ، مِمَّنْ لَا تَضِيقُ بِهِ  
الْأُمُورُ، وَلَا تُمَحِّكُهُ الْخُصُومُ، وَلَا  
يَتِمَادَى فِي الزَّلَّةِ، وَلَا يَحْضُرُ مِنَ الْفِيءِ  
إِلَى الْحَقِّ إِذَا عَرَفَهُ.

ثُمَّ انْظُرْ فِي أُمُورِ عَمَلِكَ،  
فَاسْتَعْمِلْهُمْ اخْتِيَارًا، وَلَا تُؤَلِّمْ مُحَابَاةً

«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
هَذَا مَا أَمَرَ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ عَلِيُّ أَمِيرُ  
الْمُؤْمِنِينَ، مَالِكُ بْنُ الْحَارِثِ الْأَشْتَرِي فِي  
عَهْدِهِ إِلَيْهِ، حِينَ وَلَاهُ مِصْرَ:

فَلْيَكُنْ أَحَبَّ الذَّخَائِرِ إِلَيْكَ ذَخِيرَةُ  
الْعَمَلِ الصَّالِحِ، فَاْمَلِكْ هَوَاكَ، وَشَحَّ  
بِنَفْسِكَ عَمَّا لَا يَحِلُّ لَكَ، فَإِنَّ الشُّحَّ  
بِالنَّفْسِ الْإِنْصَافُ مِنْهَا فِيمَا أَحْبَبْتَ  
وَكْرَهْتَ.

وَأَشْعِرْ قَلْبَكَ الرَّحْمَةَ لِلرَّعِيَّةِ،  
وَالْمَحَبَّةَ لَهُمْ، وَاللُّطْفَ بِهِمْ، وَلَا  
تَكُونَنَّ عَلَيْهِمْ سَبْعًا ضَارِيًا تَعْتَنِمُ  
أَكْلَهُمْ، فَإِنَّهُمْ صِنْفَانِ: إِمَّا أَخُ لَكَ فِي  
الدِّينِ، وَإِمَّا نَظِيرُ لَكَ فِي الْخُلُقِ، يَفْرُطُ  
مِنْهُمْ الزَّلْلُ، وَتَعْرِضُ لَهُمُ الْعِلْلُ،  
يُؤْتَى عَلَى أَيْدِيهِمْ فِي الْعَمْدِ وَالْخَطَا،  
فَأَعْطِهِمْ مِنْ عَفْوِكَ وَصَفْحِكَ مِثْلَ  
الَّذِي تُحِبُّ أَنْ يُعْطِيكَ اللَّهُ مِنْ عَفْوِهِ  
وَصَفْحِهِ، فَإِنَّكَ فَوْقَهُمْ، وَوَالِي الْأَمْرِ  
عَلَيْكَ فَوْقَكَ، وَاللَّهُ فَوْقَ مَنْ وَلَاكَ،



وَأَثَرَةً، فَإِنَّهُمَا جَمَاعٌ مِنْ شُعَبِ الْجُورِ  
وَالْحِيَانَةِ. وَتَوَخَّ مِنْهُمْ أَهْلَ التَّجْرِبَةِ  
وَالْحَيَاءِ، مِنْ أَهْلِ الْبُيُوتَاتِ الصَّالِحَةِ.  
وَنَفَقَدَ أَمْرَ الْخُرَاجِ بِمَا يُضْلِحُ أَهْلَهُ،  
فَإِنَّ فِي صَلَاحِهِ وَصَلَاحِهِمْ صَلَاحًا  
لِمَنْ سِوَاهُمْ، وَلَا صَلَاحَ لِمَنْ سِوَاهُمْ  
إِلَّا بِهِمْ، لِأَنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ عِيَالٌ عَلَى  
الْخُرَاجِ وَأَهْلِهِ».

ثم يوصيه (عليه السلام) بالتجار وذوي  
الصناعات وتفقد أمرهم ومنع  
الاحتكار، وأن يكون البيع بيعًا  
سمحًا بموازين عدل وأسعار لا  
تجحف الفريقين من البائع والمبتاع.  
من شدة إعجابي بهذا العهد  
اخترت بعض هذه المقاطع من نهج  
البلاغة للإمام علي (عليه السلام) لنقارن ما  
نحن فيه في هذا الزمن من بعض  
الحكّام الجائرين وما نفّس في من  
فساد وحبّ المال واجاه، وعدم  
الاكتراث لهموم الناس ومشاكلهم  
ومعاناتهم سواء كانت حاجتهم

للسكن والعمل أو لأبسط متطلبات  
الحياة، مع انتشار الفقر والارتداد  
إلى الأمية وانتشار عمالة الأطفال  
المترسين من المدارس ليعينوا أهلهم  
في استحصال لقمة العيش. هذا  
فضلاً عن انعدام العدالة في توزيع  
الدخول؛ فهناك اختلاف واسع  
وكبير في الرواتب والامتيازات  
التي يتقاضاها الحكام والسياسيين  
ورواتب الموظفين الاعتياديين؛ فضلاً  
عن استمرار شمول الحكام السابقين  
بكلّ الامتيازات التي كانوا مشمولين  
بها، ممّا سبب فجوةً واسعةً بينهم  
وبين طبقات الشعب الأخرى،  
أضف إلى ذلك الفساد المستشري  
بين الأحزاب السياسية عبر المشاريع  
الوهمية التي تطرح وليس لها وجود  
على أرض الواقع.

وأخيراً أودُّ أن أشير إلى ما أشاد به  
كثيرٌ من الكتّاب والمفكرين بعدالة  
الإمام (عليه السلام) منهم على سبيل المثال



الأمن الاقتصادي في حكومة الإمام علي (عليه السلام).

لا الحصر:

١. كلام لجورج جرداق يقول فيه: «وماذا عليك يا دنيا لو حشدت قواك فأعطيت في كل زمنٍ عليًّا بعقله وقلبه ولسانه وذو فقاره»<sup>(٢٧)</sup>.

«شموخ علي بن أبي طالب وشموخ أقران له بين منحدرات هبطت بُعيد أيامه، وتشققت بها الأرض حتى ما يبين لها قصر، شموخ في الفكر والقلب خليق بنا نظرت إليه كما نظرت إلى كل قَمَّةٍ في تاريخ الإنسانية الواحد»<sup>(٢٨)</sup>.

٢. شبلي الشمبل: «الإمام علي بن أبي طالب عظيم العطاء، نسخة مفردة لم ير لها الشرق ولا الغرب صورةً طبق الأصل، لا قديمًا ولا حديثًا»<sup>(٢٩)</sup>.

اليوم وبعد كل المحن والمشاكل التي وقعت على عاتق الناس جرّاء السياسات الخاطئة، وجرّاء ما تركته الحروب من مآسٍ على الشعب،



نحن بحقّ بأمرس الحاجة إلى تحقيق العدل وكلّ ما عاجله الإمام علي (عليه السلام) في حكومته الرائدة، حتى أصبح أنموذجًا للحاكم العادل في الدولة الإسلامية.

سادت في حكومة الإمام (عليه السلام) اختلاف الديانات فلم يفرّق بين المسلم وغير المسلم، سواء أكان مسيحيًّا أو يهوديًّا فالكل سواء، والجميع يعيش في سلام وأمان.

نقل لنا التاريخ عن عدل الإمام علي (عليه السلام) كثيرًا من المشاهد، وثد أشاد رسول الله (صلى الله عليه وآله) بعدله

فقال: «كَفِّي وَكَفَّ عَلِيٌّ فِي الْعَدْلِ سَوَاءٌ»<sup>(٣٠)</sup>، «إِنَّهُ أَوْفَاكُمْ بِعَهْدِ اللَّهِ تَعَالَى، وَأَقْوَمُكُمْ بِأَمْرِ اللَّهِ، وَأَعْدَلُكُمْ فِي الرَّعِيَّةِ، وَأَفْسَمُكُمْ بِالسَّوِيَّةِ، وَأَعْظَمُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ مَرْيَّةً»<sup>(٣١)</sup>.

عند البحث عن العدل والعدالة بمراتبها السامية في وقتنا الحالي نجدها غائبةً عن كل المجتمعات

سواء أكانت مجتمعات إسلامية أو غيرها؛ نظراً لتردي الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وكذلك اختلاف النظم السياسية والاقتصادية كالأسالية والاشتراكية وحتى النظم التي تتبّع الشريعة الإسلامية نظاماً لها، لعلّ غلبة الحكام على شعوبها أدت إلى تفاقم الجور والظلم للعباد، وعدم تطبيق العدالة التي هي جوهر الدين الإسلامي؛ إذ تعدّ العدالة من المقومات الأساسية في تحقيق التوحيد، الذي بعث الحق سبحانه وتعالى الرسل والأنبياء؛ لغرض نشره وتحقيقه على عباده، فهي أهم وسيلة لتحقيق العدل وقيامه. والتوحيد ليس مجرد إيمان نظري بوحدانية الخالق؛ بل هو التزام نفسي وعقلي وسلوكي ومنهجي بمقولاته على مختلف الأصعدة، والإقرار بوحدانية الله سبحانه وتعالى. ومن أجل تحقيق العدالة في

مستوياتها كافة يجب تهيئة قابليات المجتمع وتوجيهها نحو الأهداف الإلهية، في تحقيق عمارة الأرض وإعداد بناء متكامل للفرد؛ ليفجر طاقاته العقلية والعملية لتحقيق القدرة على التكامل على وفق مراتب الكمال المختلفة، والتعاون على البرّ والتقوى والتنافس لتحقيق الرضا الإلهي، وتوفير الفرص للناس جميعاً بما يكفل لهم تفجير طاقاتهم وقابلياتهم التي أودعها الحق سبحانه وتعالى فيهم.

تحت مظلة العدل يبقى أمام الجميع تساوي الفرص، وسعي كلّ إنسان واجتهاده في التنافس الإيجابي الذي يوجد الهمة والعزيمة؛ لتحقيق ما يصبو إليه كلّ فردٍ في ظلّ أركان التوحيد والعبودية لله، والكرامة والعزة؛ لغرض تثبيت أركان الوحدانية في الأرض في ضوء العدالة التي تغلب كلّ أنواع الظلم بما في



شعور متنامي بقلّة الحيلة والمهانة، وعدم القدرة على التفكير والعمل والانتاج<sup>(٣٢)</sup>.

للفقر أبعاد متعددة ولم يعد تعريفه مقتصرًا على نقص في السلع المادية، وقد عرّفت لجنة الأمم المتحدة المعنية بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية الفقر بأنّه: «ظرف إنساني يتّسم بالحرمان المستدام، أو المزمّن من الموارد والمقدّرات والخيارات والأمن والصحة الضرورية للتمتع بمستوى لائق للحياة وغيرها من الحقوق المدنية والثقافية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية»<sup>(٣٣)</sup>.

من وجهة نظري يعرف الفقر بأنّه الحاجة والحرمان من أبسط متطلبات الحياة، سواء أكانت مأكلاً وملبسًا أو الحاجة إلى التعليم والصحة والسكن المناسب، كذلك الحرمان من الأمن الاجتماعي.

الأمن الاقتصادي في حكومة الإمام علي (عليه السلام). ذلك ظلم الإنسان بعبوديته للمال و الجاه والسلطان.

## الفصل الثالث

### مواجهة الفقر والبطالة

#### ومنهج الإمام علي (عليه السلام)

في صناعة التكافل الاجتماعي وانعكاسه في تحقيق الأمن الاقتصادي.

١. مفاهيم وتحليلات للفقر والبطالة والأمن الاقتصادي:

يعاني أغلب سكان الدول في العالم من مشكلة الفقر وارتفاع معدلات البطالة وتأثيراتها على المجتمع. يعرف الفقر بأنّه حالة من الحرمان المادي وعدم قدرة الدخل في تلبية حاجات الفرد في المجتمع، الذي تتجلّى أهمُّ مظاهره في انخفاض استهلاك الغذاء كمًّا ونوعًا، ويؤدّي إلى تدنيّ الحالة الصحية يرافق ذلك تدنيّ الوضع السكني، وكذلك المستوى التعليمي تبعًا لذلك، فالجوع والمرض والجهل يؤدّيان إلى



الجهل والمرض والفاقة هما الآفة الثلاثية للفقر، وعليه فإنَّ محاربة الجهل والأمية عن طريق إشاعة فرص التعليم لكلِّ الفئات، وتوفير المستلزمات الضرورية لانخراط التلاميذ في المدارس وتخفيض نسب التسرُّب يسهم في تخفيض نسب الأمية في المجتمع، وهي بدورها تسهم في تخفيض نسبة الفقراء من السكان، كذلك الحال مع توفير العناية الصحية سواء أكانت العلاجية منها أو الوقائية لكلِّ أفراد المجتمع.

أمَّا البطالة فهي البحث عن العمل من دون الحصول عليه، ويستعمل معدل البطالة في أسواق العمل للتعبير عن حجم البطالة النسبي في الاقتصاد، نتيجة للتدهور في النشاط الاقتصادي في العقود الثلاثة الماضية، إذ تقلَّصت فرص العمل المتاحة وانحسرت فرص

التشغيل في المؤسسات الحكومية، وبرزت جرَّاء ذلك وبشكل واسع ظاهرة البطالة وخاصة بطالة الخريجين بأبعادها المتباينة وتأثيراتها المختلفة، جرَّاء الظروف التي أفرزتها تكاليف المعيشة ومحدودية فرص العمل في القطاعات المختلفة، العام والتعاوني والخاص.

عن طريق حصر لمخرجات النظام التعليمي في الجامعات والمعاهد بحسب التخصصات العلمية المختلفة، وما أفرزته الحروب المتتالية من ظواهر اقتصادية واجتماعية وفي مقدمتها التضخم وارتفاع ظهر بأعداد خريجي الجامعات للسنوات (٢٠٠٣ / ٢٠٠٤ - ٢٠٠٧ / ٢٠٠٨)، وللتخصصات العلمية والإنسانية كافة بلغ بحدود ٣٦٢١٦٨ خريجاً، وبلغ معدل البطالة في العراق حوالي ٥٠٪ بعد عام ٢٠٠٣ ولكنها انخفضت إلى ٣٠٪ عام ٢٠٠٥



وبدأت بالانخفاض التدريجي ليصل إلى ١٣٪ وتراوح نسبة بطالة الشباب إلى أكثر من ١٩٪<sup>(٣٤)</sup>.

هذا ويعاني سوق العمل في العراق من اختلال هيكلي واضح؛ نتيجة لارتفاع العرض المتاح من القوى العاملة وللاختصاصات العلمية والإنسانية كافة، مع قلّة فرص العمل المتاحة لكلّ هذه الاختصاصات ممّا سبّب حدوث ظاهرة البطالة، بينما تخرج الجامعات العراقية والمعاهد الفنية سنويًا مئات الآلاف من الخريجين الذين يدخلون سوق العمل من دون الحصول على فرصة عمل مناسبة لاختصاصاتهم؛ ولذا فإنّ العديد منهم يفترشون الأرصفة ويمتهنون الأعمال الهامشيّة التي تساعدهم على الأقلّ في توفير متطلبات الحياة الضرورية بدلًا من البطالة التي يعانون منها، وعليه فإنّ العاطل سيضطر للعمل بأيّ شيء

لسدّ متطلبات العيش. ولذا فإنّ أعداد الخريجين تفوق بشكل كبير لحجم الوظائف المتاحة، ويسبب عدم توازن في سوق العمل. وإنّ توقف الدولة في استيعاب أعداد الخريجين مع عدم قدرة القطاع الخاص على استقطابهم ساعد في زيادة بروز ظاهرة البطالة في المجتمع. أمّا الأمن الاقتصادي: فيعرّف بأنّه القدرة التي تتيح للدولة تأمين انطلاق مصادر قوتها الداخلية والخارجية والاقتصادية والعسكرية، في المجالات المختلفة، لمواجهة المصادر التي تهددها في الداخل والخارج، في السلم والحرب، واستمرار انطلاق تلك القوة في الحاضر والمستقبل، على وفق الأهداف المرسومة<sup>(٣٥)</sup>.

يضمّ محور الأمن الاقتصادي ثلاثة عناصر رئيسة يهتم بنموها وتطويرها وضمان وجودها بشكل دائم داخل المجتمع، وتلك العناصر



هي:

والاكتفاء والأمل في ظلِّ حالةٍ من الاستقرار الاجتماعي والاقتصادي، إذ تعد الوظيفة صمّام أمان اقتصادي لحياة الأسرة والإنفاق على متطلباتها وإشباع حاجاتها الأساسية والثانوية. وعليه كلّما ارتفعت معدلات البطالة في المجتمع ازداد الفقر والاضطرابات والمشاكل فيه وانعدام الاستقرار الاجتماعي.

• استثمار ثروات الموارد الطبيعية: وهو عنصر هام للغاية؛ لأنّه سبب لغيره من العناصر الخاصة بالأمن الاقتصادي، إذ إنّ العنصر المائي والغذائي لا يمكن أن يتمّ توفيره وضمان الاكتفاء منه من دون اهتمام الدولة بعنصر استثمار ثروات الطبيعة والحفاظ عليها. ويعتمد العنصر الخاص بتوفير فرص العمل كثيرًا على الموارد الطبيعية في كثير من الوظائف، كتلك التي تتعلق باستخراج البترول والغاز الطبيعي

• الأمن الغذائي والمائي: يعدّ الأمن الغذائي من أهم عناصر الأمن الاقتصادي الذي يسهم بتوفير السلة الغذائية للسكان، وكذلك يشمل ضمان توفر المياه الصالحة للشرب، وهي أساس الحياة ومن أهمّ ما في المنظومة الغذائية والمحاصيل المطلوبة التي توفرها الزراعة لعيش الناس ورعي الأغنام والمواشي والحيوانات التي يحتاجها الإنسان في منظومته الغذائية.

• الأمن لإيجاد فرص العمل: يشكّل العمل مصدرًا ضروريًا ووسيلةً أساسيةً لإشباع حاجات الأفراد ورفع مستوى معيشتهم لانتشالهم من الفقر، ولاشكّ أنّ الحصول على فرصة عمل يعدّ أحد أهمّ المساعي التي تسهم في تحويل مسار حياة الأفراد من الفقر والجوع والخوف، إلى الطمأنينة والرخاء





الأمن الاقتصادي في حكومة الإمام علي (عليه السلام).  
 والمعادن، أو حتى مهنة الزراعة  
 وفلاحة الأرض.  
 وهذا ما أدّى إلى خروج العاطلين  
 عن العمل في تظاهرات عمّت أغلب  
 مناطق البلاد، وخاصة الاعتصامات  
 لذوي الشهادات من مختلف  
 التخصصات للمطالبة بإيجاد فرص  
 عمل مناسبة لهم.

٢. تشخيص الإمام علي (عليه السلام)  
 لمشكلة الفقر ووضع الحلول لها  
 تولى الإمام علي (عليه السلام) الحكم  
 والبلاد تعجّ بالظلم والجور من  
 الأمراء والحكام السابقين، الذين  
 أثروا أنفسهم على حساب الناس  
 البسطاء، فعمل ما يمليه عليه العدل  
 والحقّ الذي هو سمة عصره (عليه السلام)،  
 فأرسى قواعد العدل والإنصاف بين  
 الرعية، ووضع أهمّ مقومات الأمن  
 الاقتصادي في حكومته لمواجهة العوز  
 والبطالة، إذ كانت مشكلة الفقر  
 شاخصة في رؤية الإمام وضميره،



فكان يستشعرها بنظرة ذات أبعاد  
 متعددة سواء من الناحية الاجتماعية  
 أو السياسية أو الاقتصادية، مؤكّداً  
 على ضرورة القضاء على ظاهرة الفقر  
 في المجتمع الإسلامي والإنساني.  
 وقد شخّص أمير المؤمنين علي  
 (عليه السلام) معضلة الفقر والحاجة، فقد  
 أدرك حقيقة كبرى هي أصل الحقائق  
 الاجتماعية وعلّة تركيب المجتمع.

الموضوع نفسه الذي تدور عليه  
 دراسات الباحثين والعلماء في الشرق  
 والغرب اليوم، وقبل أكثر من ألف  
 وأربعمائة عام أدرك الإمام (عليه السلام)  
 مسألة الفقر والحاجة واستغلال  
 المتنفذين للبسطاء من الناس، وقرّر  
 منذ ذاك الزمن الحقيقة الاجتماعية  
 الكبرى التي يضع لها الحلول  
 والعلاج فيعلن (عليه السلام) بقوله:

«فَمَا جَاعَ فَقِيرٍ إِلَّا بِمَا مَنَعَ بِهِ  
 غَنِيٍّ» (٣٦).

ثم أردف قائلاً لتقييم هذه

الحقيقة :

وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ

يُنْفِقُونَ ﴿٣٨﴾ .

«ما رأيت نعمة موفورة إلا وإلى

جانبها حق مضيع» (٣٧).

وقوله سبحانه وتعالى: ﴿الَّذِينَ

إِنْ مَكَتَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ

وَأَتَوْا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا

عَنِ الْمُنْكَرِ وَاللَّهُ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ (٣٩).

وقوله جلّ جلاله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ

آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا

الصَّلَاةَ وَأَتَوْا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ

عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ

يَحْزَنُونَ﴾ (٤٠).

أصبحت مسألة الفقر والحرمان

من أوليات المبادئ التي آمن بها

(عليه السلام) وعمل على القضاء عليها، بما

أمر الله سبحانه وتعالى من توزيع

خيرات الله تعالى على عباده، فلا

يختص بها فريق من دون فريق، ولا

قوم من دون آخرين، وكان يهدف إلى

تحقيق العدالة الاجتماعية في الأرض.

تماشياً مع ما أمر الله سبحانه وتعالى

من حقّ الفقراء والمحرومين في أموال

الأغنياء، وإقرار مبدأ الزكاة والخمس

وتوزيع الصدقات؛ لكي لا يبقى فقير

أو محروم يعاني من الحرمان، وهو

تجسيد حي لمنهج الدين الإسلامي

في القضاء على الفقر والتمايز بين

الناس، وتجسد ذلك في العديد من

الآيات القرآنية، كقوله سبحانه

وتعالى: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ

وضع الإمام (عليه السلام) حلولاً

استراتيجية ملائمة للقضاء على

الفقر والحرمان، وإعطاء الفقراء

حقوقهم التي أمر الله سبحانه وتعالى

بها. ومن هذه الحلول:

أولاً: الحلول الاستراتيجية التي

وضعها الإمام (عليه السلام) لحلّ مشكلة

الفقر:

لم يقف أمير المؤمنين (عليه السلام)

مكتوف الأيدي أمام مشكلة



الأمن الاقتصادي في حكومة الإمام علي (عليه السلام).

الفقر والبطالة؛ وإنما وضع لها حلولاً متعددة ومنهجاً استراتيجياً لمكافحة الفقر بالاعتماد على العوامل الاقتصادية لإنتاج الثروة وتنميتها والمحافظة عليها، وتبني الإمام (عليه السلام) جزأين لتطبيق منهجه هذا:

الجزء الأول: تتمثل بحلول دفع الفقر والموانع التي تحول من دون وقوعه بين الناس عن طريق إيجاد عوامل الثروة والغنى وتنميتها والمحافظة عليها.

الجزء الثاني: حلول رفع الفقر وطرق معالجته بعد حدوثه.

وهناك عوامل أخرى تتمثل بكلا القسمين من طرق مكافحة الفقر تتحدد بثلاثة محاور رئيسة أحدها فردية، والأخرى تعتمد على الدولة، والأخيرة تعتمد على الفرد والدولة معاً<sup>(٤١)</sup>.

من وجهة نظر الإمام علي (عليه السلام) توجد عوامل متعددة للقضاء على



الفقر ومكافحته سنتطرق إليها بشيء من التفصيل.

ثانياً: العوامل التي تسهم في القضاء على الفقر:

العامل الأول: إيجاد الثروة وتنميتها وسبل مكافحة الفقر وضع الله سبحانه وتعالى أسساً وتعاليم لمكافحة الفقر والقضاء عليه في العديد من سور القرآن الكريم، وجعل سبحانه وتعالى في أموال الأغنياء حقاً للسائل والمحروم، تبيينها العديد من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تحث على ذلك.

أكد الإمام (عليه السلام) بأن إزالة الفقر يعتمد على عوامل متعددة تتمثل بإيجاد الثروة وتنميتها، وطرق مكافحة الفقر تتلخص بمنح الأرض والمعادن والثروات كلها للناس، وتوفير حق استثمارها، إضافة إلى التكافل والضمان الاجتماعي، التزاماً

بقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (٤٢).

وضع الإمام (عليه السلام) معايير موضوعية للمسؤولين الاقتصاديين وألزمهم بها، وكرّس مبدأ المساواة والمحاسبة؛ ليسود العدل بين الناس، وكذلك نشط حركة الأموال التي هي الأخرى تؤدّي إلى تنشيط الاقتصاد، فعند تحريك رؤوس الأموال يشهد الاقتصاد نشاطاً وحيوية أكثر، وبهذا توفرت السيولة بيد الناس وجرت التعاملات بسهولة أكبر، ممّا أدّى إلى خفض التضخم، أمّا اكتناز الأموال فهو يجمدها ويمنعها من النماء، قال

الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (٤٣).

ويتلخّص هذا العامل بأنّ

الأموال والأراضي وجميع مصادر الثروة هي ملك للجميع، وعليه فتوزّع على الأفراد بقدر استحقاقهم والحاجة إليه من أجل إتاحة فرص العمل للجميع، أي إنّ كلّ ما في الأرض من الثروات هي لكلّ الناس لمن يعمل فيها ويعمرها ويفيد منها، وليس لأحد أن يتصرّف بما تملكه عليه الإرادة الفردية وإنّما ينظر إلى المصلحة العامة، وعلى الدولة أن تكون القيّمة العادلة على تطبيق هذه السياسة، وأن تأخذ نسباً من الأرباح والرسومات لا على الاستهلاك، وهي نسب غير مطلقة التحديد؛ بل هي ترتفع وتنخفض بحسب المصلحة العامة (٤٤).

وعليه فإنّ التكاليف سترفع عن كاهل الفقراء، وإذا أراد الفقير أن يمتلك مسكناً مثلاً لن يكون بحاجة إلى شراء الأرض، إذ يقول نبينا محمد (صلى الله عليه وآله): «مَنْ أَحْيَا مَوَاتًا فَهُوَ لَهُ» (٤٥).



الأمن الاقتصادي في حكومة الإمام علي (عليه السلام).



بل كل ذلك يتوفر له مجاناً، كذلك يستقطع من الجبال أو من أشجار الغابات أو من المعادن ما شاء بما يحتاجه.

هذا المنهج الذي طبَّقه الإمام علي (عليه السلام) في دولته الكبيرة المترامية الأطراف أسهم بشكل كبير في القضاء على الفقر، فكانت الأراضي مباحة للجميع، وكذا الغابات والجبال والوديان وشطوط الأنهار وغيرها كلها كانت مباحة للناس. فضلاً عن توفير حق استثمار الشركات التي تمثل الأسواق للبيع والشراء والبحار والأنهار والمراعي العامة والمعادن؛ لتوفير فرص هائلة من العمل لكل من يستطيع أن يستثمر بهذه الشركات<sup>(٤٦)</sup>.

المهم أن ينطلقوا بالعمل وبنوا ويزرعوا ويستثمروا من دون دفع مبالغ مالية ترهق كاهلهم لشراء ما خلقه الله بالأصل لهم، ومن دون

هذه المادة من القانون الإسلامي لها تأثير كبير جداً في توجيه أكبر ضربة للبطالة والغلاء، عن طريق توفير الأراضي والمعادن وأغلب المواد الأولية سواء للصناعة أو الزراعة أو البناء، بالمجان للناس، لغرض بناء دور للسكن أو مصانع أو محلات ومتاجر، أو مراعي ومزارع، وهذا يعني توفير فرص عمل هائلة، وكذلك يعني زيادة قدرة الفقراء على الاستثمار، وذلك عبر توفر الأرض وقسم من رأس المال الذي يحتاجه ذوو الدخل المحدود لبناء مزرعة لتربية الدواجن، أو مرعى للأغنام والأبقار وسائر المشاريع الانتاجية لكي لا يكون أي إنسان بحاجة لدفع مبالغ للدولة؛ لكي يعمل في أرض زراعية أو غيرها.

كذلك الحال في إنشاء مصنع، فلن يكون بحاجة إلى توفير ثمن شراء الأرض أو شراء المواد الإنشائية؛

المرور بأيّ معرقاتٍ إداريّة، أو دفع ضريبة لمجرّد أنّهم بنوا دارًا أو معملًا أو مزرعة. على وفق قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ (٤٧).

أكّد الإمام (عليه السلام) على أن تكون الضرائب على الأرباح لا على الاستهلاك، وأن يتّسم النظام الضرائبي بالمرونة، وعليه يجب أن تنخفض نسبة الضرائب كلّما انخفضت نسبة الأرباح وهو ما ينسجم مع العقل (٤٨)، وقد أشار الإمام (عليه السلام) إلى ذلك لأحد عمّاله بقوله:

«فَإِنْ شَكُّوا ثِقَلًا أَوْ عِلَّةً، أَوْ انْقِطَاعَ شَرْبٍ أَوْ بَالَّةً، أَوْ إِحَالَةَ أَرْضٍ اغْتَمَرَهَا غَرَقٌ، أَوْ أَجْحَفَ بِهَا عَطَشٌ، خَفَّفْتَ عَنْهُمْ بِمَا تَرَجُّو أَنْ يَصْلَحَ بِهِ أَمْرُهُمْ» (٤٩).

وهناك عوامل أخرى تعدّ غيبية كالتقوى وتجنب الرِّبا، وهي

عوامل تستجلب البركة الإلهية غيبياً وتستدعي لطف الله لرزق عباده من خزائنه وبركاته، قال الحقُّ سبحانه في كتابه العزيز: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ (٥٠).

والعوامل الأخلاقية كالصدق والنزاهة والإنصاف تعدّ سلسلة متكاملة تصبُّ بشكلٍ غير مباشر في إنماء الثروة والحفاظ عليها، لكون هذه العوامل تؤثر في نفوس الناس، إذ يثقون بمن يتّصف بالصدق والنزاهة.

بالمقابل هنالك أسباب اقتصادية كثيرة تقضي على الثروة والغنى، وتزيد نسبة الفقراء في المجتمع بشكل مباشر أو غير مباشر، مثل موجات ارتفاع الأسعار وظاهرة الغلاء وسوء توزيع الثروات والربا، وكثرة الموظفين الذي يشغلون مناصب وهميّة، ممّا أثقل كاهل ميزانية الدولة،





الأمن الاقتصادي في حكومة الإمام علي (عليه السلام).  
فضلاً عن السرقات والفساد المالي  
والمقامرة والاحتكار<sup>(٥١)</sup>.

العامل الثاني: الأولوية للإعمار  
والتنمية والاستثمار في البنى التحتية.  
لقد ظهرت العديد من نظريات  
التنمية التي تسعى إلى إحداث نمو  
وإعمار البلاد، وهي عملية تأسيس  
نظم اقتصادية وسياسية واجتماعية  
تنموية متماسكة تسمى بـ "عملية  
التنمية"، وتبرز أهمية مفهوم التنمية  
في تعدد أبعاده ومستوياته، وتشابكه  
مع العديد من المفاهيم الأخرى  
مثل (التخطيط والإنتاج والتقدم)،  
وهي عملية معقدة شاملة تضم  
جوانب الحياة الاقتصادية والسياسية  
والاجتماعية والثقافية، إذ تعدُّ التنمية  
عملية شاملة ومستمرة لتغيير المجتمع  
ونقله نحو الأحسن مع تنمية موارده  
المادية والبشرية وكل الإمكانيات في  
المجتمع<sup>(٥٢)</sup>.

يؤكد خبراء البنك الدولي على



أن الاستثمار بنسب معينة في الناتج  
المحلي الاجمالي لمدة زمنية متواصلة  
يؤدّي إلى تنمية اقتصادية ويقضي  
على التخلف والركود، ونرى حالياً  
تخصيص الأموال الكثيرة للاستثمار  
وإنشاء مشاريع وهمية وبمبالغ  
خيالية، والنتيجة تخلف اقتصادي  
ومعدلات بطالة مرتفعة ونسب فقر  
عالية قياساً لموارد هذا البلد الغني  
بموارده المادية والبشرية، مع فقر  
وحرمان سكانه من خيارات بلاده.  
كشف الإمام علي (عليه السلام) عن نظرتة  
الاقتصادية الشاملة والاستراتيجية  
في إعمار الأرض؛ لغرض توفير  
فرص العمل لكل الناس وفتح  
باب الاستثمار في البنى التحتية  
لتوفير الحاجات الأساسية، فقد  
أعطى الإمام (عليه السلام) الأولوية المطلقة  
للإعمار والتنمية والإنتاج وعلى  
الولاية والعمال أن ينظروا في عمارة  
الأرض فوق ما ينظرون في الحصول

على حقّ الدولة المشروع في الخراج، أي الضرائب ويشدد (عليه السلام) في تحريم أخذ الخراج من الشعب إذا لم يكن راضياً على حالته الاقتصادية وعن ولاته وحكامه، فالقواعد الإنسانية والمقاييس الاجتماعية تحتم جميعاً أن يكون عطاء الشعب للدولة عن يسر لا عن عسر فلينظر الولاية في تحسين أحوال الناس قبل أن ينظروا في الأخذ منهم، وأن يرفقوا بهم، يعد هذا قانوناً نفّذه الإمام (عليه السلام)؛ إذ يقول لأحد عماله (٥٣):

«فَأَنْصِفُوا النَّاسَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ، وَاصْبِرُوا لِحَوَائِجِهِمْ، فَإِنَّكُمْ خِزَانُ الرَّعِيَّةِ، وَوُكَلَاءُ الْأُمَّةِ، وَسُفَرَاءُ الْأَيْمَةِ. وَلَا تَحْسُمُوا أَحَدًا عَنِ حَاجَتِهِ، وَلَا تَحْبِسُوهُ عَنِ طَلِبَتِهِ، وَلَا تَبِيعُنَّ لِلنَّاسِ فِي الْخُرَاجِ كِسْوَةَ شَتَاءٍ وَلَا صَيْفٍ، وَلَا دَابَّةً يَعْتَمِلُونَ عَلَيْهَا» (٥٤).

ونصّ على ذلك أيضاً ضمن

عهده إلى مالك الأشر:

«وَلْيَكُنْ نَظْرُكَ فِي عِمَارَةِ الْأَرْضِ أَبْلَغَ مِنْ نَظْرِكَ فِي اسْتِجْلَابِ الْخُرَاجِ، لِأَنَّ ذَلِكَ لَا يُدْرِكُ إِلَّا بِالْعِمَارَةِ، وَمَنْ طَلَبَ الْخُرَاجَ بِغَيْرِ عِمَارَةٍ أَخْرَبَ الْبِلَادَ، وَأَهْلَكَ الْعِبَادَ، وَلَمْ يَسْتَقِمَّ أَمْرُهُ إِلَّا قَلِيلاً» (٥٥).

فعمارة الأرض والمكافأة العادلة على العمل هي الأساس السليم لبناء المجتمع العادل، وهو مادعا إليه الإمام (عليه السلام) (٥٦)، ومن جانب آخر فإنه شدّد على منع الاحتكار.

وبين الإمام (عليه السلام) أن فرض الضرائب يهلك العباد، فكان يدعو عمّاله على الأمصار برفع كلّ حجز، وعدم استيفاء الضرائب من أهل الحاجة ومساعدتهم لتدر عليهم الأرض بالخير، فيما كان يأمر باستيفاء الضرائب أضعافاً مضاعفة من الأغنياء لبيت مال المسلمين تحقيقاً

للمساواة بين الناس.



الأمن الاقتصادي في حكومة الإمام علي (عليه السلام).

فلو قارئاً الوضع الحالي بما كان عليه في زمن الإمام (عليه السلام) فإن الحكومات ترهق كاهل الشعب بالضرائب من دون عمارة الأرض، مما يؤثر سلباً على الصناعيين والمستثمرين وأصحاب الأملاك في استقطاب العاطلين، وتوفير فرص العمل مما يؤدي إلى تفشي البطالة وزيادة الفقراء.

### العامل الثالث: ترشيد الإنفاق

يعدُّ ترشيد الإنفاق من أهم الأسس الاقتصادية التي تسهم في المحافظة على أموال الدولة وتوزيعها على مستحقيها من الفقراء.

كان الإمام علي (عليه السلام) من أحرص الناس على تطبيق ترشيد الإنفاق في حكومته ووضع القوانين التي تحول دون التفریط بأموال المسلمين وكان هذا المنهج واضحاً عن طريق تصرفه في عدم استغلال أموال بيت المال، وهناك شواهد كثيرة



لتأكيد الإمام (عليه السلام) على عماله في ترشيد الاستهلاك، نورد منها بعض المقتطفات:

• إطفاء السراج "دخل أمير المؤمنين علي (عليه السلام) ليلة في بيت المال يكتب قسمة الأموال، فورد عليه طلحة والزبير، فأطفأ السراج الذي بين يديه، وأمر بإحضار سراج آخر من بيته، فسألاه عن ذلك فقال

الأمير: «كَانَ زَيْتُهُ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ، لَا يَنْبَغِي أَنْ نَصَاحِبَكُمْ فِي ضَوْئِهِ»<sup>(٥٧)</sup>.

• المقاربة بين السطور: كان (عليه السلام) يقارب بين السطور في رسائل؛ بل إنّه قد أصدر قراراً عاماً لعماله «أَدِقُّوا أَقْلَامَكُمْ، وَقَارِبُوا بَيْنَ سُطُورِكُمْ»، ومن قراراته (عليه السلام) أيضاً «وَاحْذِرُوا عَنِّي فَضُولَكُمْ، وَأَقْصِدُوا قَصْدَ الْمَعَانِي»<sup>(٥٨)</sup>، وكان (عليه السلام) يعني الترشيح في الوقت، وذلك يعني الاختزال في وقت الحاكم وفي وقت العمال والموظفين.

استطاع الإمام علي (عليه السلام) أن يعالج الفقر ويحد من انتشاره، ليكون على أثره دولة خالية من الفقر تمامًا؛ إذ قال (عليه السلام): «وَلَعَلَّ بِالْحِجَازِ أَوْ بِالْيَمَامَةِ مَنْ لَا طَمَعَ لَهُ فِي الْقُرْصِ، وَلَا عَهْدَ لَهُ بِالشَّيْبِ»<sup>(٥٩)</sup>.

هذا حال الناس في عهد أمير المؤمنين (عليه السلام) في العقد الرابع من بداية تأسيس الدولة الإسلامية؛ إذ استطاع أن يقضي على آفة الفقر بين رعيته عن طريق منهجه وحكمته في إدارة شؤون البلاد اقتصاديًا واجتماعيًا، وما أسس لحماية اجتماعية تقي الناس الفقر والفاقة.

أما حال الناس في القرن الحالي فالوقت يهدر بلا حساب ويضيع على أتفه الأمور، كذلك البذخ والإسراف من لدن السلطة الحاكمة هو السمة السائدة في المجتمع، إنَّ صرف الأموال الكثيرة التي تبذر اليوم من نثرات ومصاريف هنا

وهناك، تشكل بمجموعها ميزانية ضخمة كان ينبغي أن تصرف في تنشيط اقتصاد البلاد وتكامل البنية الاقتصادية التحتية، ولو أمعنا النظر في ترشيد إنفاق الدولة فإننا نلاحظ بأنها تعمد إلى تخفيض الميزانية المخصصة للخدمات كالـتعليم والصحة التي لا تتجاوز ما بين (٣-٥٪) من الموازنة العامة، هذا ما يؤثر تدني الخدمات المقدّمة للناس في هذه القطاعات.

٣. الأمن التكافلي والضمان الاجتماعي يعدُّ الضمان الاجتماعي والأمن التكافلي صمّام أمان من الفقر والحرمان، وهدف أساسي لرفع المستوى المعاشي للطبقات الفقيرة عن طريق نظام اجتماعي متكامل لتوفير مستلزمات العيش الكريم لها بشكل أفضل يمكنها من العيش بكرامة.

سعى الإمام (عليه السلام) في تطبيق العدالة



جَالِبٌ لِلْهُمُومِ» (٦١).

وقوله (عليه السلام): «مَنْ ابْتُلِيَ بِالْفَقْرِ فَقَدْ ابْتُلِيَ بِأَرْبَعِ خِصَالٍ: بِالضَّعْفِ فِي يَقِينِهِ وَالتَّقْصَانِ فِي عَقْلِهِ وَقِلَّةِ الْحَيَاءِ فِي وَجْهِهِ، فَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْفَقْرِ» (٦٢).

كان من عدله وإنصافه لرعيته في حكومته أن شمل في نظام الضمان الاجتماعي قوماً لا يستطيعون العمل لعجز أو قصور كالأطفال الأيتام أو المسنين فقال (عليه السلام): «فَإِنَّ هَؤُلَاءِ مِنْ بَيْنِ الرَّعِيَّةِ أَحْوَجُ إِلَى الْإِنْصَافِ مِنْ غَيْرِهِمْ، وَكُلُّ فَاغْدِرَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فِي تَأْدِيَةِ حَقِّهِ إِلَيْهِ، وَتَعَهَّدَ أَهْلَ الْيُتَمِّ وَذَوِي الرَّقَّةِ فِي السَّنِّ مِمَّنْ لَا حِيلَةَ لَهُ» (٦٣).

هذا وقد شمل الإمام كبار السن والعجزة بحق الضمان الاجتماعي، إذ أكد على ذلك بقوله (عليه السلام)، وهو من سمات المؤمن «تَرَكَ الْأَدَى، وَتَوَقَّيرُ الشُّيُوخِ» (٦٤) ويؤكد (عليه السلام) احترام كبار السن وضرورة توفير العيش

الاجتماعية التي أطلقها مدوياً في حكومته وسياسته وأصبحت مؤكدة، وبموافقه ضد الذين تجاوزوا على الحقوق العامة أو امتهان الجماعة، إذ أكد على فكرة العدالة الاجتماعية التي تحمي المستضعفين وتعمل على إزالة الفروق الهائلة بين الطبقات التي أثري ثريها وأفقر فقيرها، فدوى صوته عالياً لتحقيق العدالة الاجتماعية ودفاعه عن قيم الإنسان لالين فيه ولا هوادة، كان في حكومته المثل الأعلى للحاكم الواعي لحقوق الإنسان في ذلك الزمن (٦٥).

كان الضمان الاجتماعي من أهم الأسس التي اعتمدها وأمضى سلاح استعمله الإمام علي (عليه السلام) في سعيه لنشر العدالة الاجتماعية، والقضاء على الفقر وإلغاء طبقة الفقراء من المجتمع، فقد أوضح (عليه السلام) التأثير النفسي للفقر على الإنسان فيصفه بأنه: «مَدْلَةٌ لِلنَّفْسِ، مَدْهَشَةٌ لِلْعَقْلِ،



الكريم لهم (٦٥).

يُعْظَمُ صَغِيرُهُمْ كَبِيرُهُمْ» (٦٩). إضافة

في الواقع العملي فإنَّ الإمام (عليه السلام) كان يجلُّ كبار السن ويعظمهم وينفق عليهم من مال المسلمين مهما كان دينهم، حتَّى إذا "مرَّ شيخ مكفوف كبير يسأل، قال أمير المؤمنين: من هذا؟ قالوا يا أمير المؤمنين نصراني" فأمر له راتبًا من بيت المال (٦٦).

الى التكافل والضمان الاجتماعي، وضع معايير موضوعية للمسؤولين الاقتصاديين وإلزامهم بها، وكرَّس مبدأ المساءلة والمحاسبة؛ ليسود العدل بين الناس. مع تنشيط حركة الأموال؛ إذ كلَّما تحرَّكت رؤوس الأموال شهد الاقتصاد نشاطًا أكثر حيويَّة مع توفر السيولة بيد الناس، وسهولة التعاملات مع انخفاض التضخم، في حين أنَّ اكتناز الأموال وتجميدها يمنعها من النماء، تماشيًا مع قول الله سبحانه في كتابه العزيز (٧٠): ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (٧١).

وكان قد أوصى ولاته من أصحاب السلطة: «كُنْ لِلَّهِ ذَاكِرًا عَلَى كُلِّ حَالٍ، وَارْحَمْ مِنْ أَهْلِكَ الصَّغِيرَ، وَوَقِّرْ مِنْهُمْ الْكَبِيرَ» (٦٧).

ويذهب الإمام (عليه السلام) إلى أنَّ أي إهانة توجَّه لكبار السن ما هي إلا دليل على وجود قيادة فاسدة في الأمة؛ إذ يقول (عليه السلام): «سَيَسَلِّطُ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِي سُلْطَانٌ صَعْبٌ لَا يُوقِّرُ كَبِيرَكُمْ وَلَا يَرْحَمُ صَغِيرَكُمْ... وَلِيَضْرِبَنَّكُمْ وَيُدَلِّنَكُمْ» (٦٨)، والمجتمعات غير الصالحة عند الإمام علي (عليه السلام) هي التي «لَا

أكد الإمام (عليه السلام) هذا المنهج في عهده إلى عامله مالك الأشتر بقوله (عليه السلام): «ثُمَّ اللَّهُ اللَّهُ فِي الطَّبَقَةِ السُّفْلَى مِنْ الَّذِينَ لَا حِيلَةَ لَهُمْ، وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُحْتَاجِينَ وَأَهْلَ الْبُؤْسَى وَالزَّمْنَى،



الأمن الاقتصادي في حكومة الإمام علي (عليه السلام).



الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٧٣﴾.

فالزكاة نظام اجتماعي شرعه الدين الإسلامي وعرفته البشرية لتحقيق العدالة الاجتماعية والإنسانية من أجل إنصاف الفقراء والمساكين والمحتاجين، عن طريق استقطاع جزء من أموال الأغنياء وتوزيعها على الطبقات الفقيرة في المجتمع لتسود العدالة بوصف الزكاة أعلى درجات التكافل الاجتماعي (٧٤).

بين الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم أبواب الزكاة والمشمولين بها لغرض التوازن بين أفراد المجتمع حتى لا يبقى فقير أو محتاج في المجتمع الإسلامي وهي أفضل طريقة للقضاء على الفقر وبحكمة من الله للناس لكي يشيع التعاون والانسجام بين أفراد المجتمع.

مصارف الزكاة، التي هي ثمانية أصناف محصورة في قول الله سبحانه

فَإِنَّ فِي هَذِهِ الطَّبَقَةِ قَانِعًا وَمُعْتَرًا، وَاحْفَظْ لِلَّهِ مَا اسْتَحْفَظَكَ مِنْ حَقِّهِ فِيهِمْ، وَاجْعَلْ لَهُمْ قِسْمًا مِنْ بَيْتِ مَالِكَ، وَقِسْمًا مِنْ غَلَاتِ صَوَافِي الْإِسْلَامِ فِي كُلِّ بَلَدٍ، فَإِنَّ لِلْأَفْصَى مِنْهُمْ مِثْلَ الَّذِي لِلْأَدْنَى، وَكُلُّ قَدٍ اسْتُرْعِيَتْ حَقُّهُ، فَلَا يَشْغَلَنَّكَ عَنْهُمْ بَطْرٌ ﴿٧٢﴾.

حدّد الإمام علي (عليه السلام) العديد من الروافد لتغطية نفقات حقّ الضمان الاجتماعي، بوصفها من أهمّ الأموال التي تستقيها الدولة لإعطاء حق الفقراء الذي أوجبه الله سبحانه وتعالى:

الرافد الأول: الزكاة/ فقد جاء أمر الزكاة مقرونا بأمر الصلاة في العديد من آيات القرآن الكريم وهي إحدى أركان الدين الإسلامي الذي ورد في سورة البقرة:

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا



السنة السادسة - العدد ١٣ - ١٤٤٣هـ / ٢٠٢١م



وتعالى في القرآن الكريم:

﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ  
وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي  
الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ  
السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ  
حَكِيمٌ ﴾ (٧٥).

الرافد الثاني: الخمس / جاء ذكر  
الخمس في القرآن الكريم في سورة  
الأنفال في قوله تعالى ﴿وَأَعْلَمُوا  
أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ  
وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ  
وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ (٧٦). في هذه  
الآية المباركة حدّد سبحانه وتعالى  
المشمولين بالخمس.

ويعدّ الخمس من أهمّ المصادر  
التي دعا إليها الإمام (عليه السلام) ليصبح  
موردًا للضمان الاجتماعي، يتضمّن  
خمس المكاسب سواء (الأرباح،  
التجارة، الصناعة، العمل، الوظائف  
والهدية).

لو أدّى الأغنياء والميسورين زكاة

أموالهم وخمسها لما بقي فقير في أيّ  
بلد إسلامي، ولما حصل اضطراب  
واختلاف في طبقات المجتمع ولقضي  
على الفقر والبطالة.

الرافد الثالث: إشاعة فلسفة  
البذل والعطاء: عدّ الإمام (عليه السلام) سدّد  
حاجة الفقراء والمعوزين واجباً دينياً  
على أموال الأغنياء لتغطية نفقات  
الضمان وتوزيعها على الفقراء.

أشار بذلك (عليه السلام) لأحد ولاته:  
«وَأَجْعَلْ لَهُمْ قِسْمًا مِّنْ بَيْتِ مَالِكَ،  
وَقِسْمًا مِّنْ غَلَاتِ صَوَائِي الْإِسْلَامِ فِي  
كُلِّ بَلَدٍ»

وأشار الإمام (عليه السلام) بأن الاختبار  
الحقيقي لمدى تمسك الفرد بمبادئ  
الإسلام هو إسهامه الفاعل في تحقيق  
الضمان ضدّ الفقر؛ إذ يقول:

«إِنَّ لِأَهْلِ الدِّينِ عَلَامَاتٍ يُعْرَفُونَ  
بِهَا: صِدْقُ الْحَدِيثِ، وَأَدَاءُ الْأَمَانَةِ،  
وَالْوَفَاءُ بِالْعَهْدِ، وَصَلَةُ الرَّحِمِ،  
وَرَحْمَةُ الضُّعَفَاءِ» (٧٧).



«كُنْ لِمَا لَا تَرْجُو أَرْجَى مِنْكَ لِمَا

كذلك قوله:

تَرْجُو، فَإِنَّ مُوسَى بْنَ عِمْرَانَ (عليه السلام)  
خَرَجَ يَقْتَبِسُ لِأَهْلِهِ نَارًا، فَكَلَّمَهُ اللَّهُ  
عَزَّ وَجَلَّ فَرَجَعَ نَبِيًّا، وَخَرَجَتْ مَلَائِكَةُ  
سَبَأَ فَأَسْلَمَتْ مَعَ سُلَيْمَانَ (عليه السلام)،  
وَخَرَجَ سَحْرَةَ فِرْعَوْنَ فِرْعَوْنَ يَطْلُبُونَ الْعِزَّةَ  
لِفِرْعَوْنَ فَرَجَعُوا مُؤْمِنِينَ» (٧٩).

«اِخْتَبِرُوا شِيعَتِي بِخِصْلَتَيْنِ، فَإِنْ  
كَانَتْ فِيهِمْ فَهُمْ شِيعَتِي: مُحَافِظَتُهُمْ  
عَلَى أَوْقَاتِ الصَّلَوَاتِ، وَمُوَاسَاةَتُهُمْ  
مَعَ إِخْوَانِهِمُ الْمُؤْمِنِينَ بِالْمَالِ» (٧٨).

وعليه فإنَّ استراتيجية الإمام  
علي (عليه السلام) تضمَّنت العديد من  
الوسائل والآليات للحصول على  
الثروة والقضاء على الفقر، إذ  
يمكن للفرد عن طريقها تحسين  
وضعه الاجتماعي كالتفكير بإنشاء  
موردٍ للرزق، واستثمار طاقاته التي  
تساعده في اكتشاف طرق جديدة  
نحو التخلص من الفقر، فعمارة  
الأرض والعمل على إظهار ما بها  
من مصادر للوجود، هما الأساس  
السليم الذي ارتآها الإمام (عليه السلام)  
لبناء المجتمع السليم والخروج من  
دائرة الفقر.

هذا وقد وضع الله سبحانه وتعالى  
لنا في القرآن الكريم دستورًا واضحًا  
لمكافحة الفقر والقضاء عليه، وإزالة  
التمييز بين أفراد المجتمع، وهي  
السياسة نفسها التي استعملها الإمام  
علي (عليه السلام) في القضاء على الفقر، ولها  
تفرعات ومحاور كثيرة تمَّ التطرق  
إليها. وتعد من أعظم الآليات  
التي شهدتها التاريخ في مكافحة  
الفقر، وهي خطوات عملية واضحة  
وصالحة لأي زمان ومكان، يقدمها  
لنا الإمام (عليه السلام) لتفادي مشكلة  
الفقر والقضاء عليها، فلو عملنا  
بهذه الآليات العظيمة والحلول

يشير الإمام (عليه السلام) إلى جوهر هذه  
الأمر بقوله:



الناجعة التي تركها لنا الإمام (عليه السلام)؛  
لعمّ الغنى في كلّ بلد، ولما بقي فقير  
واحد على وجه الكرة الأرضية،  
هذا وقد حمل الإمام (عليه السلام) السلطة  
الحاكمة مسؤولية الفقر في الأمة عبر  
بعدين:

البعد الأول: الممارسة السلبية  
للحكام التي تسهم في إفقار المجتمع،  
إذ شخّص الإمام (عليه السلام) الحالة السلبية  
في التوظيف السياسي للفقر، وأشار  
إلى حقيقة لجوء بعض الساسة إلى  
هذا الأسلوب لكسر إرادة الأحرار  
في الأمة، فقد ردّ على من أشار عليه  
بتولية طلحة والزبير البصرة والكوفة  
قائلاً:

«وَيْحَكَ، إِنَّ الْعِرَاقِينَ بِمَا الرَّجَالُ  
وَالْأَمْوَالُ، وَمَتَى تَمَلَّكَ رِقَابَ النَّاسِ  
يَسْتَمِيلَا السَّفِيَةَ بِالطَّمْعِ، وَيَضْرِبَا  
الضَّعِيفَ بِالْبَلَاءِ، وَيَقْوِيَا عَلَى الْقَوِيِّ  
بِالسُّلْطَانِ» (٨٠).

البعد الثاني: حالة الإسراف

للحاكم وبطانته والابتعاد عن ألم  
فقراء المجتمع وآمالهم، وما يسببه  
ذلك من هدر المال العام وضعف  
في رؤية الحكام لحقيقة معاناة فقراء  
الأمة ذلك بقوله لأحد ولاته  
المسرفين:

«فَدَعَ الْإِسْرَافَ مُقْتَصِدًا، وَادْكُرْ  
فِي الْيَوْمِ غَدًا، وَأَمْسِكْ مِنَ الْمَالِ  
بِقَدْرِ ضُرُورَتِكَ، وَقَدِّمِ الْفَضْلَ لِيَوْمِ  
حَاجَتِكَ. أَتَرْجُو أَنْ يُعْطِيَكَ اللَّهُ  
أَجْرَ الْمُتَوَاضِعِينَ، وَأَنْتَ عِنْدَهُ مِنْ  
الْمُتَكَبِّرِينَ! وَتَطْمَعُ - وَأَنْتَ مُتَمَرِّغٌ فِي  
النِّعِيمِ، تَمْنَعُهُ الضَّعِيفَ وَالْأَرْمَلَةَ - أَنْ  
يُوجِبَ لَكَ ثَوَابَ الْمُتَصَدِّقِينَ؟ وَإِنَّمَا  
الْمَرْءُ مُجْزِيٌّ بِمَا أَسْلَفَ، وَقَادِمٌ عَلَى مَا  
قَدَّمَ، وَالسَّلَامُ» (٨١).

## الفصل الرابع

العناية بالكفاءات والأيدي العاملة

وذوي المهن والصناعات

في فكر الإمام علي (عليه السلام).

تعدُّ الموارد البشرية من أحد



الأمن الاقتصادي في حكومة الإمام علي (عليه السلام).

البناء

المجالات، مع إعطائها الاستحقاق والاهتمام الذي يناسب مكانتها في مجتمع يتجه نحو مصافّ الدول المتقدّمة<sup>(٨٢)</sup>.

أهمّ مصادر التنمية، يسهم العناية بها واستثمارها الاستثمار الأمثل في تحقيق تنمية شاملة في كلّ القطاعات والأنشطة الاقتصادية؛ كونها الحجر

١. ميزات الولاية قبل تولي الحكم من لدن الإمام (عليه السلام):

الأساس في العمل. إنّ الشعوب التي تولى اهتماماً بمواردها البشرية وتقدّم

عمل الإمام (عليه السلام) على تطهير الأوضاع السياسية بعد توليه الحكم وإنهاء ما كان سائداً من مظالم وأخطاء في إدارة الدولة، ومن هذه الأخطاء التي اتبعتها عثمان في عهده:

- كان معيار التعيين في الوظائف في زمن عثمان كما ذكرنا سابقاً معتمداً على مدى القرابة منه وليس على مبدأ الكفاءة والمقدرة.

لها كل التسهيلات لتنميتها عن طريق التعليم والدورات التدريبية والمكافأة المالية والمعنوية نراها تتقدّم في كلّ مجالات تحقق التنمية الاقتصادية والاجتماعية، ويعدّ التعليم بمختلف مستوياته الركيزة الأساسية في بناء المجتمع وتطوره عن طريق الاستثمار الأمثل للموارد البشرية بشكل يتناسب مع طموحاته، والحصول

- إسكات الأصوات التي تبين المفاسد الإدارية والتنظيمية في الدولة أيّاً كان حتى لو كان من الصحابة.
- الثراء الفاحش من أموال المسلمين على حساب الناس الضعفاء المساكين.

على العوائد الاقتصادية والاجتماعية، والتعليم لأفراد المجتمع ضرورة ملحة لأجل تكوين الشخصية وبناء المستقبل، والكفاءات العليا في البلد إذا استثمرت بالشكل المناسب فإنّها ستعمل على تطوير البلاد في مختلف

كل هذه الأمور والأوضاع الاجتماعية المتردية واجهت الإمام (عليه السلام) عند استلامه دفة الحكم، مما أدى به إلى القيام بإصلاحات اجتماعية واقتصادية وسياسية تمّ التطرق إليها سابقا.

٢. شروط تولي المناصب في حكمه (عليه السلام):

وضع أمير المؤمنين (عليه السلام) شروطاً يجب أن تتوفر في الشخص الذي يتولّى المناصب العليا في الدولة، وخاصة القضاة منهم فأكد على الشروط الآتية<sup>(٨٣)</sup>:

• الكفاءة العلمية التي تعني استناد القاضي إلى خبرة الأجيال التي سبقته، وإلى علوم الأولين المعاصرين والاعتماد على القوانين والشرائع.

• استناد القاضي إلى قوانين موحدة يعمل بها في جميع أرجاء البلاد.

• التأكيد على العلم والمعرفة في مختلف المجالات التي يحتاجها

الشخص الذي يتولى المنصب. ويشير الإمام (عليه السلام) في حالة تولي القضاء رجل لا كفاءة علمية عنده لا يلبث أن يصبح آلة للفساد والشر مهما كانت القوانين صالحة وعادلة. ويؤكد الإمام علي (عليه السلام) على

العلم والمعرفة فيقول:

«أَقْلُ النَّاسِ قِيَمَةً أَقْلُهُمْ عِلْمًا»<sup>(٨٤)</sup>

وكذلك قوله «مَا مِنْ حَرَكَةٍ إِلَّا وَأَنْتَ مُتَحَاجٌّ فِيهَا إِلَى مَعْرِفَةٍ»<sup>(٨٥)</sup>، كان (عليه السلام) يختار الولاة ممن يتصف بالأمانة والصدق الذين يعملون على خدمة الناس، ولا يغالون وأن لا يكونوا عوناً للظالمين، وأن يكونوا من ذوي الكفاءة، ومن الذين يحافظون على خزانة المال ولا سابقة لهم في معاونة أهل الظلم.

٣. مقومات نجاح الولاة وأصحاب المناصب

أولاً: معاملة خاصة لأصحاب الوظائف العليا في الدولة/ كانت



هذه المسألة شاخصة في فكر الإمام (عليه السلام) وهو يدعو إلى معاملة تميّز أصحاب الوظائف العليا في الدولة؛ إذ يوصي الأشتر قائلاً:

«ثُمَّ أَسْبَغْ عَلَيْهِمُ الْأَرْزَاقَ، فَإِنَّ ذَلِكَ قُوَّةٌ لَهُمْ عَلَى اسْتِصْلَاحِ أَنْفُسِهِمْ، وَغِنَى لَهُمْ عَنِ تَنَاوُلِ مَا تَحْتَ أَيْدِيهِمْ، وَحُجَّةٌ عَلَيْهِمْ إِنْ خَالَفُوا أَمْرَكَ أَوْ ثَلَمُوا أَمَانَتَكَ» (٨٦).

ثانياً: فرض على عماله الالتزام بمعايير الكفاءة والخبرة في التوظيف لا على أساس المعرفة والمحسوبة والقرباة.

ثالثاً: استعمال أسلوب النصيحة في أحيانٍ، والتحذير في أحيانٍ أخرى لولاته عندما يحسُّ منهم الميل إلى الهوى، أو السقوط في الشبهات، وذلك عن طريق كتبه إليهم:

أوصى واليه على مصر مالك الأشتر بما يلي:

«ثُمَّ انظُرْ فِي أُمُورِ عَمَّا لِكَ،

فَاسْتَعْمِلْهُمْ اخْتِبَارًا، وَلَا تُؤَلِّمُ مَحَابَةَ وَأَثَرَةً، فَإِنَّهُمَا جَمَاعٌ مِنْ شُعَبِ الْجُورِ وَالْحِيَانَةِ، وَتَوَخَّ مِنْهُمْ أَهْلَ التَّجْرِبَةِ وَالْحِيَاءِ، مِنْ أَهْلِ الْبُيُوتَاتِ الصَّالِحَةِ، وَالْقَدَمِ فِي الْإِسْلَامِ الْمُتَقَدِّمَةِ، فَإِنَّهُمْ أَكْرَمُ أَخْلَاقًا، وَأَصَحُّ أَعْرَاضًا، وَأَقْلُّ فِي الْمَطَامِعِ إِشْرَافًا، وَأَبْلَغُ فِي عَوَاقِبِ الْأُمُورِ نَظْرًا» (٨٧).

رابعاً: التأكيد على عدم تورطهم بجريمة أو خيانة ضدَّ الشعب؛ بل يلزم البحث عن ذوي النزاهة والكفاءة، والناهي عن الاستماع لمدح المادح.

خامساً: أن يستعين بالأكفاء من العاملين المخلصين، ويجعلهم مستشاريه لغرض وضع الاقتراحات لتنفيذ الأعمال، وفي هذا الصدد يشير (عليه السلام) في عهده إلى مالك الأشتر:

«وَأَكْثِرْ مَدَارِسَةَ الْعُلَمَاءِ، وَمُنَافِثَةَ الْحُكَمَاءِ، فِي تَثْبِيَتِ مَا صَلَحَ عَلَيْهِ أَمْرٌ بِإِلَادِكَ» (٨٨).



على صفة المنصب الموكل بهم فقال  
(عليه السلام):

«أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ مَنْ لَمْ يَحْذَرْ مَا هُوَ  
صَائِرٌ إِلَيْهِ لَمْ يُقَدِّمْ لِنَفْسِهِ مَا يُحْرِزُهَا،  
وَاعْلَمُوا أَنَّ مَا كُفِّتُمْ يَسِيرٌ، وَأَنَّ  
ثَوَابَهُ كَثِيرٌ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِيهَا نَهَى

اللَّهِ عَنْهُ مِنَ الْبُغْيِ وَالْعُدْوَانِ عِقَابٌ  
يُخَافُ لَكَانَ فِي ثَوَابِ اجْتِنَابِهِ مَا لَا  
عُذْرَ فِي تَرْكِ طَلْبِهِ، فَأَنْصِفُوا النَّاسَ  
مِنْ أَنْفُسِكُمْ، وَاصْبِرُوا لِحَوَائِجِهِمْ،  
فَإِنَّكُمْ خُزَّانُ الرَّعِيَّةِ، وَوُكَلَاءُ الْأُمَّةِ،  
وَسُفَرَاءُ الْأَيْمَةِ، وَلَا تَحْسَبُوا أَحَدًا  
عَنْ حَاجَتِهِ، وَلَا تَحْبِسُوهُ عَنْ طَلِبَتِهِ،  
وَلَا تَبِيعَنَّ لِلنَّاسِ فِي الْخُرَاجِ كِسْوَةَ

شِتَاءٍ وَلَا صَيْفٍ، وَلَا دَابَّةً يَعْتَمِلُونَ  
عَلَيْهَا، وَلَا عَبْدًا، وَلَا تَضْرِبَنَّ أَحَدًا  
سَوْطًا لِمَكَانِ دِرْهَمٍ، وَلَا تَمْسَنَّ مَالَ  
أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ، مُصَلِّيًا وَلَا مُعَاهِدًا،  
إِلَّا أَنْ تَحِدُوا فَرَسًا أَوْ سِلَاحًا يُعْدَى  
بِهِ عَلَى أَهْلِ الْإِسْلَامِ، فَإِنَّهُ لَا يَنْبَغِي  
لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَدَعَ ذَلِكَ فِي أَيْدِي أَعْدَاءِ

«ثُمَّ اخْتَرْتَ لِلْحُكْمِ بَيْنَ النَّاسِ  
أَفْضَلَ رَعِيَّتِكَ فِي نَفْسِكَ، مِمَّنْ  
لَا تَضِيقُ بِهِ الْأُمُورُ، وَلَا تُمَحِّكُهُ  
الْخُصُومُ، وَلَا يَتِمَادَى فِي الرِّزَّةِ، وَلَا  
يُحْضِرُ مِنَ الْفِيءِ إِلَى الْحَقِّ إِذَا عَرَفَهُ،  
وَلَا تُشْرِفُ نَفْسُهُ عَلَى طَمَعٍ» (٨٩).

سادسًا: أن لا يستمع للوشاة  
والمقربين بدم الناس، ويقطع دابر  
الفتنة ويصلح المفسد، وفي ذلك قال  
(عليه السلام) في عهده لملك:

«إِنَّ شَرَّ وُزَرَائِكَ مَنْ كَانَ لِلْأَشْرَارِ  
قَبْلَكَ وَزِيرًا، وَمَنْ شَرَّكَهُمْ فِي الْأَثَامِ،  
فَلَا يَكُونَنَّ لَكَ بَطَانَةً، فَإِنَّهُمْ أَعْوَانُ  
الْأَثَمَةِ، وَإِخْوَانُ الظُّلْمَةِ» (٩٠).

سابعًا: كان دائم التذكير بمسؤولية  
المنصب وأمانته، ويشخص الخلل  
ويضع له الحلول، ويعرف بطرق  
تصحيح الخلل وتلافي التقصير،  
ويعمل (عليه السلام) على أن يشيع أمانة  
المنصب بين عماله عن طريق التذكير  
بثواب الأمين، وتغلب روح الإنسانية



الأمن الاقتصادي في حكومة الإمام علي (عليه السلام).

الإسلام، فَيَكُونُ شَوْكَةً عَلَيْهِ، وَلَا تَدَّخِرُوا أَنْفُسَكُمْ نَصِيحَةً» (٩١).

إن هذه الصفات التي يؤكد عليها الإمام (عليه السلام) في كتبه إلى ولاته تظهر حرصه وتفانيه لإحقاق الحق وإعطاء كل ذي حق حقه لإدارة الدولة على وفق أسس العلم والكفاءة والنزاهة، وصلاح السريرة التي أدت إلى أن يشاع العدل والإنصاف لكل أفراد المجتمع.

في حين أن المناصب في الحال الحاضر لا تعتمد الكفاءة والنزاهة في توليها؛ وإنما الارتباط الحزبي والقرباة من المسؤولين، وهذا ما أسهم في تردي الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية مع تفشي البطالة بشكل واسع، وارتفاع نسب الفقر.

## الفصل الخامس

### الاستنتاجات والتوصيات

أولاً: الاستنتاجات

١. ظهور العديد من الآراء

المقدمة

والنظريات للنمو الاقتصادي بوصف الاقتصاد من أهم مقومات التطور والتنمية في أي بلد يعتمد الأسس السليمة في تطويع موارده المادية والبشرية ضمن اقتصاده ومؤسساته لخدمة البلاد والعباد، فتراوحت بين النظرية الرأسمالية التي تركز على حرية الملكية الخاصة والتصرف في استغلالها وحرية الاستهلاك، والنظرية الماركسية التي تركز على الاشتراكية وسيطرة الدولة على كل مرافق الحياة الاقتصادية، ويأتي الهيكل العام للاقتصاد الإسلامي الذي يرتكز على مبدأ الملكية المزدوجة ونطاق محدود للحرية الاقتصادية وتحقيق مبدأ العدالة الاجتماعية.

٢. ظهور فوارق طبقية واضحة

في المجتمع الإسلامي في الحقبة التي سبقت تولي الإمام علي (عليه السلام)، واتسمت بالظلم وانتشار مبدأ

الاستمالة إلى الأقارب وتوليتهم المناصب بغير حق، والتوزيع غير العادل لأموال الدولة مما سبب ظهور طبقة الفقراء والمستضعفين والمحرومين.

٣. تولى الإمام علي (عليه السلام) الحكم فأحدث تغييراً شاملاً اجتماعياً واقتصادياً، إذ تميزت مدة حكمه بالعدل والإنصاف وإحقاق الحق لأصحابه، والقضاء على التفاوت الطبقي بين الناس، فقد ركّز على العدالة الاجتماعية من أول يوم استلم فيه الحكم، فعزل الولاة المستبدين وأبعدهم ممن ولّاهم عثمان، ومصادرة أموالهم التي وهبت بغير حق لكل من هبّ ودبّ مما أذى إلى هدر المال العام، وظهور طبقات الأثرياء والمتنفذين بالسلطة، يقابل ذلك فقر مدقع لعامة الشعب، وأعادها إلى بيت المال، ورفع الاستبداد وقضى على التفاوت

الطبقي مما أثار أحقادهم ضده. ٤. حارب الإمام علي (عليه السلام) الفساد بكل أشكاله ولم يساوم على مبادئ العدل، ولم يهادن أحداً مهما كان، مما أثار حفيظتهم وتحولوا إلى طرف معارضة حكمه، وقد شنوا الحرب عليه، ولم يؤثر ذلك عليه، واستمرّ بمحاربة الفساد في دولته حتى وصل الأمر ليعترف القريب والبعيد بعدالته، وليؤلف بذلك الأديب المسيحي جورج جرداق كتابه المشهور الإمام علي صوت العدالة الإنسانية.

٥. بدّل الإمام (عليه السلام) أغلب الولاة واستند في اختيار بدلائهم ممن يتصفون بالأمانة والصدق والعمل على خدمة الناس والرفق بهم، والابتعاد عن الغلو وأن لا يكونوا أعاوناً للظالمين، ومن الذين يحافظون على خزانة مال المسلمين، وأن لا تكون لهم سابقة في معاونة أهل



سواء فقر المادة أو فقر المعرفة أو فقر

الصحة.

٨. شخّص الإمام (عليه السلام) مشكلة

الفقر والحاجة ووضع لها حلولاً

استراتيجية ملائمة للقضاء عليه،

ومنح المحتاجين والفقراء حقهم

الذي أمر به الله سبحانه وتعالى

ورسوله الكريم، تمثلت بحلول دفع

الفقر ومنع وقوعه، وإيجاد عوامل

الثروة والغنى، ووضع حلول رفع

الفقر وطرق معالجته بعد وقوعه.

٩. أكّد (عليه السلام) على العلم والمعرفة

والكفاءة والنزاهة في تولي المناصب

العليا في دولته، ووضع الشروط

لتولي المناصب والتركيز على مقومات

نجاحها.

ثانياً: التوصيات

١. التوصيات في مجال القضاء على

الفقر ومكافحته:

• التوزيع العادل لأموال الزكاة

والخمس لمستحقيها من الفقراء

٦. حذّر الإمام علي (عليه السلام) عماله

على الأمصار أشد التحذير من

التلاعب بأموال الدولة، أو من

التصرف بها من دون أن يرجع في

ذلك إلى لوائح إدارية أو قانونية،

ووجّه الولاة والعمال أن يرفقوا

بالناس ولا يتساهلوا مع المستغلين

ويضربوا على أيديهم، مع تحقيق

العدل الذي لا يميل إلى قريب ولا

يساير أحداً إلا بالحق، ويتجلى ذلك

عبر العديد من الوصايا والرسائل

إلى عماله على الأمصار.

٧. إنّ غياب العدالة في الوقت

الحاضر بكلّ أوجهها فلم يجرأ أحد

من اتخاذ إجراءات الإمام في مصادرة

الأموال التي وهبت بغير حقّ لكلّ

من هبّ ودبّ ممّا أدّى إلى هدر

بالمال العام، وظهور طبقات الأثرياء

والمتنفذين بالسلطة، مقابل فقر مدقع

لعامة الشعب وانتشاره بكلّ أوجهه



والمحتاجين وكلّ الفئات المشمولة بهذه الأموال كما ذكرها الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم، وهي حقوق واجبة يلزم الفرد المكلف بإخراجها على الصعيدين الشرعي والأخلاقي، لأنّها لا تعدّ جزءاً من أمواله الشخصية، بل هي حقٌّ من حقوق الآخرين أودعها الله سبحانه وتعالى في أمواله، وهذا ما سار عليه إمامنا أمير المؤمنين علي (عليه السلام).

عامل يسهم في التخفيف من الفقر والبطالة، والحصول على فرصة عمل يعدّ اليوم من أهمّ ما يطلبه العاطلين، وتؤكد نظرية الاقتصاد الإسلامي بأنّ الانتفاع بالموارد الطبيعية التي وهبها الله سبحانه وتعالى من أرض وموارد أوليه تقوم على أساس العمل كما أشار إلى ذلك القرآن الكريم.

٢. التوصيات في مجال الرعاية الاجتماعية و تحقيق فرص العمل:

- وضع سياسات للرعاية الاجتماعية التي تستهدف التنمية الاجتماعية ورفع مستويات المعيشة للأسر والمجتمعات الريفية، وحماية الشرائح الضعيفة ومكافحة الفقر، هي من الأبعاد المهمة لتحقيق الأمن الاقتصادي. وتشمل تلك السياسات بشكل خاص البرامج والمشاريع ذات التمويل الصغير، وبرامج الأسر المنتجة، وتشغيل الخريجين العاطلين

• جعل حقاً ثابتاً وواجباً للفقراء في أموال الأغنياء يساهم -بشكل فعال- في إعادة توزيع الثروة الاجتماعية، وهذا الأصل هو جوهر فكرة الرسالة الإسلامية حول (العدالة الاجتماعية) وإمكانية تطبيقها في النظام الاجتماعي الإسلامي، فالصدقة المستحبة أو الهدية أو الإنفاق المستحب ليست حقاً.

• توفير فرص العمل، وهو أهم



عن العمل، ورعاية الطلاب المتفوقين،  
مع تحقيق احتياجات مختلف الفئات  
في المجتمع التي تحتاج إلى رعاية.  
العليا:

• أن تعمل الدولة على تعزيز آلية  
القروض الصغيرة التي تعد الأداة  
الاقتصادية للتنمية الفاعلة، والتي  
تشكل جزءاً من اقتصاديات العالم  
النامي، بوصفها أحد الحلول الناجعة  
للحد من الفقر، والعراق اليوم أكثر  
حاجة للتوسع في تطبيق هذه الآلية.

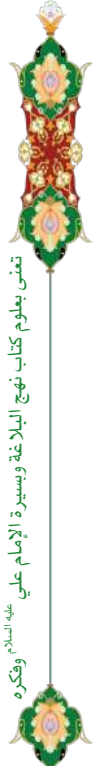
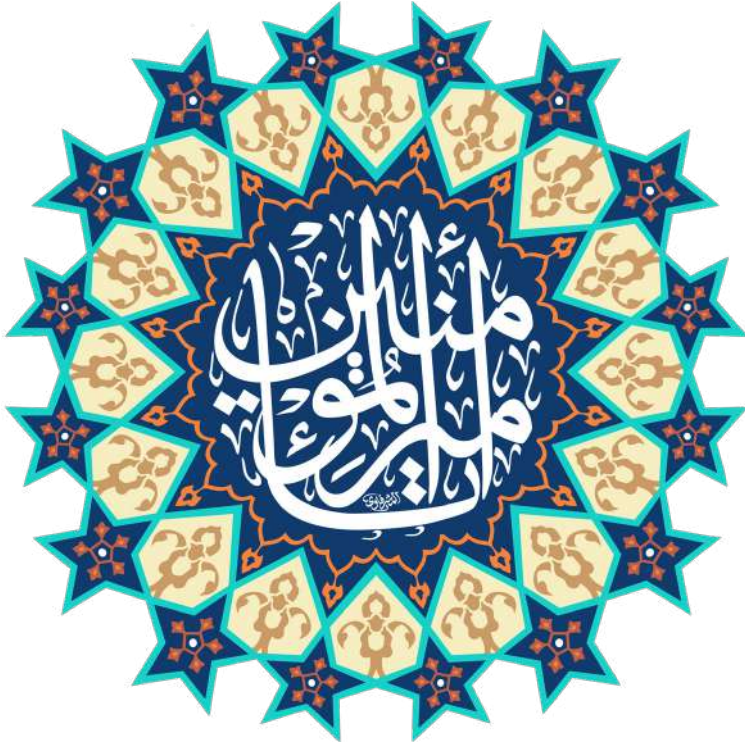
• العمل على اتخاذ التدابير اللازمة  
لانعاش القطاعات الاقتصادية عن  
طريق العمل على عمارة الأرض التي  
تسهم في تحقيق فرص عمل جديدة  
ضمن القطاعات الاقتصادية المختلفة،  
والعمل على تكثيف الجهود لتوسيع  
قاعدة الإنتاج وزيادته، والاعتماد  
على الذات في توفير المواد الضرورية  
واللازمة لإدامة القاعدة الصناعية  
واستمرارها للصناعات التحويلية

وصناعة المنتجات النفطية.  
٣. التوصيات في مجال العناية بالكفاءات  
العليا:  
• تحديد الأسس العلمية والمهنية  
وعد الكفاءة العلمية والنزاهة الأساس  
في تولي المناصب العليا في الدولة،  
والتشديد على عدم التساهل أو توظيف  
من لهم شبهات الفساد ومحاربة  
الفاستدين أينما كانوا.  
• اختيار المسؤولين ممن يتصفون  
بالأمانة والصدق، والعمل على خدمة  
الناس والابتعاد عن الغلو وأن لا  
يكونوا أعاوناً للظالمين، ويحافظوا على  
خزانة مال الدولة، وأن لا تكون لهم  
سابقة في معاونة أهل الظلم.

• تقليص القبول بالاختصاصات  
التي تعاني من فائض عن حاجة  
سوق العمل ولا يوجد طلب عليها،  
وسد الفروع التي أثبت عدم مواكبتها  
لمتطلبات سوق العمل، مع تحديد



.....باسمة محمد صادق الشيباني  
نسب من القبول في المدارس المهنية من الإعدادية، وتقليص القبول بالجامعات  
مخرجات التعليم المتوسط؛ لتلافي ارتفاع لرفد المعامل والمصانع؛ كونهم تلقوا  
الأعداد التي تتخرج من المدارس تدريباً عملياً في أثناء الدراسة.



### الهوامش

- (١) الأمالي، الطوسي: ٥٥٩.
- (٢) مناقب آل أبي طالب: ٦٠ / ٣.
- (٣) ينظر: بين النمو والتنمية الاقتصادية (مقال)، جلال خشيب، منشور في الشبكة العالمية على موقع الألوكة الشرعية، بتاريخ: ٢٨ / ١٠ / ٢٠١٤، على الرابط: <https://www.alukah.net/sharia/077717//>.
- (٤) سورة المؤمنون: ١٨ - ١٩.
- (٥) سورة المؤمنون: ٢١.
- (٦) سورة الحج: ٧٤.
- (٧) كتاب اقتصادنا، للعلامة السيد محمد باقر الصدر: ٢٧٩.
- (٨) سورة النساء: ٥٨.
- (٩) ينظر: المجتمع والعدالة (مقال) منشور على الشبكة العالمية على موقع جريدة أبو الهول، على الرابط: <https://www.abou-alhool.com/arabic1/details.php?id=36099>.
- (١٠) نهج البلاغة، تحقيق: صبحي الصالح: ١٩٤.
- (١١) الكامل في التاريخ، لابن الأثير: ٢ / ٥٥٧.
- (١٢) نهج البلاغة، تحقيق: صبحي الصالح: ٥٧، والبداية فيه غير موجودة ذكرها ابن أبي الحديد: ١ / ٢٥٤.
- (١٣) نهج البلاغة، تحقيق: صبحي الصالح: ١٨٣.
- (١٤) ميزان الحكمة: ١٢٤.
- (١٥) نهج البلاغة، تحقيق: صبحي الصالح: ٣٢٥.
- (١٦) ميزان الحكمة: ١٢٤.
- (١٧) كانوا يريدون منه الإغداق على نفسه وعلى المقربين منه. ينظر: الكامل في التاريخ، لابن الأثير: ٢ / ٣٣٣.
- (١٨) الكامل في التاريخ، لابن الأثير: ٢ / ٣٣٣.
- (١٩) نهج البلاغة، تحقيق: صبحي الصالح: ٤١٢.
- (٢٠) المصدر نفسه: ٤١٣ - ٤١٤.
- (٢١) المصدر نفسه: ٤١٥.
- (٢٢) المصدر نفسه: ٤١٦ - ٤١٨.
- (٢٣) الكامل في التاريخ: ٢ / ٧٤٨.
- (٢٤) ينظر: المصدر نفسه.
- (٢٥) نهج البلاغة، تحقيق: صبحي الصالح: ٣٨٣.
- (٢٦) المصدر نفسه: ٤٢٦ - ٤٤٥.
- (٢٧) الإمام علي صوت العدالة الإنسانية:



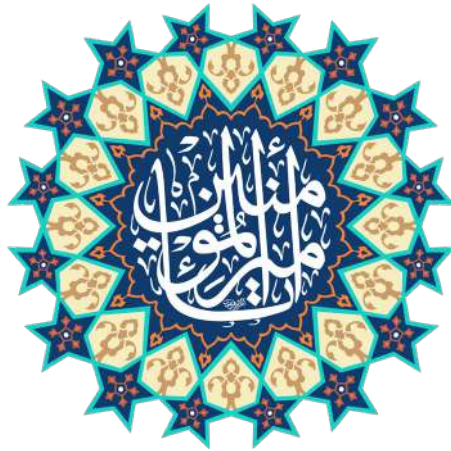
- ٤٨ / ١ .  
 (٢٨) المصدر نفسه: ١ / ١٣ .  
 (٢٩) المصدر نفسه: ١ / ٤١ .  
 (٣٠) تاريخ الخلفاء، السيوطي: ٧٨ .  
 (٣١) الإمام علي (عليه السلام)، الهمداني: ٤٩٤ .  
 (٣٢) ينظر: الفقر في العراق والتحول من ظاهرة اقتصادية إلى مأزق اجتماعي وسياسي (بحث)، د. خضير عباس أحمد النداوي، مجلة لباب، ع ٨، ٢٠٢٠م: ١٧٠ .  
 (٣٣) حقوق الإنسان والصحة واستراتيجيات الحد من الفقر، منظمة الأمم المتحدة، سلسلة منشورات الصحة وحقوق الإنسان، ع ٥، ٢٠١٠م: ٦ .  
 (٣٤) ينظر: واقع وأسباب البطالة في العراق بعد عام ٢٠٠٣ وسبل معالجتها (بحث)، م. م. مي حمودي عبدالله الشمري، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة، ع ٣٧، ٢٠١٣م: ١٤٣ .  
 (٣٥) الأمن الاقتصادي ودوره في توجيه السياسات والاستراتيجيات، إعداد: العميد المتقاعد الدكتور أحمد علو، مجلة الجيش، ع: ٣٩٢، ٢٠١٨م، مقال منشور على الشبكة العالمية.  
 (٣٦) نهج البلاغة، تحقيق: صبحي الصالح: ٥٣٣ .  
 (٣٧) روائع نهج البلاغة: ٨٣ .  
 (٣٨) سورة البقرة: ٣ .  
 (٣٩) سورة الحج: ٤١ .  
 (٤٠) سورة البقرة: ٢٧٧ .  
 (٤١) ينظر: استراتيجيات مكافحة الفقر في منهج وتعاليم الإمام علي بن أبي طالب، السيد مرتضى الشيرازي: ٣٧ .  
 (٤٢) سورة البقرة: ٢٩ .  
 (٤٣) سورة التوبة: ٣٤ .  
 (٤٤) ينظر: الإمام علي صوت العدالة: ١٧٩ .  
 (٤٥) الكافي: ٥ / ٢٧٩، الموات: الأرض الميتة.  
 (٤٦) ينظر: استراتيجيات مكافحة الفقر في منهج وتعاليم الإمام علي بن أبي طالب، السيد مرتضى الشيرازي: ٨٣ - ٨٤ .  
 (٤٧) سورة البقرة: ٢٩ .  
 (٤٨) ينظر: استراتيجيات مكافحة الفقر في منهج وتعاليم الإمام علي بن أبي طالب، السيد مرتضى الشيرازي: ٦٢ .  
 (٤٩) نهج البلاغة، تحقيق: صبحي الصالح: ٤٣٦ .  
 (٥٠) سورة الأعراف: ٩٦ .



- (٥١) ينظر: استراتيجيات مكافحة الفقر في منهج وتعاليم الإمام علي بن أبي طالب، السيد مرتضى الشيرازي: ٧٣، وما بعدها. الريشهري: ١٠ / ٢١٤.
- (٥٢) ينظر: استحالة التنمية الاقتصادية دون تنمية بشرية (بحث)، المهندس: جابر يوسف محمد: ٨. البحث منشور على الشبكة العالمية على الموقع: <https://ao-academy.org/20112427/10/>. html.
- (٥٣) ينظر: الإمام علي صوت العدالة: ١٧٩. (٦٦) ينظر: وسائل الشيعة: ١٥ / ٦٦.
- (٥٤) نهج البلاغة، تحقيق: صبحي الصالح: ٤٢٥. (٦٧) الأمالي، الطوسي: ٨.
- (٥٥) المصدر نفسه: ٤٣٦. (٦٨) بحار الأنوار: ٣٤ / ١٣٨.
- (٥٦) ينظر: الإمام علي صوت العدالة: ١٨٣. (٦٩) نهج البلاغة، تحقيق: صبحي الصالح: ٣٥٤.
- (٥٧) موسوعة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في الكتاب والسنة والتاريخ، محمد الريشهري: ٤ / ٢٢١. (٧٠) ينظر: الإمام علي صوت العدالة: ١٨٦.
- (٥٨) المصدر نفسه: ٤ / ٢٢٠ - ٢٢١. (٧١) سورة التوبة: ٣٤.
- (٥٩) نهج البلاغة، تحقيق: صبحي الصالح: ٤١٨. (٧٢) نهج البلاغة، تحقيق: صبحي الصالح: ٤٣٨ - ٤٣٩.
- (٦٠) ينظر: الإمام علي صوت العدالة: ١٦٢ - ١٦٩. (٧٣) سورة البقرة: ٢٧٧.
- (٧٤) ينظر: الزكاة. أول نظام عرفته البشرية لرعاية الفقراء، مقال منشور على موقع الاتحاد، بتاريخ: ٩ / ٣ / ٢٠١٨م، على الرابط:



- (٨٣) ينظر: تأملات قانونية في رسالة القضاء للإمام علي (عليه السلام)، د. عباس زبون العبودي، (بحث)، مجلة جامعة أهل البيت (عليه السلام)، ع ١٤٣٠، ٧هـ- ٢٠٠٩م: ٢٨.
- (٨٤) موسوعة أحاديث أهل البيت (عليه السلام)، الشيخ هادي النجفي: ٧ / ٢٢٢.
- (٨٥) بحار الأنوار: ٧٤ / ٤١٢.
- (٨٦) نهج البلاغة، تحقيق: صبحي الصالح: ٤٣٥.
- (٨٧) المصدر نفسه: ٤٣٥.
- (٨٨) المصدر نفسه: ٤٣١.
- (٨٩) المصدر نفسه: ٤٣٤.
- (٩٠) المصدر نفسه: ٤٣٠.
- (٩١) المصدر نفسه: ٤٢٥.
- (٧٥) سورة التوبة: ٦٠.
- (٧٦) سورة الأنفال: ٤١.
- (٧٧) الأمالي، الشيخ الصدوق: ٢٩٠.
- (٧٨) جامع الأخبار: ١٠١.
- (٧٩) الأمالي، الشيخ الصدوق: ٢٤٤.
- (٨٠) الإمامة والسياسة: ١ / ٧١.
- (٨١) نهج البلاغة، تحقيق: صبحي الصالح: ٣٧٧.
- (٨٢) ينظر: دور التعليم والتدريب في تطوير الموارد البشرية، (مقال) منشور على موقع وزارة التخطيط العراقية، دائرة التنمية البشرية.



## المصادر والمراجع:

### القرآن الكريم

- استراتيجيات مكافحة الفقر في منهج وتعاليم الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، السيد مرتضى الشيرازي، هيئة محمد الأمين (عليه السلام)، ط ١، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.
- اقتصادنا، للعلامة السيد محمد باقر الصدر، دار التعارف للمطبوعات، ط ٢٠، بيروت، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.
- الأمالي، الشيخ الصدوق (ت: ٣٨١هـ)، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة، ط ١، قم المقدسة، ١٤١٧هـ.
- الأمالي، الشيخ الطوسي (ت: ٤٦٠هـ)، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة، ط ١، ١٤١٤هـ.
- الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) مَنْ حُبُّهُ عنوان الصحيفة، أحمد الرحمانى الهمداني، مكتبة الصدوق، طهران.
- الإمام علي صوت العدالة الإنسانية، جورج جرداق، مطبعة الأندلس، ط ١، بيروت، ٢٠١٠م.
- الإمامة والسياسة، ابن قتيبة الدينوري، تحقيق الأستاذ علي شيري، انتشارات



الشريف الرضي، ط ١، مطبعة أمير، قم - إيران، ١٤١٣هـ.

- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار تأليف العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي (قدس الله سره)، دار احياء التراث العربي، ط ٣، بيروت - لبنان، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- تاريخ الخلفاء، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، تحقيق: حمدي الدمرداش، مكتبة نزار مصطفى الباز، ط ١، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
- جامع الأخبار (معارج اليقين في أصول الدين)، الشيخ محمد بن محمد السبزواري، تحقيق: علاء آل جعفر، مؤسسة آل البيت (عليه السلام) لإحياء التراث - قم.
- روائع نهج البلاغة، إعداد وترتيب: جورج جرداق، مركز الغدير للدراسات الإسلامية، مطبعة باقري، ط ٢، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
- الكافي، الكليني، تحقيق: علي أكبر غفاري، محمد آخوندي، دار الكتب الإسلامية، ط ٤، طهران، ١٤٠٧هـ.
- الكامل في التاريخ، عز الدين ابن الأثير (ت: ٦٣٠هـ)، تحقيق: عمر عبد



السلام تدمري، دار الكتاب العربي، ط ١، بيروت - لبنان، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

• مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب،

تصحيح: لجنة من أساتذة النجف الأشرف، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٩٥٦م.

• موسوعة أحاديث أهل البيت (عليه السلام)، الشيخ هادي النجفي، دار إحياء التراث العربي، ط ١، بيروت - لبنان، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

• موسوعة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في الكتاب والسنة والتاريخ، محمد الريشهري، تحقيق: مركز بحوث دار الحديث وبمساعدة: السيد محمد كاظم الطباطبائي، السيد محمود الطباطبائي نژاد، دار الحديث، ط ٢، قم المقدسة، ١٤٢١هـ.

• ميزان الحكمة، محمد الريشهري، تحقيق: دار الحديث، مطبعة دار الحديث، ط ١، ١٤١٦هـ.

• نهج البلاغة، الإمام علي (عليه السلام)، جمع: الشريف الرضي، تحقيق: صبحي الصالح، دار الكتب المصري، ط ٤، القاهرة، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

• وسائل الشيعة، الحر العاملي، تحقيق:

مؤسسة آل البيت (عليه السلام) لإحياء التراث، ط ٢، ١٤١٤هـ.

البحوث والمقالات:

• استحالة التنمية الاقتصادية دون تنمية بشرية (بحث)، المهندس: جابر يوسف محمد: البحث منشور على الشبكة العالمية على الموقع:

<https://ao-academy.org/20112427/10/>.html.

• الأمن الاقتصادي ودوره في توجيه السياسات والاستراتيجيات، إعداد: العميد المتقاعد الدكتور أحمد علو، مجلة الجيش، ع: ٣٩٢، ٢٠١٨م، مقال منشور على الشبكة العالمية.

• بين النمو والتنمية الاقتصادية (مقال)، جلال خشيب، منشور في الشبكة العالمية على موقع الألوكة الشرعية، بتاريخ: ٢٨/١٠/٢٠١٤، على الرابط:

<https://www.alukah.net/sharia/077717//>.

• تأملات قانونية في رسالة القضاء للإمام علي (عليه السلام)، د. عباس زبون العبودي، (بحث)، مجلة جامعة أهل البيت (عليه السلام)، ع: ١٤٣٠، ٧هـ - ٢٠٠٩م.

• حقوق الإنسان والصحة واستراتيجيات



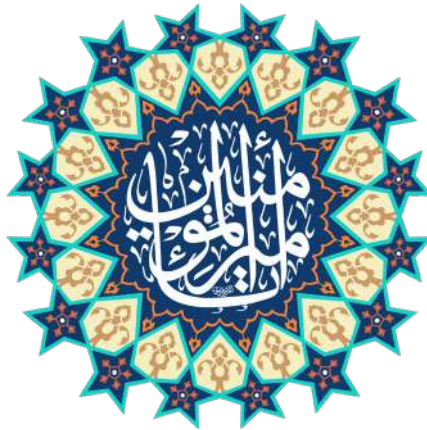


الأمن الاقتصادي في حكومة الإمام علي (عليه السلام).

- الحد من الفقر، منظمة الأمم المتحدة، سلسلة منشورات الصحة وحقوق الإنسان، ع ٥، ٢٠١٠م.
- دور التعليم والتدريب في تطوير الموارد البشرية، (مقال) منشور على موقع وزارة التخطيط العراقية، دائرة التنمية البشرية.
- الزكاة. أول نظام عرفته البشرية لرعاية الفقراء، مقال منشور على موقع الاتحاد، بتاريخ: ٩/٣/٢٠١٨م، على الرابط: <https://www.alittihad.ae/article/175342018//>
- الفقر في العراق والتحول من ظاهرة اقتصادية إلى مأزق اجتماعي وسياسي
- (بحث)، د. خضير عباس أحمد النداوي، مجلة لباب، ع ٨، ٢٠٢٠م.
- المجتمع والعدالة (مقال) منشور على الشبكة العالمية على موقع جريدة أبو الهول، على الرابط: <https://www.abou-alhool.com/arabic1/details.php?id=36099>.
- واقع وأسباب البطالة في العراق بعد عام ٢٠٠٣ وسبل معالجتها (بحث)، م. م. مي حمودي عبدالله الشمري، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة، ع ٣٧، ٢٠١٣م.



السنة السادسة - العدد ١٣ - ١٤٤٣هـ / ٢٠٢١م





عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ

عن الأصبغ بن نباتة قال: سُئِلَ سلمان الفارسي (رحمة الله عليه) عن عليّ بن أبي طالب وفاطمة (عليهما السلام)؛ فقال سلمان: سمعت النبي (صلى الله عليه وآله) يقول: عليكم بعليّ بن أبي طالب، فإنّه مولاكم فأحبّوه، وكبيركم فاتبعوه، وعالمكم فأكرموا، وقائدكم إلى الجنة فعززوه، وإذا دعاكم فأجيبوه، وإذا أمركم فأطيعوه، وأحبّوه بحبي، وأكرموا بكرامتي، ما قلت لكم في عليّ، إلا ما أمرني به ربّي جلّت عظمته.

# سَعْيُ الْعَالَمِينَ

قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ السَّلَام) :  
الْحَلْمُ غَطَاءٌ سَاتِرٌ وَالْعَقْلُ  
حُسَامٌ قَاطِعٌ فَاسْتِرْ خَلْلَ خَلْقِكَ  
بِحَلْمِكَ وَقَاتِلْ هَوَاكَ بِعَقْلِكَ.  
المصدر: نهج البلاغة

دور الإمام علي (عليه السلام)  
في معارك النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)  
دراسة في فكر الجاحظ

Imam Ali's (p b u h) role in the Prophet's  
(peace be upon him and his family) Battles:  
A Study in Al-Jahidh's Thought

أ. د. جواد كاظم النصر الله  
م. م. عقيل يوسف سعود السلطان  
كلية الآداب - جامعة البصرة

Prof. Dr. Jawad Kadhim Annasr-allah  
Asst. Lecturer Aqeel Yusuf Su'd As-Sultan  
College of Arts- University of Basrah

## ملخص البحث

كان للإمام علي (عليه السلام) الدور الأبرز في الحروب التي خاضها رسول الله (صلى الله عليه وآله) فهو حامل اللواء، وقاتل الفرسان الأشداء، والمقاتل الذي لم يفر أبداً من ساحة المعركة، لكن عن طريق تتبعنا لما كتبه الجاحظ في هذه المسألة وجدنا أنه قلل كثيراً من ذلك الدور وحاول تحجيمه، ومن هنا يسלט هذا البحث الضوء على نظرة الجاحظ لدور الإمام علي (عليه السلام) في الحروب التي خاضها بين يدي النبي (صلى الله عليه وآله)، والشيء الذي يحاول الجاحظ إثباته عمداً هو ضعف دور الإمام (عليه السلام) قبل دور أبي بكر في تلك الحروب، متتهجاً بذلك أسلوبين، يتمثل الأول بتضخيم أدوار أبي بكر في حروب النبي (صلى الله عليه وآله) وقد توسع بذلك كثيراً، أما الأسلوب الثاني فيتمثل بمحاولة التقليل من شأن من قُتل بسيف الإمام علي (عليه السلام) ما دام أنه لم يستطع الانتقاص من شجاعته، ونجد هذين الأسلوبين أو أحدهما في أهم المعارك الكبرى التي خاضها المسلمون بقيادة الرسول (صلى الله عليه وآله) وهي، معركة بدر، وأحد، والخندق، وخيبر.



## Abstract

Imam Ali has the most prominent role in the wars fought by Prophet Mohammed (peace be upon him and his family), he was the flag bearer, killer of the strong knights, and the fighter who never escaped from the battle. Following what was written by Al-Jahidh in this case, We found that he significantly reduced that role trying to limit it. Hence, the present study tries to shed light on Al-Jahidh's view on Imam Ali's role in the wars before the prophet, and the role Al-Jahidh tried deliberately proved is to weaken Imam's role before Abi-Bakr in those wars using two styles: (i) to amplifand Aba-Bakr's roles in the prophet's wars when exaggerating too much, (ii) to decrease the status of those who were killed with Imam Ali's sword as long as he could not detract his courage. We find these styles or one of them in the most important biggest wars fought by Muslims headed by the prophet Mohammed such wars as Badr, Uhud, Al-Khandaq, and Kheibar.



## المقدمة

تبعًا لما يراه مناسبًا، ولما هو متوفر من مادة تاريخية، وهذان الأسلوبان هما:

الأسلوب الأول: التوضيح في أدوار أبي بكر في حروب النبي (صلى الله عليه وآله) ووضعها قبال أدوار الإمام علي (عليه السلام)، وقد توسّع الجاحظ كثيرًا في ذلك، ولو توقفنا للردّ عليها لابتعدنا عن صلب الموضوع؛ كونه يحتاج إلى دراسة مستقلة، ولكن سنلتزم بما له علاقة مباشرة بالإمام علي (عليه السلام).

الأسلوب الثاني: محاولة التقليل من شأن من قُتِلَ بالسيف على يدي الإمام علي (عليه السلام) مادام أنّه لم يستطع أن ينتقص من شجاعة الإمام (عليه السلام).

وقد اقتضت طبيعة البحث تقسيمه على مقدّمة ومباحث وخاتمة، وفيما يخصّ المباحث فقد جعلنا كلّ

من الأمور التي لا يمكن إغفالها عند تتبع المعارك التي خاضها المسلمون بقيادة الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) في سبيل إعلاء كلمة التوحيد، الدور الكبير الذي كان للإمام علي (عليه السلام)، إذ كان له بما حباه الله من (خصائص نفسية وبدنية)<sup>(١)</sup> الدور الأبرز في تلك المعارك، فقد كان القائد الذي يحمل اللواء، والجندي الذي لم يترك ساحة المعركة حتّى في معارك المسلمين الخاسرة كمعركة أحد، إلا أنّنا وعن طريق تعاملنا مع النصوص التي أوردها الجاحظ في هذا المجال وجدناه قليل كثيرًا من دوره في سبيل أن يثبت ذلك لأبي بكر، وقد لجأ إلى ذلك عن طريق أسلوبين، يوردهما كلاهما أو أحدهما، بشكل أكثر من أي موضعٍ آخر في تعامله مع شخصية الإمام علي (عليه السلام)،



معركة من معارك الرسول (صلى الله عليه وآله) الآتية (بدر - أحد - الخندق - خيبر) مبحثاً مستقلاً، ثمّ نعرض هذين الأسلوبين عليه؛ لنرى طبيعة تعامل الجاحظ مع شخصية الإمام علي (عليه السلام) في هذا الجانب:

## المبحث الأول

### معركة بدر

لو عرضنا ما أورده الجاحظ عن الإمام علي (عليه السلام) في معركة بدر، لوجدناه قد عمد إلى هذين الأسلوبين الذين حددناهما بوضوح وبشكل جلي، ففيما يخص (الأسلوب الأول) نجده قد أفرغ ما في وسعه لبيان شجاعة أبي بكر وكونه في العريش<sup>(٢)</sup> إلى جانب النبي (صلى الله عليه وآله) يدبر الأمر معه، على شجاعة الإمام علي (عليه السلام) كونه جندي عادي يقاتل بالسيف، إذ ذكر الجاحظ<sup>(٣)</sup>: لما كان

يوم بدر، وحين عزم النبي (صلى الله عليه وآله) على مقاتلة قريش أشار عليه سعد بن معاذ ان يبني عريشاً يستقرّ فيه، ويقاتل المسلمون بين يديه، فأذن بذلك، فعدل إليه بعد أن عدلهم وأقامهم على مراتبهم، فدخله وأدخل معه أبا بكر، فقال له أبو بكر: بعض مناشدتك يا رسول الله فإن الله منجز لك ما وعدك، فخفق النبي (صلى الله عليه وآله) خفقة في العريش، فانتبه وهو يبشّر أبا بكر: بأن نصر الله أباك، وأن جبريل (عليه السلام) أخذ بعنان فرسه يقوده على ثناياه النقع<sup>(٤)</sup>.

ثمّ أردف ذلك بقوله: كان النبي (صلى الله عليه وآله) وأبو بكر في العريش بمرتبة واحدة، وكان سعد بن معاذ متوشّحاً بالسيف في نفر من الأنصار يجرسون العريش ومخافة كره العدو وجولته، "فإذا كان النبي (صلى الله عليه وآله) في



ذلك اليوم في العريش، وغير ماش إلى السيف ومعه صاحبه وصديقه، وسيد الأنصار وأفضلهم على باب العريش، عرف أن عظم الغناء وشدة الاحتمال والسبب الدال على الرياسة غير الذي خصّه القوم وجعلوه دليلاً، فمن أولى أن يكون أشبههم برسول الله (صلى الله عليه وآله) في عظم الغناء واحتمال المكروه، والحال الرفيعة ممن كان ثاني اثنين في التقدّم في الإسلام، وثاني اثنين في الدعاء إلى رسوله... ثاني اثنين في العريش، وفي أشياء لهذه كثيرة<sup>(٥)</sup>.

هناك ملاحظات عدة يمكن أن تسجّل على ما ذهب إليه الجاحظ، تشكّل بمجمّلها أسباباً تدفعنا إلى استبعاد قضية العريش أصلاً من معركة بدر، ومن كلّ معارك الرسول (صلى الله عليه وآله) الأخرى، ولا بدّ لنا في هذا الجانب من تتبّع أصل قضية العريش في المصادر

الإسلامية ومناقشتها، ففي الوقت الذي ذهب الأميني<sup>(٦)</sup> إلى أنّها من اختراع الجاحظ بقوله: "وأحسب أن مبتدع هذه الباكورة، ومؤسس فكرة العريش والاستدلال بها في التفضيل هو الجاحظ"، لكننا نجد أنّ الجاحظ لم يكن أوّل من اخترعها وإن كان قد نفخ فيها كثيراً، وأقدم من ذكرها بشكل مقارب كثيراً لما ذكره الجاحظ هو ابن هشام<sup>(٧)</sup> نقلاً عن ابن اسحاق بقوله: "قال ابن اسحاق: ثم عدل رسول الله [صلى الله عليه وآله] الصفوف، ورجع إلى العريش فدخله، ومعه فيه أبو بكر الصديق<sup>(٨)</sup>، ليس معه غيره، ورسول الله [صلى الله عليه وآله] يناشد ربّه ما وعده من النصر، ويقول فيما يقول: اللهم إن تهلك هذه العصابة اليوم لا تعبد، وأبو بكر يقول: يا نبي الله بعض مناشدتك ربك، فإنّ الله منجز لك ما وعدك، وقد خفق



رسول الله [صلى الله عليه وآله] خفقةً في العريش، ثم انتبه، فقال: أبشريا أبا بكر، أتاك نصر الله، هذا جبريل أخذ بعنان فرسه يقوده على ثنياه النقع يعني الغبار"، يتضح بشكل جلي أن الجاحظ أورد هذه القصة عن ابن إسحاق؛ لتطابق الألفاظ إلى حد كبير<sup>(٩)</sup>.

أمَّا الطبري<sup>(١٠)</sup> الذي أورد الخبر أيضًا عن ابن إسحاق فذكر: "أنَّ سعد بن معاذ، قال: يا رسول الله نبني لك عريشًا من جريد فتكون فيه، ونعد عندك ركائبك ثم نلقى عدونا، فإن أعزنا الله وأظهرنا على عدونا كان ذلك ممَّا أحببنا، وإن كانت الأخرى جلست على ركائبك، فلحقت بمن وراءنا من قومنا. فقد تخلف عنك قوم يا نبي الله ما نحن بأشدَّ حبًّا لك منهم، ولو ظنُّوا أنَّك تلقى حربًا ما تخلفوا عنك، يمنعك الله بهم يناصحوك ويجاهدون معك،

فأثنى رسول الله [صلى الله عليه وآله] في العريش، ثم انتبه، فقال: أبشريا أبا بكر، أتاك نصر الله، هذا جبريل أخذ بعنان فرسه يقوده على ثنياه النقع يعني الغبار"، يتضح بشكل جلي أن الجاحظ أورد هذه القصة عن ابن إسحاق؛ لتطابق الألفاظ إلى حد كبير<sup>(٩)</sup>.

أمَّا الطبري<sup>(١٠)</sup> الذي أورد الخبر أيضًا عن ابن إسحاق فذكر: "أنَّ سعد بن معاذ، قال: يا رسول الله نبني لك عريشًا من جريد فتكون فيه، ونعد عندك ركائبك ثم نلقى عدونا، فإن أعزنا الله وأظهرنا على عدونا كان ذلك ممَّا أحببنا، وإن كانت الأخرى جلست على ركائبك، فلحقت بمن وراءنا من قومنا. فقد تخلف عنك قوم يا نبي الله ما نحن بأشدَّ حبًّا لك منهم، ولو ظنُّوا أنَّك تلقى حربًا ما تخلفوا عنك، يمنعك الله بهم يناصحوك ويجاهدون معك،

ثناياه النقع"<sup>(١١)</sup>.

يلاحظ أنَّ رواية الطبري تختلف قليلًا عن رواية ابن هشام، على الرغم من أنَّهما يرويان عن المصدر نفسه وهو ابن إسحاق، فالطبري ذكر قضية الركائب المعدَّة للهروب دون ابن هشام، ويبدو أنَّ ذلك يرجع إلى منهجية ابن هشام في تهذيبه لسيرة ابن إسحاق، وبذلك فإنَّ رواية ابن هشام تبقى أقرب لما ذكره الجاحظ. كما ذكر الواقدي<sup>(١٢)</sup> قضية العريش، ولكن بشكل مختصر: "لما نزل رسول الله [صلى الله عليه وآله]



معهم من سعف النخل ما يبنون به عريشاً، وليس تلك الأرض - أعني أرض بدر - أرض نخل، والذي كان معهم من سعف النخل يجري مجرى السلاح كان يسيراً جداً، قيل إنّه كان بأيدي سبعة منهم سعاف عوض السيوف، والباقون كانوا بالسيوف والقسي، وهذا قول شاذ، والصحيح أنّه ما خلا أحد منهم من سلاح، اللهمّ إلا أن يكون معهم سعفات يسيرة، وظلل عليها بثوب أو ستر، وإلا فلا أرى لبناء عريش من جريد النخل هناك وجهاً".

وإذا كان ابن أبي الحديد قد استعمل الاستنتاج المنطقي في نفي قضية العريش، فإنّ الاستنتاج المنطقي ليدفع الباحث إلى رفض رواية الطبري من أساسها، لأنها تريد أن تظهر النبي (صلى الله عليه وآله) - وحاشاه - بصورة القائد المهزوم الذي يتوارى خلف الصفوف

على القليب بني له عريش من جريد، فقام سعد بن معاذ على باب العريش متوشّح السيف، فدخل النبي [صلى الله عليه وآله] هو وأبو بكر، ومهما يكن من أمر هناك جملة من الأمور تحول إلى عدم القبول بقصة العريش من أساسها، منها: أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) لم يكن في العريش، وأنّه قد رُوِيَ يوم بدر وهو مصلتاً سيفه في أثر المشركين، وهو يتلو قوله تعالى: ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾<sup>(١٣)</sup>، وأنّ وجوده في العريش لا يستقيم مع ما روي عن الإمام علي (عليه السلام) في تلك المعركة؛ إذ قال: "لما كان يوم بدر وحضر البأس اتقينا برسول الله [صلى الله عليه وآله]، وكان من أشدّ الناس بأساً يومئذ، وما كان أحدٌ أقرب إلى المشركين منه"<sup>(١٥)</sup>، وقد ذكر ابن أبي الحديد<sup>(١٦)</sup> "قلت لأعجب من أمر العريش، من أين كان لهم أو



ويعدُّ ركائبه للهزيمة، وكأنَّه لم يكن مؤمناً بقضيته، ولماذا يتوارى خلف الصفوف؟ أوليس المنطق يفرض عليه في هكذا معركة مصيرية - كما نقل ابن هشام<sup>(١٧)</sup> في دعائه: (يقول: اللهمَّ إنَّ تهلك هذه العصابة اليوم لا تعبد) - أن يقف في الصف الأول من المعركة يحثُّ أصحابه على القتال؟ ثم إذا كان النبي (صلى الله عليه وآله) مختبئاً في العريش، فما الذي يمنع فرسان قريش من مطالبته بالقتال، لا سيَّما وأنَّ بعض تفاصيل المعركة تذكر مثل تلك المطالبة، وأنَّ أوَّل من تقدَّم من قريش عتبة بن ربيعة وأخوه شيبة وابنه الوليد، فطلبوا من يبارزهم، فتقدم لهم بعض فتیان الأنصار، فأبوا عن قتالهم، وطلبوا أن يبارزهم فرسان من بني عبد المطلب، فندب إليهم الرسول (صلى الله عليه وآله) علي وحمزة (عليهما السلام) وعبيدة بن الحارث<sup>(١٨)</sup>،

وربَّ معترض على هذا يقول: إذا كانت قريش قد طالبت النبي (صلى الله عليه وآله) بالمبارزة منفرداً قبل المعركة، لماذا لا نجد في المصادر التاريخية تلك المبارزة من دون أبناء عمومته، ويرد على ذلك أنَّ من الوارد أن يكون النبي (صلى الله عليه وآله) قد تطوع لقتالهم في حال تمت مطالبته بالمبارزة، ولكن المسلمين لم يكونوا ليسمحوا له بالقتال قبلهم، أمَّا عند التحام الجيشين فمن الطبيعي جداً أن يكون قد حمل السلاح بنفسه لا سيَّما وأنَّه الهدف الأول للمشركين، ومن الطبيعي أيضاً أن يقاتل تشجيعاً لأصحابه ولبث الروح الحماسية فيهم.

وقضية العريش تتعارض مع المنطق؛ إذ إنَّها أرادت أن تصور النبي (صلى الله عليه وآله) بالشخص الذي يتفادى الحرب؛ بل وحتى أشعة الشمس بسعف النخيل، ويحيطه



الحرس والمقاتلين الأشداء وهو بحالة مطمئنة من القتل والجراح، في الوقت الذي يعاني صحبه غمار المعركة وويلاتها!!.

وقد نجد أنفسنا أمام سؤال طبيعي، لماذا ضخم الجاحظ من قضية العريش وعدها فضيلة ما بعدها فضيلة؟ ولعلّ الجواب يكمن في عدم وجود دور فاعل لأبي بكر في تلك المعركة، ومادام الأمر يستلزم إيجاد منقبة لأبي بكر فلا بأس من خلق فضيلة (مصطنعة) حتّى وإن كانت فيها إساءة كبيرة لشجاعة الرسول (صلى الله عليه وآله) وتلك الإساءة لا تقتصر على شجاعته فحسب؛ بل امتدت إلى علمه وثباته وتوكله على الأمور، إذ إنّ الجاحظ<sup>(١٩)</sup> ذكر في ذات الرواية "فلما استقرّ في العريش، قال له أبو بكر: بعض مناشدتك يا رسول الله، فإنّ الله منجز لك ما وعدك، فحقق

البحر عن هذا الجزء من النصّ في المصادر الأخرى<sup>(٢٠)</sup> نجد فيه أنّ النبي لم يكن يعلم أنّ الله تعالى سيستجيب له، وأنّ أبا بكر أعلم منه ولذلك نبّهه على ذلك، فضلاً عمّا سبق فإنّ النبي (صلى الله عليه وآله) يعلم متى يدعو ربّه ويعلم فائدة الدعاء فلا معنى أن ينهأه أبو بكر ويستجيب لما نُهي عنه.

تلك الأمور بمجملها تدفع الباحث إلى استبعاد قضية العريش من أرض الواقع، وقد تبين أنّ الجاحظ لم يكن أول من اختلق تلك الفضيلة كما ذهب الأمني، كونها أقدم منه، لكنّه استثمرها بشكل حرّ في طبقاً لما يملكه من مؤهلات كلامية وقدرات كبيرة في الحجاج،

وقد نجد أنفسنا أمام سؤال طبيعي، لماذا ضخم الجاحظ من قضية العريش وعدها فضيلة ما بعدها فضيلة؟ ولعلّ الجواب يكمن في عدم وجود دور فاعل لأبي بكر في تلك المعركة، ومادام الأمر يستلزم إيجاد منقبة لأبي بكر فلا بأس من خلق فضيلة (مصطنعة) حتّى وإن كانت فيها إساءة كبيرة لشجاعة الرسول (صلى الله عليه وآله) وتلك الإساءة لا تقتصر على شجاعته فحسب؛ بل امتدت إلى علمه وثباته وتوكله على الأمور، إذ إنّ الجاحظ<sup>(١٩)</sup> ذكر في ذات الرواية "فلما استقرّ في العريش، قال له أبو بكر: بعض مناشدتك يا رسول الله، فإنّ الله منجز لك ما وعدك، فحقق



وليس أدل من ذلك على رغبته في

الحجاج ما ذكره على لسان الشيعة:

فإن قالوا إن أبا بكر لم يكن له في بدر

احتمال كاحتمال الإمام علي (عليه

السلام)، لأنّه كان يمشي إلى السيف

وأبو بكر وادع رافه في العريش

ودونه الحرس سعد بن معاذ

وأصحابه والركاب له مناخة، قلنا

لهم - والقول للجاحظ - قد طعتم

على النبي (صلى الله عليه وآله) لأنّه

على حسب قولكم كان وادعاً وعلي

(عليه السلام) محتملاً وهذا الكلام

قد فرغنا منه<sup>(٢١)</sup>، والذي يتضح من

كلامه أنّه اتخذ من دعوى وجود

الرسول (صلى الله عليه وآله) في

العريش جسراً التمرير عدم وجود

دور واضح لأبي بكر في معركة بدر،

ولكون الرسول (صلى الله عليه وآله)

يحظى بعظيم المنزلة عند كل المسلمين

فلا بأس من اتخاذه وسيلة نافلة

للحجاج، وهذا تصرف ذكي من

لندن الجاحظ.

وفي قضية العريش نفسها نجد

أن الدور الذي أعطاه الجاحظ لأبي

بكر، قد فاق حتّى دور الرسول

(صلى الله عليه وآله) في هذه المعركة؛

إذ ذكر الجاحظ<sup>(٢٢)</sup>: "أو ما علمت

أنّ صاحب اللواء، وإن كان لا يبارز

ولا يمشي بالسيف، أنّه يحتاج من

المعرفة بالحرب وعورتها، وإقبال

أمرها وإدباره، ويحتاج من اجتماع

القلب واليقظة وقلة الحيرة، والثبات

عند الجولة والعلم بموضع الشدّة

والانحياز، أكثر ممّا يحتاج المبارز،

لأنّ حفظ الجميع أشدّ من حفظ

الواحد، ولأنّ العدو يطالبه ويريد

ختله، وكلّ ذلك بعلمه وعينه،

لأنّ خطأه وضعفه أقرب إلى هلكة

الجميع من ضعف المبارز وخطأه".

إن صاحب لواء رسول الله

(صلى الله عليه وآله) في معركة بدر

لم يكن أبا بكر؛ بل هو الإمام عليّ



(عليه السلام) (٢٣)، فضلاً عن ذلك، أن الأمور التي أعطاها الجاحظ لأبي بكر هي بلا أدنى شك من اختصاص الرسول (صلى الله عليه وآله)؛ لأنّه القائد الأعلى في كلّ الحروب ولا يمكن تجريده من هذه المسؤولية وإثباتها لغيره.

ولتطابق المضمون فمن المناسب أن نذكر في هذا الجانب تلك المناظرة التي حدثت بين المأمون وبين علماء عصره، وموضوعها الأفضلية بين أبي بكر والإمام علي (عليه السلام) فقال أحدهم في معركة بدر: "كان أبو بكر مع النبي (صلى الله عليه وآله) في عريشه يدبرها، فقال المأمون: لقد جئت بها عجيبة! أكان يدبّر دون النبي (صلى الله عليه وآله) أو معه ليشركه، أو لحاجة النبي (صلى الله عليه وآله) إلى رأي أبي بكر؟ أي الثلاث أحب إليك أن تقول؟ فقال: أعوذ بالله أن أزعم

أنّه يدبّر دون النبي (صلى الله عليه وآله) أو يشركه أو بافتقار من النبي (صلى الله عليه وآله) إليه، قال: فما الفضيلة في العريش؟ فإن كانت فضيلة أبي بكر بتخلّفه عن الحرب؛ فيجب أن يكون كلّ متخلّفٍ فاضلاً أفضل من المجاهدين، والله عزّ وجلّ يقول ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾" (٢٤)، وقد عدّ السيد ابن طاووس (٢٦) تفضيل الجاحظ لأبي بكر لوجوده في العريش ردّاً على الآية الكريمة السابقة، مؤكّداً أنّ الحكمة تقتضي أن يعول في مثل تلك المقامات على أرباب النجدة، ويستند فيها إلى الأخذ بالعزائم. ويبدو أنّ الهدف من كلام



الجاحظ<sup>(٢٧)</sup>: "ولو كان الأمر ما كان أحد أسقط في الحرب ولا أصغر حظًا ولا أقل أجرًا ومكانًا من الإمام الأكبر والرئيس الأعظم، لبعد ما بين بلاد عدوه من بلاده، ولكان عامله أفضل منه"، أنه كان يخطب ود الخلافة العباسية من جهة، ومن جهة أخرى زيادة في الإحراج لخصومه الشيعة القائلين بأفضلية القتال بالسيف.

يتضح مما تقدم أن مقارنة الجاحظ لدور الإمام علي (عليه السلام) مع دور أبي بكر مقارنة لا تصح، وفيها قدر كبير من إخفاء الحقائق، فضلًا عن إخفاء دوره في حمل لواء رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو ما أشرنا إليه سابقًا، نجده قد أغفل دوره في قتل نصف عدد القتلى الذين قتلهم المسلمون من جيش المشركين بدر<sup>(٢٨)</sup>، وأغفل فضيلة نقل الماء في ليلة بدر إلى النبي (صلى الله عليه

وآله) لما قال النبي (صلى الله عليه وآله): «مَنْ يَسْقِي لَنَا مِنَ الْمَاءِ، فَأَحْبَبَ النَّاسُ، فَقَامَ عَلِيٌّ فَأَحْتَضَنَ قُرْبَةَ فَأَتَى بِئْرًا بَعِيدَةَ الْقَعْرِ مُظْلِمَةً، فَأَنحَدَرَ فِيهَا، فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى جَبْرَيْلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَائِيلَ اهْبُطُوا لِنُصْرِ مُحَمَّدٍ وَحِزْبِهِ، فَفصلوا من السماء، هُمْ لَغَطُّ يَدْعُرُ مَنْ سَمِعَهُ، فلما جازوا بالبئر سلموا عليه من عند آخرهم إكرامًا وتبجيلًا»<sup>(٢٩)</sup>.

وعودة على بدء نجد (الأسلوب الثاني) الذي حددناه سابقًا - وهو التقليل من شأن من قتله الإمام علي (عليه السلام) - بادئًا أيضًا، فقد ذكر الجاحظ<sup>(٣٠)</sup>: "... وكذلك قتيل علي الوليد بن عتبة يوم بدر، وما علمنا الوليد حضر حربًا قط قبلها ولا بعدها، ولا ذكر فيها بطائل، فلو ذهبتم إلى أن عليًا قد بارز وقتل، وأبلى واحتمل كان ذلك جميلًا وكان قصدًا مقبولًا، ولكنكم أخرجتموه



وجود شخصية بطولية، أو فارس مميّز قُتِلَ على يد الإمام علي (عليه السلام) في هذه المعركة وله من الشهرة ما لعمر وبن عبد ود العامري أو مرحب اليهودي، ممّا مثل فرصة سانحة لتغافل دوره بشكل متعمد، ولذا نجد أنّ الجاحظ قد استغلّ ذلك، ولكن تمادى فيه بشكل ظاهر للعيان، إذ عمد إلى التفريط بجهود الإمام علي (عليه السلام) في هذه المعركة لصالح الهدف الذي من أجله كتب كتاب العثمانية وسخرّ كل ذلك لبيان أفضلية أبي بكر.

ومما لا يخفى على أحد أن المسلمين قد خسروا معركة أحد من الناحية العسكرية، وقد انهزم فيها أغلب الصحابة، ولذا ذكر القرآن الكريم ذلك في قول الله تعالى: ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَىٰ أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ فَأَتَابَكُمْ غَمًّا بِغَمِّ لَكَيْلًا تَخَزْنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا

من حد الشجاعة، وظننتم أن السرف أمثل وأجل".  
ويُرد على ذلك بما ردّ به أبو جعفر الاسكافي<sup>(٣١)</sup> بأنّ كلّ من دوّن أخبار قريش وآثارها وصف الوليد بالشجاعة والبسالة، وكان مع شجاعته أيّداً يصرع الفتيان، ولا يعني أنّه لم يشهد حرباً قبلها أنّه لم يكن بطلاً شجاعاً، فإنّ عليّاً (عليه السلام) لم يشهد حرباً قبل بدر، ولقد رأى الناس آثاره فيها.

## المبحث الثاني

### معركة أحد

لاحظنا في اطلاعنا على ما كتبه الجاحظ عن الإمام علي (عليه السلام) في هذه المعركة أنّه ركّز بشكل واضح على دور أبي بكر فيها، وهو ما يمكن أن يدرج ضمن (الأسلوب الأول)، وأغفل بشكل واضح (الأسلوب الثاني)، ويبدو أنّ الذي ساعده على ذلك هو عدم



مَا أَصَابَكُمْ وَاللَّهِ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٣٢﴾

، وما يهمننا في هذا الموضوع ما ذكره الجاحظ عن الإمام علي (عليه السلام) في هذه المعركة عن طريق مقارنته مع أبي بكر، فقد نقل ابن أبي الحديد<sup>(٣٣)</sup> عن الجاحظ قوله "وقد ثبت أبو بكر مع النبي (صلى الله عليه وآله) يوم أحد، كما ثبت علي، فلا فخر لأحدهما على صاحبه في ذلك اليوم"، وتبعاً لطبيعة مقارنة الجاحظ، فلا بد من التعرّيج على حال أبي بكر والتحقق منه؛ لأنّه محل المقارنة مع الإمام علي (عليه السلام).

من أهم الردود التي وجهت لما ذهب إليه الجاحظ في دعواه تلك، رد أبو جعفر الإسكافي<sup>(٣٤)</sup> الذي ذكر: أما ثباته يوم أحد -يعني أبا بكر- فأكثر المؤرخين وأرباب السير ينكرونه، وعلى رغم من أنّ الجمهور يروي أنّه ثبت إلى جانب النبي (صلى الله عليه وآله) جملة من

الصحابة بين الأربعة إلى الستة، إلا أنّ هناك من يروي أنّه لم يبق معه إلاّ علي (عليه السلام) وأبو دجانة<sup>(٣٥)</sup>، وهب أنّ أبا بكر ثبت يوم أحد كما يدّعيه الجاحظ، أيجوز أن يقول ثبت كما ثبت عليّ فلا فخر لأحدهما على الآخر؟ وهو يعلم آثار علي ذلك اليوم، وأنّه قتل أصحاب الألوية من بني عبد الدار، وما كان له من المحاماة عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقد فرّ الناس وأسلموه، فتصمد له كتيبة من قريش، فيقول: «يا علي اكفني هذه» فيحمل عليها فيهزمها، ويقتل عميدها حتّى سمع المسلمون صوتاً من السماء: «لا سيف إلاّ ذو الفقار ولا فتى إلاّ عليّ» وحتّى قال النبي (صلى الله عليه وآله) عن جبريل ما قال، ثم يقول الجاحظ لا فخر لأحدهما على الآخر، ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق إنّك خير الفاتحين.



وَمَا ذَكَرَ الْجَاحِظُ<sup>(٣٦)</sup> عَنْ مَعْرَكَةِ أَحَدٍ: أَنَّ لِأَبِي بَكْرٍ مِنْ حَسَنِ الْأَثْرِ فِي حُرُوبِ النَّبِيِّ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ] مِنْ اِحْتِمَالِ الْمَكْرُوهِ وَتَجَرُّعِ الْمَرَارِ مَا لَيْسَ لِأَحَدٍ، مِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ خَرَجَ إِلَى ابْنِهِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، لِيَبَارِزَهُ يَوْمَ أَحَدٍ، إِذْ طَلَعَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ عَلَى فَرَسٍ لَهُ وَهُوَ مَكْفَّرٌ بِالسَّلَاحِ لَا يَرَى مِنْهُ إِلَّا عَيْنَاهُ، وَهُوَ يَنَادِي: هَلْ مِنْ مَبَارِزٍ ثَلَاثًا، فَنَهَضَ أَبُو بَكْرٍ يَسْعَى إِلَيْهِ بِسَيْفِهِ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) حِينَ رَأَى حَدَثَهُ وَغَضْبَهُ وَشِدَّتَهُ فِي غَضَبِ ابْنِهِ: (سِمْ سَيْفَكَ وَارْجِعْ إِلَى مَكَانِكَ وَمَتَّعْنَا بِنَفْسِكَ)، مِنْ ذَلِكَ نَعْلَمُ أَنَّ لِحَالِ أَفْضَلِ مَنْ حَالَ أَبُو بَكْرٍ، إِذْ اجْتَمَعَ لَهُ فِي ذَلِكَ أَمْرَانِ: أَحَدُهُمَا الثُّوَابُ عَلَى شِدَّةِ الْاِحْتِمَالِ، وَالثَّانِي: صِيَانَةُ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وَإِشْفَاقَهُ عَلَيْهِ، وَلَيْسَ فِي الْأَرْضِ مَعْنَى شَرِيفٍ فَاضِلٍ مِنْ مَعَانِي الدِّينِ وَالدُّنْيَا إِلَّا فِي

قول النبي (صلى الله عليه وآله) له (ارجع إلى مكانك ومتعنا بنفسك). يتضح ومن دون عناء أن حتى هذه الحادثة الوحيدة التي يفخر بها الجاحظ التي جعلها مساوية لقتال الإمام علي (عليه السلام) في أحد؛ لم يكن فيها أي قتال، وهذا دليل على ضعف حجته، إذ إن عبد الرحمن بن أبي بكر تراجع عن قتال أبي بكر لأنه والده قائلاً له: لولا أعلم أنك أبي لم أنصرف<sup>(٣٧)</sup>، ولذا فقد عدَّ أبو جعفر الإسكافي<sup>(٣٨)</sup> حادثة تطوع أبي بكر لقتال ولده عبد الرحمن كما أوردها الجاحظ نقطة ضعف على أبي بكر، ولكون أبو جعفر الإسكافي والجاحظ كلاهما من المعتزلة، فقد عدَّ أبو جعفر الإسكافي أن الشيعة الإمامية ستستثمر ذلك وتطعن به على أبي بكر وتعهده من مثالبه، لأن قول النبي (صلى الله عليه وآله) له ارجع دليل على أنه لا يحتمل مبارزة أحد،



لأنه إذا لم يحتمل مبارزة ابنه - وأنت تعلم حنو الابن على الأب وتبجيله له وإشفاقه عليه وكفه عنه - لم يحتمل مبارزة الغريب الأجنبي، وقوله له: (متعنا بنفسك) إيذان له بأنه كان يُقتل لو خرج، ورسول الله (صلى الله عليه وآله) كان أعرف به من الجاحظ، فأين حال هذا الرجل من حال الرجل الذي صلى بالحرب ومشى إلى السيف بالسيف، فقتل السادة والقادة والفرسان والرجالة".

الموقف الآخر لأبي بكر يوم أحد الذي عدّه الجاحظ من المواقف التي ليس لأحد، هو لما رُمي النبي (صلى الله عليه وآله) يوم أحد أقبل أبو بكر يسعى "وإذا إنسان قبل المشرق يطير طيراناً، فلما رآه أبو بكر قال: اللهم اجعله طلحة، فلما توافيا عند النبي [صلى الله عليه وآله] إذا هو أبو عبيدة عامر بن الجراح، فبدره أبو عبيدة، وقال: أسألك بالله يا

أبا بكر إلا تركتني فوليتني نزعها - يعني حدائد الزرد اللواتي نشبن في وجهه وجينته من المغفر - فقال النبي [صلى الله عليه وآله] عليكم صاحبكم يعني طلحة" (٣٩).

إنَّ قراءة أولية للنص المتقدّم لتوحي أنه نص مضطرب، فليس فيه أي منقبة لأبي بكر، لكن عند البحث عن هذه الحادثة تبين أن الجاحظ أوردتها بصورة منقوصة، إذ ذكرت بعض المصادر (٤٠) على لسان عائشة: "كان أبو بكر إذا ذكر يوم أحد بكى، ثم قال كان ذلك يوماً كان كله يوم طلحة، ثم أنشأ يحدث قالت: قال: كنت أول من فاء (٤١) يوم أحد إلى رسول الله [صلى الله عليه وآله] فرأيت رجلاً يقاتل مع رسول الله [صلى الله عليه وآله] دونه، وأراه قد يحميه، قال: فقلت كن طلحة، حيث فاتني ما فاتني، فقلت يكون رجلاً من قومي أحب إلي، وبينى وبين



المشرق رجل لا أعرفه، وأنا أقرب إلى رسول الله [صلى الله عليه وآله] منه، وهو يخطف خطفًا لا أخطفه، فإذا هو أبو عبيدة بن الجراح، فانتبهنا إلى رسول الله [صلى الله عليه وآله] وقد كسرت رباعيته، وشج في وجهه وقد دخل في وجنتيه حلقتان من حلق المغفر، قال رسول الله [صلى الله عليه وآله] وواله [دونكما صاحبكما يريد طلحة، وقد نزف فلم نلتفت إلى قوله، قال وذهبت لأنزع ذلك من وجهه، فقال أبو عبيدة، أقسمت عليك بحقي لما تركتني، فتركته فكره أن يتناولها بيده فيؤذي النبي [صلى الله عليه وآله] فأزم عليهما بفيه، فاستخرج إحدى الحلقتين، ووقعت ثنيتيه مع الحلقة، وذهبت لأصنع ما صنع فقال: أقسمت عليك بحقي لما تركتني، ففعل مثل ما فعل في المرة الأولى، فوقعت ثنيتيه الأخرى مع الحلقة، فكان أبو عبيدة من أحسن

الناس هتمًا<sup>(٤٢)</sup>، فأصلحنا من شأن النبي [صلى الله عليه وآله]، ثم أتينا طلحة في بعض تلك الجفار فإذا به بضع وستون أو أقل أو أكثر بين طعنة ورمية وضربة، وإذا قد قطعت اصبعه فاصلحنا من شأنه".

هنا يتبين أن الجاحظ وتبعًا لضرورات الجدل قد حذف من الحادثة وبذكاء ما يضعف دور أبي بكر ويدل على فراره في هذه المعركة، فقول أبي بكر إنَّه (أفاء) أي رجع دليل على أنه قد غادر المعركة شأنه شأن أغلب الصحابة، ولم يكن الجاحظ بهذه السذاجة ليورد هذه العبارة في كلامه، ثمَّ أن بكاء أبي بكر عند ذكر المعركة، وقوله (حيث فاتني ما فاتني)، كلها أدلة مضعفة لدور أبي بكر عمده الجاحظ على إخفائها من كلامه.

ثمَّ ذكر الجاحظ أنه لصنيع أبي بكر وطلحة وموقفهما يوم أحد



قالوا (يوم أحد بني تيم)؛ لأنَّ الذين صبروا مع النبي (صلى الله عليه وآله) سبعة من المهاجرين وسبعة من الأنصار، ولم يكن من كلِّ قبيلة إلا رجلٌ سواء من المهاجرين أو من الأنصار إلا رجلاً واحداً، عدا بني تيم الذين كان لهما رجلين هما أبو بكر وطلحة بن عبيد الله<sup>(٤٣)</sup>.

وتبدو النزعة القبلية بادية بوضوح على كلام الجاحظ، فلم تكن حروب النبي (صلى الله عليه وآله) حروباً قبلية حتىَّ يحسب هذا الأمر لبني تيم، ولو كان المسلمون قد ربحوا يوم أحد وثبت أنَّ لبني تيم سبق ويد الطول في هذه المعركة، لحقَّ للجاحظ أن يدَّعيها لهم، لكن المعركة كانت معركة خاسرة على وفق المعايير العسكرية، فكيف جاز له أن يحسب هذا اليوم لبني تيم وهو يوم خسارة؟ وإذا جاز أن يحسب يوم أحد لبني تيم فهل

يجوز أن يحسب يوم بدر والخنديق وخيبر لبني هاشم؟ لا شكَّ أن هذا المنطق منطوق تفتيتي لوحدة الجماعة الإسلامية ومصادرة لجهود شهداء أحد الأبرار، وعلى رأسهم حمزة سيد الشهداء (رضوان الله تعالى عليهم أجمعين).

ولقد أفاد السيد ابن طاووس<sup>(٤٤)</sup> أن الجاحظ لم يجعل نصيباً من الحضور لرسول الله (صلى الله عليه وآله) في هذه المعركة، وأنَّ وجوده وعدمه سيان، فإن قال إنَّها أردت بذلك من عدا رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فهذا يعني أنَّ حاصل كلامه يفيد بظاهره شرف بني تيم على بني هاشم، لأنَّه كان يكفي أن يقول إن بلاء علي (عليه السلام) أقل من بلاء فلان وفلان، لكنَّه تلفظ بلفظ حاصله أن القبيلة أشرف من القبيلة، وهو كذب وتكذيب لرسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو كفر.



منادياً من على الجبل بأعلى صوته:  
أين ابن أبي كبشة؟ - يعني النبي  
(صلى الله عليه وآله) - أين ابن  
أبي قحافة؟ أين ابن الخطاب؟ يوم  
بيوم بدر، ألا إنَّ الأيام دول والحرب  
سجال، وحنظلة بحنظلة. (٤٧) فلو لم  
يكن أبو بكر أفضل من شهد أحد  
وأنبه أو أغيظ لأبي سفيان والمشركون،  
ما جعله أبو سفيان ثانياً في النداء  
والمخاطبة.

إنَّ نظرة أولية سريعة كافية لنذكر  
أنَّ القصد من كلام أبي سفيان هو  
أنَّ معركة أحد كانت تمثل معركة  
الشار لقتلى بدر من المشركون، وهو  
ما نجده صراحة بقول أبي سفيان  
(يوم بيوم بدر والأيام دول والحرب  
سجال وحنظلة بحنظلة)، لكن ما  
علاقة أبي بكر بتلك الدماء وبذلك  
الشار؟ أولم يكن بالعريش حسب ما  
صرح به الجاحظ وجعله منقبة له؟  
وهل كان أبو سفيان ليرتك قتلة أخيه

هذا كله على فرض أنَّ طلحة قد  
ثبت يوم أحد، لكن هذا لا يستقيم  
أمام ما جاء في بعض النصوص  
التي دلَّت على أنَّ طلحة من ضمن  
الفارين يوم أحد، إذ جاء أن أنس بن  
النضر - وهو عم أنس بن مالك وبه  
يعرف - قد جاء يوم أحد إلى "عمر  
بن الخطاب وطلحة بن عبيد الله، في  
رجال من المهاجرين والأنصار، وقد  
ألقوا بأيديهم، فقال: ما يجلسكم؟  
قالوا: قُتل رسول الله [صلى الله عليه  
وآله]، قال: فما تصنعون بالحياة  
بعده؟ قوموا فموتوا على ما مات  
عليه رسول الله [صلى الله عليه  
وآله]، ثم استقبل القوم فقاتل حتَّى  
قُتل" (٤٥).

من الأمور الأخرى التي ذكرها  
الجاحظ (٤٦) التي عدّها دليلاً ومنقبة  
لأبي بكر في يوم أحد، قول أبي  
سفيان بعد أن انتهت المعركة وأراد  
الانصراف، إذ أقبل على فرس له



من بني هاشم سَيِّمًا الإمام علي (عليه السلام) الذي قتل حنظلة - وهو بتلك العقلية الجاهلية المتعصبة التي تقيم للشأر وزنًا كبيرًا - ويذهب ليطالب به بني تيم أو بني عدي؟ هل هذا منطقي؟ وأنَّ أبا سفيان - بشهادة الجاحظ نفسه - لم يكن ليقوم وزنًا لبني تيم حتَّى بعد تولي أبي بكر الحكم بعد الرسول (صلى الله عليه وآله)؛ إذ قال مستنكرًا وبغض النظر عن دوافعه "رضيتم معشر بني عبد مناف أن يلي أموركم رجل من بني تيم" (٤٨).

يمكن الوصول إلى صورة أوضح في هذا الجانب عبر بعض النصوص، إذ جاء أنَّ قريش قالت بعد معركة بدر، ما فعل بنا الأفاعيل إلا أخو صفية وابنها وابن أخيها، يعنون حمزة والزبير وعلي بن أبي طالب (عليه السلام) (٤٩)، وفي رواية أنَّ أميَّة بن خلف وقع ضمن أسارى

بدر فسأل عن رجل من المسلمين كان يقاتل وعلى صدره ريشة نعام، فقيل له ذاك حمزة بن عبد المطلب، فقال: ذاك الذي فعل بنا الأفاعيل (٥٠)، لذلك ولشدة وطأة الإمام علي وحمزة (عليهما السلام) في يوم بدر، فقد كانا إلى جانب رسول الله (صلى الله عليه وآله) هدفًا مسبقًا للمشركين قبل بدء معركة أحد، وقد كان نزول (وحشي) قاتل الحمزة (عليه السلام) إلى معركة أحد أساسًا لقتل أحد هؤلاء الثلاثة من دون غيرهم مقابل حرّيته، ولم تكن له مهمّة غير هذه المهمة وهذا ما نجده على لسان وحشي نفسه، إذ ذكر "أما رسول الله فقد علمت أنّي لا أقدر عليه وأن أصحابه لن يسلموه، وأما حمزة، فقلت: والله لو وجدته نائمًا ما أيقظته من هيّته، وأما علي فقد كنت التمسّه، قال: فبينما أنا في الناس ألتمس عليًّا، إلى أن طلع



عليّ، فطلع رجل حذر مرس كثير الالتفات، فقلت: ما هذا صاحبي الذي ألتمس، إذ رأيت حمزة يفري الناس فرياً فكمنت إلى صخرة ... فهزرت حربتي حتى رضيت منها، فأضرب بها في خاصرته حتى خرجت من مئذنته<sup>(٥١)</sup>، أما ما فعلته هند زوجة أبي سفيان بالتمثيل بجثة حمزة (عليه السلام) لما فعله يوم بدر فمعلوم للجميع، ولو صح كلام الجاحظ وكان لأبي بكر تلك الأهمية و(كونه الأنبه والأغيظ) لقريش في معركة أحد لترصدته كما ترصدت الرسول (صلى الله عليه وآله) وعلي وحمزة (عليهما السلام).

أما (الأسلوب الثاني) فنجده واضحاً في تعاطي الجاحظ مع شخصية عمرو بن عبد ود العامري، الذي قتله الإمام علي (عليه السلام) في معركة الخندق، إذ ذكر "وقصدتم إلى عمرو بن عبد ود فتركتموه أشد من عامر بن الطفيل<sup>(٥٢)</sup>، وعتيبة بن الحارث<sup>(٥٣)</sup> وبسطام بن قيس<sup>(٥٤)</sup>، وقد سمعنا بأحاديث حرب الفجار، والذي بين المطيبين والأحلاف، وما كان بين قريش ودوس، وأمر خزاعة وحلف الفضول، وجميع أمر قريش من خير وشر، فما سمعنا لعمرو بن عبد ود في شيء من ذلك ذكراً"<sup>(٥٥)</sup>.

بعيداً عن تفصيلات معركة الخندق<sup>(٥٦)</sup> والاستغراق فيها، فإنّ الذي يهمننا منها أمران: أولاً: حال



### المبحث الثالث

#### معركة الخندق

في هذه المعركة لا نكاد نجد في مؤلفات الجاحظ ذكراً لـ (الأسلوب الأول)، ويبدو أنّ ذلك محكوم لكون المصادر التاريخية لا تروي لنا عن

المسلمين في تلك المعركة، وثانيًا: عمرو بن عبد ود الذي قُتل فيها على يد الإمام علي (عليه السلام)<sup>(٥٧)</sup>، أما عن المعركة فخير من يصور لنا حال المسلمين فيها هو القرآن الكريم، بقول الله تعالى: ﴿إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا . هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا﴾<sup>(٥٨)</sup>، فالآية القرآنية الكريمة تعكس لنا عظم المأزق الذي وقع به المسلمون، وحالتهم المعنوية المتردية للغاية، إذ إن كل مؤشرات المعركة تشير بما لا يقبل الشك أن الإسلام سيُقضى عليه، وقد حصل كل ذلك ولم تكن هناك حالة التحام حقيقي بين الطرفين، لأن تلك المعركة التي لم يكن فيها إلا رمي النبل والمصابرة أكثر من عشرين يومًا<sup>(٥٩)</sup>، وقد كفى الله تعالى المؤمنين القتال، قال تعالى: ﴿وَرَدَّ اللَّهُ

الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾<sup>(٦٠)</sup> فما بالك لو وقعت الحرب والتحم الجيشان؟! في تلك الظروف العصيبة والمزلزلة حسب تعبير القرآن الكريم، برز عمرو بن عبد ود الذي وصف الواقدي<sup>(٦١)</sup> وطأته على المسلمين بقوله: "وإن المسلمين يومئذ كأن على رؤوسهم الطير لمكان عمرو وشجاعته"، وكان عمرو قد أثبتته الجراح يوم بدر فلم يشهد أحدًا فخرج معلمًا يوم الخندق كي يُرى مكانه<sup>(٦٢)</sup>، وقد حرم الدهن على رأسه حتى يأخذ بشأره من رسول الله (صلى الله عليه وآله) وصحبه<sup>(٦٣)</sup>.

ومثلما تغافل الجاحظ عن كل ذلك نجده قد تغافل عن شجاعة عمرو وحاله في الجاهلية، لكونه من مشاهير الأبطال وشجعان العرب، وكانوا يعدونه بألف رجل<sup>(٦٤)</sup>،



وهناك من ذكر بأنه من فرسان قريش في الجاهلية ويعرف بـ (فارس ليليل) (٦٥)، وقد تعدت شهرته قريشاً فكان من مشاهير فرسان العرب (٦٦)، أو هو فارس العرب (٦٧).

أمّا عن مبارزة الإمام علي (عليه السلام) مع عمرو بن عبد ود، فتحدثنا المصادر (٦٨) باختلاف ألفاظها وطرقها، أن الأحزاب لما طال حصارها للمدينة عمد مجموعة من فرسان قريش يقودهم عمرو بن عبد ود وقصدوا إلى مكان ضيق من الخندق فعبروا منه، فأخذ يجول على المسلمين وهو يطلب من يبارزه، ويقول:

وَلَقَدْ بُحِثْتُ مِنَ النَّدَاءِ

لِحَمْعِهِمْ هَلْ مِنْ مُبَارِزٍ

ووقفت إذ جبن المشجع

مَوْقِفَ الْقِرْنِ الْمُنَاجِزِ

وَلِذَاكَ إِنِّي لَمْ أَزَلْ

مُتَسَرِّعًا قِبَلَ الْهَزَاهِرِ

إِنَّ الشَّجَاعَةَ فِي الْفَتَى

وَالْجُودَ مِنْ خَيْرِ الْغَرَائِزِ

فقام الإمام علي (عليه السلام) وقال له: أنا له يا رسول الله ثلاث مرات، وفي كل مرة يقول النبي (صلى الله عليه وآله): إنّه عمرو يا علي، وعلي (عليه السلام) يقول: وأنا علي، فأذن له فأخذ يقول:

لَا تَعْجَلَنَّ فَقَدْ أَتَاكَ

مُجِيبُ صَوْتِكَ غَيْرَ عَاجِزٍ

فِي نِيَّةٍ وَبَصِيرَةٍ

وَالصَّدْقُ مُنْجِي كُلِّ فَائِزٍ

إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَقِيمَ

عَلَيْكَ نَائِحَةَ الْجَنَائِزِ

مِنْ ضَرْبَةِ نَجْلَاءِ

يبقى ذكرها عند الهزاهر

ثمّ دعاه إلى الإسلام فأبى، فتقاتلا

قتالاً عنيفاً وثار العجاج بينهما، ثمّ

ما لبث أن كبرّ علي (عليه السلام)

فعرف المسلمون أنّه قتل عمرو.

ويمكن أن نستشفّ من هذه الحادثة

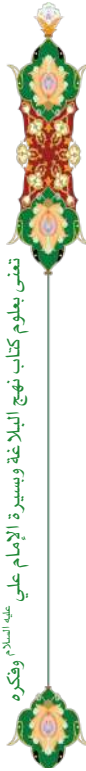


جملة أمور تعكس انحياز الجاحظ الواضح عن أمير المؤمنين (عليه السلام):

إذ إنَّ قراءة منصفة ومتجردة لتعطي صورة واضحة عن شجاعة عمرو بن عبد ود في هذه المعركة وإن كان كافرًا، وتتقاطع بشكل كبير مع ما ذكره الجاحظ عنه، ذلك أنَّ الذي أقدم عليه عمرو لا يمكن أن يقدم عليه إلا أشجع الفرسان، بدلالة أنَّه تطوع لعبور الخندق من بين جميع جيوش الأحزاب التي قُدِّرت بعشرة آلاف مقاتل<sup>(٦٩)</sup>، وأنَّ فارسًا ليقدم على ذلك من بين كلِّ تلك الجموع لا شكَّ أنَّه أشجعهم، من جانب آخر فإنَّ طريقة تحديه لجموع المسلمين ونزوله في ساحتهم وحيلولة الخندق بينه وبين أصحابه فيما لو فكَّر في الانسحاب؛ لتوحي بأنَّه كان على قدر عالٍ من الشجاعة، وكان واثقًا بنفسه أنَّه لا

يهزم أبدًا، وإنَّ إجحام المسلمين عن ملاقاته ليدل بما لا يقبل الشكَّ أنَّه من أشجع شجعان العرب، ومن أشهرهم، ومَّا يدل على شهرته ما قاله عمر بن الخطاب للإمام علي (عليه السلام) بعد أن قتل عمرو "هلا استلبته درعه، فإنَّ ليس للعرب درع خير منها"<sup>(٧٠)</sup>، وكذلك فقد بعث المشركون إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) ليشتروا جثة عمرو بن عبد ود بعشرة آلاف، فقال لهم: هو لكم لا نأكل ثمن الموتى<sup>(٧١)</sup>، وهذا إن دلَّ على شيء فإنَّما يدلُّ على منزلة عمرو وشجاعته. فضلًا عن ذلك فإنَّ الأبيات التي قيلت في رثاء عمرو وتأييد خاذليه لتعكس طبيعة شجاعته، ومَّا جاء فيها:

عَمْرُو بْنُ عَبْدِ كَانَ أَوَّلَ فَارِسٍ يَلِي  
جَزَعِ الْمَدَادِ وَكَانَ فَارِسَ يَلِيلِ  
سَمَحُ الْخُلَائِقِ مَا جِدُّ ذُو مِرَّةٍ  
يَبْغِي الْقِتَالَ بِشِكَّةٍ لَمْ يَنْكُلِ<sup>(٧٢)</sup>.



يمكن القول إنَّ تصغير الجاحظ  
لشأن عمرو بن عبد ود يعدُّ تعصبًا  
ضد أمير المؤمنين (عليه السلام)  
وتكذيبيًا لقول رسول الله (صلى الله  
عليه وآله) بحقه: إنَّ لضربة علي بن  
أبي طالب لعمرو بن عبد ود تعدل  
عمل أمتي إلى يوم القيامة، ولا يقال  
ذلك لمن قتل جبانًا أو منكسرًا أو  
مترجعًا<sup>(٧٣)</sup>.

أمَّا ما ذكره الجاحظ بأنَّ عمرو  
بن عبد ود لم يشتهر اشتهاً غيره  
من فرسان الجاهلية<sup>(٧٤)</sup>، كعامر بن  
الطفيل وبسطام وعتيبة بن الحارث،  
فلعلَّ ذلك يعود إلى أنَّ هؤلاء كانوا  
أصحاب غارات ونهب وأهل  
بادية، وعمرو من قريش وهم أهل  
مدينة وساكنو حجر ومدرا لا يرون  
الغارات ولا ينهبون غيرهم من  
العرب، وهم مقتصرون ببلدتهم  
وحماية حرمهم ولذلك لم يشتهر  
اسمه كاشتهاً هؤلاء<sup>(٧٥)</sup>.

فضلاً عن ذلك فإنَّ الذي  
يستشف من بعض مؤلفات  
الجاحظ<sup>(٧٦)</sup> أنَّه كان يرى أنَّ بسطامًا  
بن قيس كان أشجع الناس حقيقة  
وعلى سبيل الاعتقاد، جاء ذلك في  
معرض قوله إنَّ الفارس الجواد قد  
يحصل على الغاية في الشهرة عند  
عامة الناس، ولا يرزق ذلك الذكر  
والتنويه من هو أولى منه، كما حصل  
ذلك مع عنتره بن شداد وعتيبة  
بن الحارث، دون بسطام بن قيس،  
ولكون كتاب البيان والتبيين لا  
يهدف إلى بيان المفاضلة بين أبي بكر  
والإمام علي (عليه السلام)، فيرى  
الباحث أنَّ الصورة فيه أكثر وضوحًا  
ليبان رأي الجاحظ من بقية مؤلفات  
الجاحظ السياسية والكلامية التي  
تحتل التقرب إلى السلطة والكتابة  
لمن يدفع.  
والحقيقة أنَّ بسطامًا لم يكن كذلك،  
ومن الإجحاف أن يذكر اسمه



إلى جنب اسم الإمام علي (عليه السلام)، فقد قيل لخلف الأحمر<sup>(٧٧)</sup> "أيما أشجع عنبسة"<sup>(٧٨)</sup> وبسطام أم علي بن أبي طالب... فقال: والله لو صاح في وجوهها لمات قبل أن يحمل عليهما"<sup>(٧٩)</sup>، وإن بسطام بن قيس فرّ في يوم (العظالي<sup>(٨٠)</sup>) ولذلك قيل فيه: فإن يكن في يوم الغبيط<sup>(٨١)</sup> ملامة

فيوم العظالي كان أخزى وألوما وفر أبو الصهباء إذ حمس الوغى

وألقى بأبدان السلاح وسلما ولو أن بسطاماً أطيع برأيه

لأدى إلى الأحياء بالحنو مغنما وأيقن أن الخيل تلتبس به

ثم عرسه أو تملأ البيت مآتما ولو أنها عصفورة لحسبتها

مسومة تدعو عبيداً وأزناً<sup>(٨٢)</sup>. وقيل كانت "لبسطام أربع

وقعات، أسر يوم الصحراء، وظفر يوم قشاوة"<sup>(٨٣)</sup>، وانهمز يوم العظالي،

وقتل يوم النقا<sup>(٨٤)</sup>،<sup>(٨٥)</sup>، أما عتيبة

بن الحارث، فقد ذكر ياقوت الحموي<sup>(٨٦)</sup> (ثبرة) وهو اسم ماء في وسط واد في ديار ضبة، و(يوم ثبرة) هو اليوم الذي فرّ فيه عتيبة بن الحارث فأسلم ابنه (حزرة) فقتل، وكذلك قتل ولده (وديعة) وأسر ولده (ربيع)، وفي هذا اليوم يقول عتيبة بن الحارث:

نجيت بنفسي وتركت حزرة نعم الفتى غادرته بثبرة.

المبحث الرابع معركة خيبر

مثلاً هو الحال في معركة الخندق، فإنّ الجاحظ قد عمد إلى تجاوز (الأسلوب الأول) في معركة خيبر،

ويبدو أنّ السبب الذي دفعه إلى ذلك هو ضعف دور أبي بكر في هذه

المعركة، فقد ذكر ابن هشام<sup>(٨٧)</sup> أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) بعث أبا بكر برايته إلى حصون خيبر فقاتل وجهده، فرجع ولم يكن فتح، وكذلك

ووجهده، فرجع ولم يكن فتح، وكذلك



يُرُونَهُ أَنْفُسَهُمْ رَجَاءَ مَا قَال، فَمَكَثَ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ: أَيْنَ عَلِيٌّ؟ فَقَالُوا: هُوَ أَرْمَدُ، فَقَالَ: ادْعُوهُ لِي فَلَمَّا آتَيْتُهُ فَتَحَ عَيْنِي، ثُمَّ تَفَلَّ فِيهِمَا، ثُمَّ أَعْطَانِي اللُّوَاءَ، فَأَنْطَلَقْتُ بِهِ سَعِيًّا خَشِيَةً أَنْ يُحْدِثَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وآله] وَسَلَّم) فِيهِمْ حَدَثًا أَوْفَى، حَتَّى آتَيْتُهُمْ فَقَاتَلْتُهُمْ، فَبَرَزَ مَرْحَبٌ يَرْتَجِزُ، وَبَرَزْتُ لَهُ أُرْتَجِزُ كَمَا يَرْتَجِزُ حَتَّى التَّفَيْنَا، فَقَتَلَهُ اللَّهُ بِيَدِي، وَانْهَزَمَ أَصْحَابُهُ فَتَحَصَّنُوا وَأَغْلَقُوا الْبَابَ، فَأَتَيْنَا الْبَابَ، فَلَمْ أَزَلْ أَعَالِجُهُ حَتَّى فَتَحَهُ اللَّهُ» (٨٩).

أما من ناحية (الأسلوب الثاني) فيتضح بسهولة أن الجاحظ عمد في معركة خيبر إلى التقليل من شأن من قتله الإمام علي (عليه السلام) في هذه المعركة فقد جاء: "مع أنكم تزيدون في كثرة القتلى وتعظمون بهم لتعظموا من شأن علي، كصنيعكم في أمر علي ومرحب، حيث فخرتموه

الحال مع عمر بن الخطاب الذي جهد ولم يفتح، في حين وصفت بعض المصادر<sup>(٨٨)</sup> حال المسلمين بعد هاتين الحالتين بأنهم قد أصابهم يومئذ (شدة وجهد).

ويبدو أن شدة حصانة خيبر قد استعصت على المسلمين، فساء ذلك رسول الله (صلى الله عليه وآله) مما استلزم القيام بجولات أخرى لفتح تلك الحصون، كما جاء على لسان الإمام علي (عليه السلام) أن الرسول (صلى الله عليه وآله) «بَعَثَ عُمَرَ وَمَعَهُ النَّاسَ إِلَى مَدِينَتِهِمْ أَوْ إِلَى قَصْرِهِمْ، فَقَاتَلُوهُمْ فَلَمْ يَلْبَثُوا أَنْ انْهَزَمَ عُمَرُ وَأَصْحَابُهُ، فَجَاءَ يُجِنُّهُمْ وَيُجِنُّونَهُ، فَسَاءَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وآله] وَسَلَّم)، فَقَالَ: «لَا بَعْثَنَّ إِلَيْهِمْ رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولَهُ، يُقَاتِلُهُمْ حَتَّى يَفْتَحَ اللَّهُ لَهُ لَيْسَ بِفَرَارٍ، فَتَطَاوَلَ النَّاسُ لَهَا، وَمَدُّوا أَعْنَاقَهُمْ



بالأشعار ونفختموه بالبلاغات، وسكتم عن قتيل الزبير في ذلك اليوم، ومرحب وياسر أخوان شهدا الواقعة، والنباهة لياسر، فقصدتم إلى الأختل فرفعتموه وشهرتموه؛ إذ كان قتيل علي، وقصدتم إلى الأرفع فأخلمتموه، وأخفيتموه إذ كان قتيل الزبير، أو ما علمت أن الزبير وياسر التقيا فاضطربا بأسياfehها فلم يغنيا شيئاً مرارا، حتّى لحجا في موضع واعترضت بينهما شجرة، فجذباها ضرباً وخبطاً، ثمّ جمع الزبير نفسه ومكّن سيفه فضرب رأس ياسر ضربة، قدّ منها البيضة ومرّ السيف حتّى عَضّ ثنيتيه، فقيل له يا أبا عبد الله ما أجود سيفك! فغضب" (٩٠).

هذا سيف مرحب

من يذقه يعطب (٩٤)،

وروى الديار بكري (٩٥) أنّه لم يكن في أهل خيبر من هو أشجع من مرحب، وكان يومها قد لبس درعين وتقلد بسيفين، وأتم بعمايتين ولبس فوقهما مغفر، أو حجراً قد ثقبه قدر البيضة، أما رحه فكان بثلاثة أسنان "ولم يقدر أحد من أهل الإسلام أن يقاومه بالحرب".

أمّا بالنسبة لقضية الأشعار التي قيلت في المعركة التي وصفها الجاحظ (حيث فخمتموه بالأشعار ونفختموه بالبلاغات) فهذا اعتراض مردود لكون الشيعة لم ينفردوا بذكرها، وقد ذكر عدد غير قليل من المصادر (٩٦) المتعبرة ذلك الرجز الذي قاله كل من مرحب والإمام علي (عليه السلام) على اختلاف

إِنَّ ما ذكره الجاحظ لا يمكن أن يثبت أمام ما ذُكِرَ عن صفات مرحب اليهودي وشجاعته، إذ ذكر الواقدي (٩١) أنّ مرحباً كان سيد اليهود، ومن شجعانهم (٩٢)، كما جاء

إِنَّ ما ذكره الجاحظ لا يمكن أن يثبت أمام ما ذُكِرَ عن صفات مرحب اليهودي وشجاعته، إذ ذكر الواقدي (٩١) أنّ مرحباً كان سيد اليهود، ومن شجعانهم (٩٢)، كما جاء





اللفظ، إذ جاء في ذلك أن مرجباً خرج يرتجز ويقول:  
 قَدْ عَلِمْتُ خَيْبِرَ أَنِّي مَرْحَبٌ  
 دون النبي (صلى الله عليه وآله)، وحسان بن ثابت نفسه قد قال في قضية خيبر:

وكان علي أرمدا العين يبتغي  
 شاكحي السِّلَاحِ بَطْلٌ مُجْرَبٌ

دواء فلما لم يحسن مداويا

أَطْعَنُ أَحْيَانًا وَحِينًا أَضْرِبُ

حباه رسول الله منه بتفلة

إِذَا اللَّيْثُ أَقْبَلَتْ تَلَهَّبُ

فبورك مرقياً وبورك راقيا

فرد عليه الإمام علي (عليه

وقال سأعطي الراية اليوم صارماً

السلام) برجز يقول فيه:

فذاك محب للرسول مواتيا

أَنَا الَّذِي سَمَّنِي أُمِّي حَيْدَرَهُ

يحب النبي والإله يحبه

كَلَيْثٍ غَابَاتٍ شَدِيدِ الْقَسْوَرَهُ

يفتح هاتيك الحصون التواليا

أَوْ فِيهِمْ بِالصَّاعِ كَيْلَ السَّنْدَرَهُ.

فاقضي بها دون البرية كلها

ومن المناسب أن نذكر ما ذكره

علياً وسماه الوزير المواخيا<sup>(٩٨)</sup>.

الجاحظ نفسه عن حجية الأشعار

ولا يفوتنا أن نقف على مسألة

بقوله: "وليس بين الأشعار والأخبار

أخيرة في قضية خيبر، وهو أن

فرق إذا امتنع في مجيئها وأصل

الجاحظ ذكر (وسكتتم عن قتيل

مخرجها التباعد والاتفاق والتواطؤ"

الزبير في ذلك اليوم، ومرحب وياسر

عاداً ذلك دليلاً على أسبقية أبي بكر

أخوان شهدا الواقعة، والنباهة

للإسلام، ثم أن الجاحظ<sup>(٩٧)</sup> نفسه

لياسر، فقصدتم إلى الأحملة فرفعتموه

استشهد بشعر حسان بن ثابت حين

وشهرتموه إذ كان قتيل علي، وقصدتم

زعم أن مؤاخاة الإمام علي (عليه

إلى الأرفع فأخلمتموه، وأخفيتموه إذ

السلام) كانت مع سهل بن حنيف



كان قتيل الزبير)، والحقيقة أن الإمام علياً (عليه السلام) لم يكن ليترك من يسبقه إلى ياسر، وهذا ما صرحت به بعض المصادر<sup>(٩٩)</sup> "ثمَّ برز ياسر وكان من أشدائهم، وكانت معه حربة يحوش بها المسلمين فبرز له علي [عليه السلام]، فقال الزبير: أقسمت عليك إلا خليت بيني وبينه، ففعل علي، وأقبل ياسر بحرته يسوق بها الناس فبرز له الزبير فقالت صفيّة: يا رسول الله وا حزني، ابني يقتل يا رسول الله، فقال: بل ابنك يقتله، قال: فاقتلا فقتله الزبير".

### الخاتمة

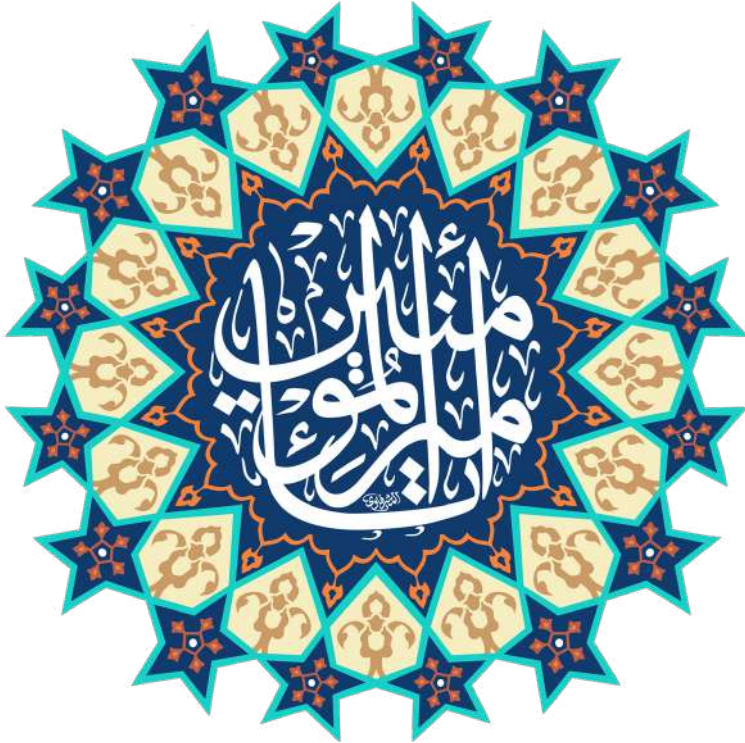
تبين في هذا البحث أن الجاحظ كان يتعاطى بشكل سلبي مع دور الإمام علي (عليه السلام) في المعارك التي خاضها المسلمون بقيادة الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله)، وأنّ الدافع وراء ذلك هو محاولة إعطاء الدور الأكبر في تلك المعارك لأبي بكر، متتهجاً بذلك أسلوبين: أولهما التضخيم في أدوار أبي بكر في حروب النبي (صلى الله عليه وآله) قبل أدوار الإمام علي (عليه السلام)، وثانيهما محاولة التقليل من شأن من قُتِلَ بالسيف على يدي





دور الإمام علي (عليه السلام) في معارك النبي (صلى الله عليه وآله) دراسة في فكر الجاحظ.....

الإمام علي (عليه السلام)، وقد بان الأخرى كتبوك وحنين، لأنه لم ذلك بوضوح في كل المعارك الكبرى يذكر أي موقف يمكن للجاحظ التي خاضها المسلمون كبدر وأحد أن يوظفه ليظهر منقبة لأبي بكر والخنديق وخيبر. ولم يشر الجاحظ إلى قبال مواقف الإمام علي (عليه معارك النبي (صلى الله عليه وآله) (السلام).



السنة السادسة - العدد ١٣ - ١٤٤٣هـ / ٢٠٢١م



## الهوامش

١٦٩، البلاذري: أنساب الأشراف ٢ /  
١٤٦، ابن عساكر: تاريخ دمشق ٤٢ /  
٣٢. ولمزيد من التفاصيل ينظر: النصر  
الله: دور المرأة البصرية في الحركة الفكرية  
ص ١٨٧ - ١٩١.

(٩) ينظر: الجاحظ، العثمانية ص ٥٣.

(١٠) الطبري، تاريخ الأمم والملوك ٢ /  
١٤٥.

(١١) المصدر نفسه ٢ / ١٥٠.

(١٢) المغازي ١ / ٥٦.

(١٣) سورة القمر الآية ٤٥.

(١٤) الطبري، تاريخ الأمم والملوك ٢ /  
١٧٢.

(١٥) ابن سعد، الطبقات ٢ / ٢٣؛ وينظر  
باختلاف اللفظ: الطبري، تاريخ الأمم  
والمملوك ٢ / ١٣٥؛ المقرئ، إمتاع الأسماع  
١ / ١٠٣؛ الصالحى الشامى، سبل الهدى  
والرشاد ٤ / ٤٥.

(١٦) شرح نهج البلاغة ١٤ / ١١٨.

(١٧) السيرة النبوية ٢ / ٤٥٧.

(١٨) الواقدي، المغازي ١ / ٦٨ - ٦٩؛  
الطبري، تاريخ الأمم والملوك ٢ / ١٣٤.  
(١٩) العثمانية ص ٥٣.

(٢٠) روي أن الرسول (صلى الله عليه

(١) لمزيد من التفاصيل عن خصائص  
أمير المؤمنين (عليه السلام). ينظر: النصر  
الله: الإمام علي (عليه السلام) في فكر  
معتزلة بغداد ص ٢٥٣ - ٣٠٣.

(٢) العريش: كل ما يستظل به، وهو شبه  
الهودج، أو هو الظلة من الشجر ونحوه،  
وكذلك يطلق على الخيمة، ينظر: الحربي،  
غريب الحديث ١ / ١٧٤؛ ابن سيدة،  
المخصص ١ / ٥ / ١٣٥.

(٣) العثمانية ص ٥٣.

(٤) النقع: الغبار، وجمعه نقاع، ومنه قول  
الشاعر:

فهن بهم ضوامر في عجاج

يثرن النقع أمثال السراحي

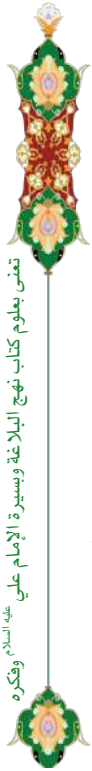
ينظر: الفراهيدي، العين ١ / ١٧٢،  
الجوهري، الصحاح ٣ / ١٢٩٢.

(٥) الجاحظ، العثمانية ص ٥٣ - ٥٤.

(٦) الغدير ٧ / ٢٠٧.

(٧) السيرة النبوية ٢ / ٤٥٧.

(٨) يعد لفظ الصديق من ألقاب أمير  
المؤمنين (عليه السلام) وفضائله المنسوبة  
لغيره. ينظر: أبو جعفر الاسكافي: نقض  
العثمانية ص ٢٩٠، ابن قتيبة: المعارف ص



- وآله) كان يدعو ربّه وعليه رداء، فسقط الرداء من منكبيه، فأتاه أبو بكر ووضعه على منكبيه، وقال: يا نبي الله كفاك مناشدتك ربك فإن الله سينجز لك ما وعدك، فأنزل الله تعالى قوله: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّينَ﴾ سورة الأنفال الآية ٩. ينظر: ابن أبي شيبة، المصنف ٨ / ٤٧٤؛ مسلم، صحيح ٥ / ١٥٦ - ١٥٧؛ الطبري، جامع البيان ٩ / ٢٥١؛ ابن حبان، صحيح ابن حبان ١١ / ١١٤؛ ابن حجر، فتح الباري ٧ / ٢٥٥.
- (٢١) الجاحظ، العثمانية ص ٥٧.
- (٢٢) العثمانية ص ٥٧ - ٥٨.
- (٢٣) الواقدي، المغازي ١ / ٢١٥؛ الطبري، تاريخ الأمم والملوك ٢ / ١٣٨، أبو الفرج الاصفهاني، الأغاني، ٤ / ٣٧٩؛ ابن عبد البر، الاستيعاب ٣ / ١٠٩٧؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق ٤٢ / ٧٢؛ المحب الطبري، الرياض النظرية، ٣ / ١٨٦.
- (٢٤) سورة النساء الآية ٩٥.
- (٢٥) الصدوق، عيون أخبار الرضا ص ٢٠٠ - ٢٠٥.
- (٢٦) بناء المقالة الفاطمية ص ١٣٥.
- (٢٧) العثمانية ص ٥٨.
- (٢٨) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة ١ / ٢٤.
- (٢٩) ابن عساكر؛ تاريخ مدينة دمشق ٤٢ / ٣٣٧؛ وينظر باختلاف اللفظ: المحب الطبري، ذخائر العقبى ص ٦٨ - ٦٩؛ القندوزي، ينابيع المودة ١ / ٣٦٥ - ٣٦٦.
- (٣٠) العثمانية ص ٥٩ - ٦٠.
- (٣١) نقض العثمانية ص ٣٣٩؛ وينظر: ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة ١٣ / ٢٩٢.
- (٣٢) سورة آل عمران الآية ١٥٣.
- (٣٣) شرح نهج البلاغة ١١ / ٢٩٣؛ ولم أعر على هذا النص في مؤلفات الجاحظ، وقد نوه محقق كتاب العثمانية صفحة ٦٢، إلى أن هذا النص قد يكون في كتاب العثمانية.
- (٣٤) نقض العثمانية ص ٣٣٩ - ٣٤٠؛ وينظر: ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة ١٣ / ٢٩٣ - ٢٩٤.
- (٣٥) هو أبو دجاجة سماك بن أوس بن خرشة بن لوذان بن عبد ودّ بن ثعلبة بن



الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج الأكبر الأنصاري. شهد بدرًا، وممن ثبت يوم أحد، وكان أحد الشجعان، له مقامات محمودة في معارك رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وهو من كبار الأنصار، استشهد يوم اليمامة. وقيل شهد مع الإمام علي (عليه السلام) صفين. ينظر: ابن سعد: الطبقات الكبرى / ٣ / ٥٥٦، ابن عبد البر: الاستيعاب / ٢ / ٦٥٢، / ٤ / ١٦٤٤.

فأى فى فيئًا. ينظر: الفراهيدي، العين / ٨ / ٤٠٧؛ الجوهرى، الصحاح / ١ / ٦٣. (٤٢) هتم: إنكسار الثنايا عن أصلها. الفراهيدي: العين / ٤ / ٣٦، الزمخشري: الفائق / ٣ / ٣٨٩.

(٤٣) الجاحظ، العثمانية ص ٦٣.

(٤٤) بناء المقالة الفاطمية ص ١٥٧.

(٤٥) ابن هشام، السيرة النبوية / ٣ / ٦٠٠؛

الطبري، تاريخ الأمم والملوك / ٢ / ١٩٩؛

ابن حبان، الثقات / ١ / ٢٢٨ - ٢٢٩؛ أبو

الفرج الأصفهاني، الأغاني / ١٥ / ١٢٩؛

السمرقندي، بحر العلوم / ١ / ٣٥؛ البيهقي،

دلائل النبوة / ٣ / ٢٤٥؛ ابن الأثير، الكامل

/ ٢ / ١٥٦؛ الكلاعي، الاكتفاء / ١ / ٣٨٠؛

الذهبي، تاريخ الإسلام / ٢ / ١٨٨؛ ابن

كثير، البداية والنهاية / ٤ / ٣٩؛ السيوطي،

الدر المنثور / ٢ / ٨٠.

(٤٦) العثمانية ص ٧١.

(٤٧) يريد بذلك حنظلة بن أبي سفيان

الذي قتله الإمام علي (عليه السلام) في

معركة بدر، وقد أشار الإمام علي (عليه

السلام) إلى ذلك بقوله لمعاوية: «فَأَنَا أَبُو

حَسَنٍ قَاتِلُ جَدِّكَ وَخَالِكَ وَأَخِيكَ شَدْحَاءُ

يَوْمَ بَدْرٍ، ذَلِكَ السَّيْفُ مَعِي، وَبِذَلِكَ

(٣٦) العثمانية ص ٦٢ - ٦٣.

(٣٧) المقرئزي، إمتاع الأسماع / ١ / ١٥٨.

(٣٨) نقض العثمانية ص ٣٤٠؛ وينظر: ابن

أبي الحديد، شرح نهج البلاغة / ١٣ / ٢٩٤.

(٣٩) الجاحظ، العثمانية ص ٦٣.

(٤٠) البيهقي، دلائل النبوة / ٣ / ٢٦٣ -

٢٦٤؛ الذهبي، تاريخ الإسلام / ٢ / ١٩٠ -

١٩١؛ الصفدي، الوافي بالوفيات / ١٦ /

٢٧٣؛ المتقي الهندي، كنز العمال / ١٠ /

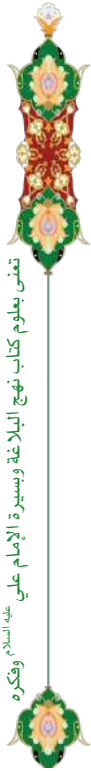
٤٢٤ - ٤٢٦.

(٤١) فاء: بمعنى رجع، وأفاهه غيره:

رجعه، والفيء: الرجوع، تقول: إن فلانًا

سريع الفيء عن غضبه، وإذا آلى الرجل

عن امرأته ثم كفر يمينه ورجع إليها قيل:





**الْقَلْبِ أَلْقَى عَدُوِّي**. الشريف الرضي، نهج البلاغة ص ٣٧٠.

(٤٨) الجاحظ، العثمانية ص ٦٠.

(٤٩) البلاذري، أنساب الأشراف / ٤

٤٣ - ٤٤؛ الصفدي، الوافي بالوفيات / ١٦ / ٣٣٠؛ ابن كثير، السيرة النبوية / ٤ / ١٠٩ - ٢٨٥.

(٥٠) الواقدي، المغازي / ١ / ٨٤؛ الطبري،

تاريخ الأمم والملوك / ٢ / ١٥٣؛ ابن حبان،

الثقات / ١ / ١٧٣؛ البيهقي، معرفة السنن

والآثار / ٣ / ٢٥؛ ابن الأثير، أسد الغابة / ٢ /

٤٧؛ الهيثمي، مجمع الزوائد / ٦ / ٨١.

(٥١) الواقدي، المغازي / ١ / ٢٨٥؛ وينظر:

ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق / ٦٢ /

٤٠٩؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة

/ ١ / ٢٤٣.

(٥٢) أبو علي عامر بن الطفيل بن مالك

بن جعفر العامري، فارس قومه وأحد فتاك

العرب وشعرائهم وساداتهم قبل الإسلام،

فارس مشهور قواد الجيوش وقمع العدو،

خاض معارك كثيرة، ووفد على الرسول

(صلى الله عليه وآله) وهو في المدينة، وهو

يريد الغدر به فلم يقدر، دعاه الرسول

(صلى الله عليه وآله) إلى الإسلام فاشتراط

أن يجعل له نصف ثمار المدينة، وأن يجعله

ولي الأمر من بعده، فرده، فتوعد النبي

(صلى الله عليه وآله) بقوله: لأملأنها

عليك خيلاً ورجالاً، فدعا عليه فمات.

ينظر: أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني / ١٧ /

٤٣ - ٤٤؛ الصفدي، الوافي بالوفيات / ١٦ /

٣٣٠؛ ابن كثير، السيرة النبوية / ٤ / ١٠٩ -

١١٣؛ جواد علي، المفصل في تاريخ العرب

/ ٥ / ٣٨٩؛ الزركلي، الأعلام / ٣ / ٢٥٢.

(٥٣) عتيبة بن الحارث بن شهاب

التميمي، فارس بني تميم قبل الإسلام،

وكان يلقب بـ (صياد الفوارس) و(سم

الفرسان)، كان يعد من أبطال الجاهلية

الثلاثة إلى جانب عامر بن الطفيل وبسطام

بن قيس، وكان يضرب به المثل بالفروسية

فيقال (أفرس من صياد الفوارس) قتله

ذؤاب بن ربيعة. ينظر: البلاذري، أنساب

الأشراف، / ١٣ / ١٧٢ - ١٧٧؛ العسكري،

تصحيفات المحدثين / ٢ / ٧٠٥؛ أبو هلال

العسكري، جمهرة الأمثال / ٢ / ٨٩ - ٩٠؛

الحميري، الروض المعطار ص ٤١١؛

الزركلي، الأعلام / ٤ / ٢٠١.

(٥٤) أبو الصهباء بسطام بن قيس بن

مسعود الشيباني، سيد بني شيبان، ومن

أشهر فرسان العرب قبل الإسلام، وهو

مضرب المثل في الفروسية، يقال قتل قبل



الإسلام بقليل، ويقال إنه أدرك الإسلام ولم يسلم، قتله عاصم بن خليفة الضبي (يوم الشقيقة) بعد البعثة النبوية. ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب ٣ / ١٢١٠؛ ابن الأثير، الكامل ١ / ٦١٣ - ٦١٧؛ جواد

علي، المفصل في تاريخ العرب ٥ / ٣٦٧ - ٣٦٨؛ الزركلي، الأعلام ٢ / ٥١.

(٥٥) الجاحظ، العثمانية ص ٥٩. (٥٦) للمزيد عن هذه المعركة وأحداثها.

ينظر: الواقدي، المغازي ١ / ٤٤٠ - ٤٩٦؛ ابن هشام، السيرة النبوية ٣ / ٦٩٩ - ٧١٥؛ الطبري، تاريخ الأمم والملوك ٢ / ٢٣٣ - ٢٤٥.

(٥٧) للوقوف أكثر على دور الإمام علي (عليه السلام) في معركة الخندق ومقاتلته لعمرو بن عبد ود العامري. ينظر: دولي، النبي محمد (صلى الله عليه وآله) ومجمعه دراسة الخصائص والعلاقات في ضوء المنظور القرآني الأحزاب مثلاً ص ١٧٥ - ١٧٧.

(٥٨) سورة الأحزاب الآية ١٠ - ١١. (٥٩) الذهبي، العبر ١ / ٧.

(٦٠) سورة الأحزاب الآية ٢٥. (٦١) المغازي ١ / ٤٧٠ - ٤٧١.

(٦٢) ابن هشام، السيرة النبوية ٣ / ٧٠٩؛ ابن سعد، الطبقات ٢ / ٦٨؛ البيهقي، دلائل النبوة ٣ / ٤٣٧؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق ٤٢ / ٧٨ - ٨٠؛ السهيلي، الروض الآنف ٣ / ٢٧٩؛ الكلاعي، الاكتفاء ١ / ٤٢٥ - ٤٢٦؛ ابن كثير، البداية والنهاية ٤ / ١٢١ - ١٢٢؛ الحلبي، السيرة الحلبية ٢ / ٦٤٣ - ٦٤١.

(٦٣) الواقدي، المغازي ١ / ٤٧٠؛ المقرئ، إمتاع الأسماع ١ / ٢٣٦. (٦٤) تاريخ الخميس، الديار بكري ١ / ٤٨٦.

(٦٥) ابن حبيب، المنقح ص ٤١٩ - ٤٢٠. (٦٦) البلخي، البدء والتاريخ ٤ / ٢١٨. (٦٧) أبو الفداء، المختصر ١ / ١٠٨.

(٦٨) الواقدي، المغازي ١ / ٤٧٠، ابن هشام، السيرة النبوية ٣ / ٧٠٩؛ ابن سعد، الطبقات ٢ / ٦٨؛ البيهقي، دلائل النبوة ٣ / ٤٣٧؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق ٤٢ / ٧٨ - ٨٠؛ السهيلي، الروض الآنف ٣ / ٢٧٩؛ الكلاعي، الاكتفاء ١ / ٤٢٥ - ٤٢٦؛ ابن كثير، البداية والنهاية ٤ / ١٢١ - ١٢٢؛ الحلبي، السيرة الحلبية ٢ / ٦٤٣ - ٦٤١.

(٦٩) ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر ٢ / ق ٢٩. (٧٠) البيهقي، دلائل النبوة ٣ / ٤٣٩؛ ابن



كثير، البداية والنهاية ٤ / ١٢٢ .  
 (٧١) ينظر: البيهقي، دلائل النبوة ٣ /  
 ٤٣٨؛ ابن كثير، البداية والنهاية ٤ / ١٢٢ .  
 (٧٢) ابن هشام: السيرة النبوية ٣ / ٧٤٠ -  
 ٧٤٣ .  
 (٧٣) ابن طاووس: بناء المقالة الفاطمية  
 ص ١٥٢ .

(٧٤) الجاهلية لفظ يستعمل للإشارة  
 لمدة ما قبل الإسلام من تاريخ العرب،  
 والواقع هو لفظ قرآني لا يراد منه أنه مدة  
 زمنية وإنما حالة نفسية ترفض الاهتداء  
 بهدي الله وعدم الانقياد لشرع أو قانون،  
 في أي زمان ومكان، وقد حدّد القرآن  
 أربع صفات عدها جاهلية، الحكم بغير  
 ما أنزل الله، حمية الجاهلية، ظن الجاهلية،  
 تبرج الجاهلية. ينظر: النصر الله: الجاهلية  
 فترة زمنية أم حالة نفسية ص ٥ - ٤٣ .  
 (٧٥) أبو جعفر الإسكافي، نقض العثمانية  
 ص ٣٣٨؛ وينظر: ابن أبي الحديد، شرح  
 نهج البلاغة ١٣ / ٢٩١ .  
 (٧٦) البيان والتبيين ١ / ٢٠ - ٢١ .  
 (٧٧) أبو محرز خلف بن حيان المعروف  
 بالأحمر، أديب وشاعر بصري، كان معلم  
 الأصمعي، قال الأخفش: لم أدرك أحدًا

أعلم بالشعر من خلف والأصمعي،  
 له ديوان شعر وكتاب (جبال العرب)  
 و(مقدمة في النحو) توفي في حدود ١٨٠ هـ.  
 ينظر: الذهبي، تاريخ الإسلام ١١ /  
 ١٠٧ - ١٠٨؛ الصفدي، الوافي بالوفيات  
 ١٣ / ٢١٩ - ٢٢٠؛ الزركلي، الأعلام ٢ /  
 ٣١٠ .

(٧٨) هو عنبة بن سحيم الكلبي، فاتح  
 من الغزاة الشجعان، كان عامل الأندلس  
 في أيام هشام بن عبد الملك، كانت ولايته  
 أربع سنين وأربعة أشهر، وأوغل في  
 غزو بلاد الإفرنج، ووصلت فتوحاته إلى  
 فرنسا، فعبر نهر الرون إلى الشرق، مات  
 متأثرًا بجراحه في بعض المعارك سنة  
 ١٠٧ هـ.، ينظر: ابن الأثير، الكامل ٥ /  
 ١٣٦؛ الذهبي، تاريخ الإسلام ٧ / ٢٠٩؛  
 الزركلي، الأعلام ٥ / ٩١ .  
 (٧٩) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة  
 ١٦ / ١٤٦ .  
 (٨٠) العظالي: من أيام العرب المشهورة،  
 كان لتميم على بكر، سُمّي بذلك لأنَّ  
 الناس ركب بعضهم بعضًا، وقيل لأنَّ  
 الاثني والثلاثة ركبوا الدابة الواحدة،  
 وقيل سُمي بذلك لتداخل الأنساب؛



ولأنهم خرجوا متساندين كل بني أب على رؤية. ينظر: الجوهرى، الصحاح ٥ / ١٧٦٨؛ ابن سيدة، المخصص ج ٢ / ق ٣ / السفر الثامن ص ٧٨.

(٨١) يوم الغيظ: ويسمى أيضاً يوم (البردين)، وهو يوم من أيام العرب، كانت فيه الحرب بين بني شيبان وبني تميم، وأسر فيه بسطام بن قيس الشيباني. للمزيد ينظر: البلاذري، أنساب الأشراف ١٢ / ٢٠٠ - ٢٠١؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان ١ / ٣٧٦؛ ابن الأثير، الكامل ١ / ٥٩٨.

(٨٢) البلاذري، أنساب الأشراف ١٢ / ٢٠٢؛ ابن فارس، معجم مقاييس اللغة ١ / ١١٨؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٤ / ١٣٠.

(٨٣) يوم قشاوة: من أيام العرب وفيه أغار بنو شيبان ورئيسهم بسطام بن

قيس على بني عبيد الله بن ثعلبة بن يربوع، وأخذوا أنعامهم، وقتلوا فرسانهم وأسروا بعضهم، ثم أطلقوا سراحهم لاحقاً ودفعوا ديات بعض القتلى. ينظر: البلاذري، أنساب الأشراف ١٢ / ١٩٦ - ١٩٧.

(٨٤) يوم النقا: هو ذاته يوم (الشقيقة) الذي قتل به بسطام، والشقيقة الفرجة بين الحبلين من جبال الرمل، ويقال له أيضاً يوم (الحسن) وهو الرمل، وفيه يقول ابن الأخضر:

ويوم شقيقة الحسين لاقت  
بنو شيبان آجالاً قصارى

ويعرف بيوم سويقة، وفيه يقول الشاعر:  
بئس الفوارس يوم نعف سويقة  
والخيل عادية على بسطام

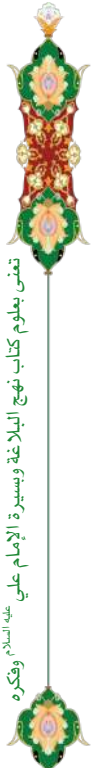
ينظر: الميداني، مجمع الأمثال ٢ / ٤٠٠، ابن منظور، لسان العرب ١٣ / ١١٨.

(٨٥) البكري، معجم ما استعجم ٣ / ١٠٧٥، وللمزيد ينظر: جواد علي، المفصل في تاريخ العرب ٥ / ٣٦٧ - ٣٦٨.

(٨٦) معجم البلدان ٢ / ٧٢؛ وينظر كذلك: البكري، معجم ما استعجم ١ / ٣٣٤ - ٣٣٥.

(٨٧) السيرة النبوية، ٣ / ٧٩٧.

(٨٨) ابن حنبل، المسند، ٥ / ٣٥٣؛ النسائي، السنن الكبرى، ٥ / ١٠٩؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ٤٢ / ٩٢؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ٧ / ٣٧٣؛ الهيثمي، مجمع الزوائد، ٦ / ١٥٠.



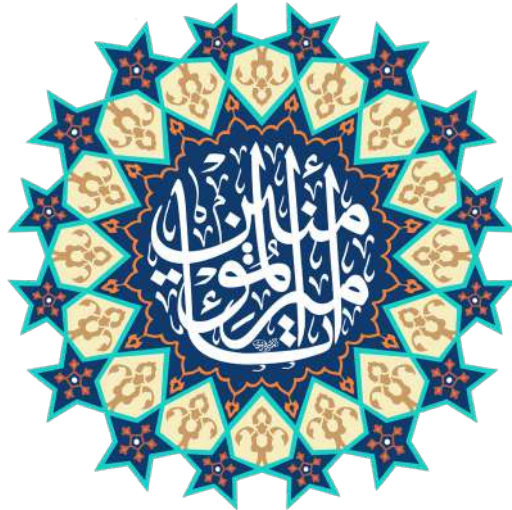


دور الإمام علي (عليه السلام) في معارك النبي (صلى الله عليه وآله) دراسة في فكر الجاحظ

- (٨٩) ابن أبي شيبة، المصنف، ٨ / ٥٢٥؛ مسلم ٥ / ١٩٥؛ ابن أبي عاصم، السنة ص  
المتقي الهندي، كنز العمال، ١٠ / ٤٦٣. ٥٩٤؛ النسائي، السنن الكبرى ٥ / ١١٠؛  
(٩٠) الجاحظ، العثمانية ص ٥٨ - ٥٩.  
(٩١) المغازي ٢ / ٧٠٦.  
(٩٢) الواقدي، المغازي ٢ / ٦٥٨.  
(٩٣) المقرئ، إمتاع الأسماع ١١ / ٢٩١.  
(٩٤) الواقدي، المغازي ٢ / ٦٥٦؛ ابن  
الذهبي، تاريخ الإسلام ٢ / ٤١٧؛ ابن  
كثير، البداية والنهاية ٤ / ٢١٥.  
(٩٥) تاريخ الخميس، ٢ / ٥٠.  
(٩٦) ابن أبي شيبة، المصنف ٨ / ٥٢٠؛  
ابن حنبل، المسند ٤ / ٥٢؛ مسلم، صحيح  
عساکر، تاريخ دمشق ١٨ / ٣٨١.  
مسلم ٥ / ١٩٥؛ ابن أبي عاصم، السنة ص  
المتقي الهندي، كنز العمال، ١٠ / ٤٦٣.  
(٩٠) الجاحظ، العثمانية ص ٥٨ - ٥٩.  
(٩١) المغازي ٢ / ٧٠٦.  
(٩٢) الواقدي، المغازي ٢ / ٦٥٨.  
(٩٣) المقرئ، إمتاع الأسماع ١١ / ٢٩١.  
(٩٤) الواقدي، المغازي ٢ / ٦٥٦؛ ابن  
الذهبي، تاريخ الإسلام ٢ / ٤١٧؛ ابن  
كثير، البداية والنهاية ٤ / ٢١٥.  
(٩٥) تاريخ الخميس، ٢ / ٥٠.  
(٩٦) ابن أبي شيبة، المصنف ٨ / ٥٢٠؛  
ابن حنبل، المسند ٤ / ٥٢؛ مسلم، صحيح  
عساکر، تاريخ دمشق ١٨ / ٣٨١.



السنة السادسة - العدد ١٣ - ١٤٤٣هـ / ٢٠٢١م



## المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أولاً: المصادر

\* ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد الشيباني (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م).

١. أسد الغابة في معرفة الصحابة، ب محق، ب ط، دار الكتاب العربي، بيروت، ب ت.

٢. الكامل في التاريخ، ب محق، ب ط، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٥.

\* البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي (ت ٤٨٧هـ / ١٠٩٤م).

٣. معجم ما استعجم، تح: مصطفى السقا، ط ٣، عالم الكتب، (بيروت، ١٩٨٣م).

\* البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ / ٨٩٢م).

٤. أنساب الأشراف ج ١، تح: محمد حميد الله، ب ط، دار المعارف، مصر، ١٩٥٩م.

٥. أنساب الأشراف، الإمام علي (عليه السلام) ح ٢، تح: محمد باقر المحمودي، ط ٢، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، ١٤١٩هـ.

\* البلخي، أبو زيد احمد بن سهل (ت ٣٢٢هـ / ٩٣٤م).

٦. البدء والتاريخ، ب تح، ب ط، مكتبة المثنى، بغداد، ١٨٩٩م.

\* البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي (ت ٤٥٨هـ / ١٠٦٦م).

٧. دلائل النبوة، تح: عبد المعطي قلعجي، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٥م.

٨. السنن الكبرى، ب محق، ب ط، دار الفكر، بيروت، ب ت.

٩. معرفة السنن والآثار، تح: سيد كسروي حسن، ب ط، دار الكتب العلمية، بيروت، ب ت. \* الجاحظ، عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ).

١٠. البيان والتبيين، تح: عبد السلام محمد هارون، ط ٧، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٨.

١١. العثمانية، تح: عبد السلام محمد هارون، ب ط، دار الكتاب العربي، مصر، ١٩٥٥.

\* أبو جعفر الاسكافي، محمد بن عبد الله المعتزلي (ت ٢٢٠هـ).

١٢. نقض العثمانية، تح: عبد السلام محمد هارون، ط ١، دار الجيل، بيروت، ١٩٩١.

\* الجوهري، إسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣هـ / ١٠٠٣م).

١٣. الصحاح، تح: أحمد عبد الغفور، ط ١، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧م.

\* الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت ٤٠٥هـ / ١٠١٤م).

١٤. المستدرک علی الصحیحین، تح: يوسف بن عبد الرحمن، ب ط، دار المعرفة، بيروت، ب ت.

\* ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن أبي حاتم البستي (ت ٣٥٤هـ / ٩٦٥م).

١٥. الثقات، تح: محمد عبد المعيد خان، ط ١، دائرة المعارف العثمانية، الهند، ١٩٧٣م.

١٦. صحيح ابن حبان، تح: شعيب الأرنؤوط، ط ٢، مؤسسة الرسالة، ب مكا، ١٩٩٣م.

\* ابن حبيب، محمد بن حبيب البغدادي (ت ٢٤٥هـ / ٨٥٩م).

١٧. المنق في أخبار قريش، تح: خورشيد أحمد فاروق، ب ط، مطبعة عالم الكتب، ب مكا، ١٩٦٣م.



- \* ابن حجر، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ / ١٤٤٨ م).  
 ١٨. فتح الباري شرح صحيح البخاري، ب محق، ط ٢، دار المعرفة، بيروت، ب ت.  
 \* ابن أبي الحديد، عز الدين أبو حامد عبد الحميد بن هبة الله (ت ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م).  
 ١٩. شرح نهج البلاغة، تح: محمد أبو الفضل، ط ١، دار إحياء الكتب العربية، (ب مكا، ١٩٥٩ م).  
 \* الحري، أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق (ت ٢٨٥ هـ / ٨٩٨ م).  
 ٢٠. غريب الحديث، تح: سليمان بن إبراهيم، ط ١، دار المدينة للطباعة والنشر، جدة، ١٩٨٤ م.  
 \* الحلبي، علي بن برهان الدين الشافعي (ت ١٠٤٤).  
 ٢١. السيرة الحلبية، ب محق، ب ط، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٠ هـ.  
 \* الحميري، محمد بن عبد المنعم (ت ٩٠٠ هـ / ١٤٩٤ م).  
 ٢٢. الروض المعطار، تح: إحسان عباس، ط ٢، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٤ م.  
 \* ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد (ت ٢٤١ هـ / ٨٥٥ م).  
 ٢٣. المسند، ب محق، ب ط، دار صادر، بيروت، ب ت.  
 \* ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨ هـ / ١٤٠٥ م).  
 ٢٤. العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر المعروف ب(تاريخ ابن خلدون)، ب محق، ب ط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ب ت.  
 \* الديار بكري، حسين بن محمد بن الحسن (ت ٩٦٦ هـ).  
 ٢٥. تاريخ الخميس في أحوال أنفوس النفوس، ب محق، ب ط، دار صادر، بيروت، ب ت.  
 \* الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨ هـ / ١٣٧٤ م).  
 ٢٦. تاريخ الإسلام، تح: عمر عبد السلام تدمري، ط ٢، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٧ م.  
 ٢٧. العبر في خبر من غبر، تح: فؤاد سيد، ب ط، الكويت، ١٩٦١ م.  
 \* الزنجشيري: جار الله محمود بن عمر ت ٥٣٨ هـ.  
 ٢٨. الفائق في غريب الحديث، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٦ م.  
 \* ابن سعد، محمد (ت ٢٣٠ هـ / ٨٤٥ م).  
 ٢٩. الطبقات الكبرى، ب محق، ب ط، دار صادر، بيروت، ب ت.  
 \* السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد أحمد بن إبراهيم (ت ٣٧٣ هـ).  
 ٣٠. بحر العلوم، المعروف بتفسير السمرقندي، ب محق، ب ط، ب مكا، ب ت.  
 \* السهيلي، أبو القاسم بن عبد الله بن أحمد (ت ٥٨١ هـ / ١١٨٥ م).  
 ٣١. الروض الآنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام، تح: طه عبد الرؤوف سعد، ب ط، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٩ م.  
 \* ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل الأندلسي (ت ٤٥٨ هـ / ١٠٦٥ م).  
 ٣٢. المخصص، تح: لجنة إحياء التراث العربي،



- أ. د. جواد كاظم النصر الله / م. م. عقيل يوسف سعود السلطان
- ب ط، دار إحياء التراث العربي، (بيروت، ب ت. \* السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ / ١٥٠٥م).
٣٣. الدر المنثور في التفسير بالمأثور، ب محق، ب ط، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ب ت. \* ابن أبي شيبه، عبد الله بن محمد بن إبراهيم الكوفي (ت ٢٣٥هـ / ٨٤٩م).
٣٤. المصنف في الأحاديث والآثار، تح: سعيد اللحام، ط ١، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٩م.
- \* الشريف الرضي، أبو الحسن محمد الرضي بن الحسن الموسوي (ت ٤٠٦هـ).
٣٥. نهج البلاغة، تح: صبحي الصالح، ط ١، بيروت، ١٩٦٧م.
- \* الصالحى الشامى، محمد بن يوسف (ت ٩٤٢هـ / ١٥٣٥م).
٣٦. سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، تح: عادل أحمد، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٣م.
- \* الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين القمي (ت ٣٨١هـ / ٩٩١م).
٣٧. عيون أخبار الرضا، تح: حسين الأعلمي، ط ١، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٩٨٤م.
- \* الصفدي، صلاح الدين خليل بن إيبك (ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٣م).
٣٨. الوافي بالوفيات، تح: أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى، ب ط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٠م.
- \* ابن طاووس، جمال الدين أبو الفضائل أحمد بن موسى (ت ٦٧٣هـ).
٣٩. بناء المقالة الفاطمية في نقض الرسالة العثمانية، تح: علي العدناني الغريفي، ط ١، مؤسسة آل البيت (ل) لإحياء التراث، قم، ١٩٩١م.
- \* الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد اللخمي (ت ٣٦٠هـ / ٩٧٠م).
٤٠. المعجم الكبير، تح: حمدي عبد المجيد السلفي، ط ٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ب ت.
- \* الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ / ٩٢٢م).
٤١. تاريخ الأمم والملوك، تح: نخبة من العلماء، ط ٤، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، (بيروت، ١٩٨٣م).
٤٢. جامع البيان عن تأويل القرآن، تح: صدقي جميل العطار، ب ط، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٥م.
- \* ابن أبي عاصم، أبو بكر عمرو بن أبي عاصم الضحاك (ت ٢٨٧هـ / ٩٠٠م).
٤٣. السنة، تح: محمد ناصر الألباني، ط ٣، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٣م.
- \* ابن عبد البر، أبو عمرو يوسف بن عبد الله بن محمد (ت ٤٦٣هـ / ١٠٧١م).
٤٤. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تح: علي محمد البجاوي، ط ١، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٢م.
٤٥. الدرر في اختصار المغازي والسير، بلا تح، بلا ط، (بلا مكا، بلا ت).
- \* ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن الشافعي (ت ٥٧١هـ / ١١٧٥م).
٤٦. تاريخ مدينة دمشق، تح: علي شيري، ب ط،



- دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥ م.
٥٣. المعارف، تح: ثروت عكاشة، القاهرة، ١٩٨١.
- \* العسكري، أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد (ت ٣٨٢ هـ).
٤٧. تصحيفات المحدثين، تح: محمد أحمد ميرة، ط ١، المطبعة العربية الحديثة، القاهرة، ١٩٨٢.
- \* العيني، بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد (ت ٨٥٥ هـ / ١٤٥١ م).
٤٨. عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ب محق، ب ط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ب ت.
- \* ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس (ت ٣٩٥ هـ / ١٠٠٤ م).
٤٩. معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، ب ط، مكتبة الاعلام الإسلامي، قم، ١٩٨٣ م.
- \* أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل (ت ٧٣٢ هـ / ١٣٣١ م).
٥٠. المختصر في أخبار البشر، ب محق، ب ط، دار المعرفة، بيروت، ب ت.
- \* الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (ت ١٧٥ هـ / ٧٩١ م).
٥١. العين، تح: مهدي المخزومي إبراهيم السامرائي ومهدي المخزومي، ط ٢، مؤسسة دار الهجرة، قم، ١٩٨٨ م.
- \* أبو الفرج الأصفهاني، علي بن الحسين بن محمد (ت ٣٥٦ هـ / ٩٦٦ م).
٥٢. الأغاني، ب محق، ب ط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ب ت.
- \* ابن قتيبة: أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري، ت ٢٧٦ هـ.
٥٤. البداية والنهاية، تح: علي شيري، ط ١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٨ م.
- \* الكلاعي، أبو الربيع سليمان بن موسى الأندلسي (ت ٦٣٤ هـ / ١٢٣٦ م).
٥٥. الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله [صلى الله عليه وآله] والثلاثة الخلفاء، تح: محمد عبد القادر عطا، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠ م.
- \* المتقي الهندي، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين (ت ٩٧٥ هـ / ١٥٦٧ م).
٥٦. كنز العمال، ضبط وتفسير بكري حياني، ب ط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٩ م.
- \* المحب الطبري، أبو جعفر أحمد (ت ٦٩٤ هـ / ١٢٩٤ م).
٥٧. ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى، ب محق، مكتبة القدسي، ب مكا، ١٣٥٦.
٥٨. الرياض النضرة في مناقب العشرة، ب محق، دار الكتب العلمية، بيروت، ب ت.
- \* مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت ٢٦١ هـ / ٨٧٤ م).
٥٩. الجامع الصحيح المعروف ب (صحيح مسلم)، ب محق، ب ط، دار الفكر، بيروت، ب ت.
- \* المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي (ت ٨٤٥ هـ / ١٤٤١ م).
٦٠. إمتاع الأسع بما للنبي [صلى الله عليه وآله]

- من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، تح: محمد بن عبد الحميد، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٩ م.
- \* ابن منظور، أبو الفضل محمد جمال الدين بن مكرم الأفيقي (ت ٧١١هـ / ١٣١١ م). ٦١. لسان العرب، ب محق، ب ط، نشر أدب الحوزة، قم، ١٩٨٤ م.
- \* النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن بحر (ت ٣٠٣هـ / ٩١٥ م). ٦٢. السنن الكبرى، تح: عبد الغفار البنداري وسيد كسروي حسن، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩١ م.
- \* ابن هشام، أبو محمد عبد الملك بن هشام (ت ٢١٨هـ / ٨٣٣ م). ٦٣. السيرة النبوية، تح: محمد محيي الدين، ب ط، مكتبة محمد علي صبيح وأولاده، القاهرة، ١٩٦٣ م.
- \* أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله (ت ٣٩٥هـ). ٦٤. جمهرة الأمثال، تح: محمد أبو الفضل وعبد المجيد قطامش، ط ٢، دار الجيل، بيروت، ١٩٦٤ م.
- \* الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر (ت ٨٠٧هـ / ١٤٠٤ م). ٦٥. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ب محق، ب ط، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٨ م.
- \* الواقدي، محمد بن عمر بن واقد (ت ٢٠٧هـ - ٨٢٢ م). ٦٦. المغازي، تح: مارسدن جونسون، ب ط، نشر داتش إسلامي، ب مكا، ١٩٨٤ م.
- \* ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي (ت ٦٢٦هـ). ٦٧. معجم البلدان، ب محق، ب ط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٧٩ م.
- ثانياً: المراجع
- \* جواد علي. ٦٨. المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ساعدت جامعة بغداد على نشره، بغداد، ١٩٩٣ م.
- \* القندوزي، سليمان بن إبراهيم الحنفي (١٢٢٠ - ١٢٩٤هـ). ٦٩. ينابيع المودة لذوي القربى، تح: سيد علي جمال، ط ١، دار الأسوة للطباعة والنشر، ب مكا، ١٤١٦هـ.
- \* الزركلي، خير الدين. ٧٠. الأعلام قاموس تراجم، ط ٥، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠ م.
- \* النصر الله: جواد كاظم. ٧١. الإمام علي (عليه السلام) في فكر معتزلة بغداد، ط ١، مؤسسة علوم نهج البلاغة، العتبة الحسينية، كربلاء، ٢٠١٧ م.
٧٢. الجاهلية فترة زمنية أم حالة نفسية، مجلة أبحاث البصرة، مج ٣١، ع أ، ج أ، ٢٠٠٦. ص ٥ - ٤٣.
٧٣. دور المرأة البصرية في الحركة الفكرية (معاذة العدوية ت ٨٣هـ أنموذجا)، مجلة تراث البصرة، مركز تراث البصرة، العتبة العباسية، العدد الأول، ٢٠١٧ م. ص ١٧٥ - ٢٣٠.



يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيَّ وَتَسَلَّمُوا

قال الرسول (ﷺ):

لضربة علي يوم الخندق  
أفضل من عبادة الثقلين  
إلى يوم القيامة.

روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه، محمد تقي

المجلسي (الأول) (ت: ١٠٧٠ هـ): ١٠٨/١٣ .

الاستنباط  
عند أمير المؤمنين (عليه السلام)

Ameer-il-Mu'mineen's (peace be upon him) Deduction

م. كريم طاهر البعاج  
جامعة القادسية

Lecturer. Kareem Tahir Al-Ba'aj

University of Qadisiyah

## ملخص البحث

موضوع البحث: الاستنباط عند أمير المؤمنين بوصفه (عليه السلام) ينضوي على ميزتين مهمتين: إحداهما - إنه يتعلق بشخصية فذة هي شخصية أمير المؤمنين (عليه السلام).

والأخرى - إنه يدرس علمًا ذا درجة رفيعة؛ هو الاستنباط فكان من الضروري التأسيس لمصطلح الاستنباط؛ وذلك بتوضيح دلالاته اللغوية والاصطلاحية: في الفقه، وفي التفسير، وفي النقد الحديث. لقد صممت خطة البحث بطريقة تضمن مقارنة الموضوع مقارنة شاملة - ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً - وذلك بتوزيع استنباطات أمير المؤمنين (عليه السلام) على المباحث على أساسين: أحدهما - الموضوع الذي يتعلق به الاستنباط.

والآخر باقتراح عنوان جامع يلتقط ظاهرة نوعية في استنباطات أمير المؤمنين (عليه السلام) كما في عنوان (الاستنباطات الانتزاعية) في المبحث الخامس. إذ تناولنا الدلالة اللغوية للانتزاع؛ ثم وضحنا دلالاته الاصطلاحية في هذا البحث. وقد نجتمع بين الأساسين في توزيع الاستنباطات كما فعلنا في المبحث السادس في العنوان الرئيس: (الاستنباطات الأبقار)، والعنوانات الفرعية. إنَّ البحث بكلِّ مباحثه وتفصيله مكرس لإظهار دقة استنباطات أمير

المؤمنين (عليه السلام) وبراعته، ولم يقتصر ذلك على مباحثه التطبيقية الخمسة؛ بل وظفنا هوامش البحث لهذا الغرض، وكان من مهماتنا الأساسية توضيح دقة استنباطات أمير المؤمنين (عليه السلام) وعمقها كما في استنباطه لوصف دقيق للروح الذي تفرد به، وكما في استنباطه لمعنى التحديث في سورة الضحى.



## Abstract

The present paper is about Deduction of Ameer-il-Mu'mineen (peace be upon him) as it involves two important characteristics: (i) it relates to a great personality of Ameer-il-Mu'mineen (peace be upon him), and (ii) it deals with a high level science, i.e., Deduction. It was necessary to establish for a term of Deduction by means of its linguistic meaning and terminology in philology, interpretation, and modern criticism. Methodology of the paper was designed to ensure, as far as possible, the comprehensive approach of the topic by classifying the Deductions of Ameer-il-Mu'mineen as per the sections on the basis of two standards: (a) the subject which Deduction relates to, and (b) the suggestion of comprehensive title which chooses an ideal phenomenon of Ameer-il-Mu'mineen's Deductions like 'snatching deductions' in 5th section where we discussed the linguistic meaning and terminology of snatching and may collect the two bases in classifying deductions as it was done in the 6th section in the main title 'The Early Deduction' as well as in the subtitles.

Totally, this study was devoted to show the accuracy and ingenuity in Ameer-il-Mu'mineen's (peace be upon him) Deductions. This was not only restricted to the its five sections but also we added some footnotes for this purpose. One of our important jobs in this paper was to show the accuracy and depth in Ameer-il-Mu'mineen's Deductions such as the concise description of the soul and the meaning of modernization in surah Ad-Duha.



## المقدمة

بوصفه دليلاً على عبقرية أمير المؤمنين (عليه السلام): الاستنباطات الأبار.

أقارب في هذا البحث موضوعاً مهنياً وسمته ب (الاستنباط عند أمير

لقد اجتهدت في هذا البحث في تتبع ودراسة استنباطات أمير المؤمنين (عليه السلام) فظفرت بكثير منها وكلها دقيقة سديدة، بيد أن طبيعة

المؤمنين (عليه السلام)). وقد انتظم البحث ستة مباحث وصدرت المباحث البحثية التطبيقية الخمسة ب(إضاءة):

النشر في المجالات العلمية التي تقتضي الإيجاز جعلتني مضطراً إلى الاقتصار على تسعة عشر استنباطاً من درر أمير المؤمنين (عليه السلام)، وما لا يدرك كله لا يترك جله وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المبحث الأول: الاستنباط لغة واصطلاحاً.

المبحث الثاني: استنباط دقيق لأمر المؤمنين (عليه السلام) لمعنى الراسخين في العلم وتوجيهات المفسرين لذلك المعنى.

## المبحث الأول

### الاستنباط لغة واصطلاحاً

الاستنباط لغة:

قال ابن قارس: «نبت: كلمه تدل على استخراج شيء»<sup>(١)</sup>، وقال ابن منظور: «النبت الماء الذي ينبط من قعر البئر إذا حُفرت.... وأنبتنا الماء أي: استنبطناه وانتهينا إليه.... ونبت

المبحث الثالث: استنباط أمير المؤمنين (عليه السلام) لإجابات عن أسئلة ابن الكواء المتعنتة.

المبحث الرابع: استنباط أمير المؤمنين بشأن الاستغفار.

المبحث الخامس: الاستنباطات الانتزاعية.

المبحث السادس: الاستنباط



الماء ينبط وينبُط نبوطاً: نَبَع، وكلُّ ما أظهرَ فقد أنبُط.... والاستنباط الاستخراج<sup>(٢)</sup>.

إنَّ الأصل الواحد في مادّة: (نبط) هو خروج شيء أو إخراجُه من باطن شيءٍ أو من قعره، ومن مصاديقه: استخراج الماء من قعر البئر أو من باطن الأرض<sup>(٣)</sup>، وممَّا تقدّم نخلص إلى القول: إنَّ معنى الاستنباط في اللغة: الاستخراج، وهو معنى حقيقي.

ورصد الزمخشري المعنى المجازي للاستنباط فقال: «واستنبط معنًى حسناً ورأياً صائباً لعلمه الذي يستنبطونه منه. واستنبطتُ من فلان خبراً»<sup>(٤)</sup>.

الاستنباط اصطلاحاً:

الاستنباط مصطلح تتجاذبه تخصصات عدة:

الاستنباط في الاصطلاح الفقهي:

هو استخراج الحكم الفقهي

أو استخراج العلة إذا لم يكونا مخصوصين ولا مجعاً عليهما بنوع من الاجتهاد، فيستخرج الفقيه المجتهد الحكم بالقياس أو العلة بالتقسيم والسير أو المناسبة أو غيرهما ممَّا يُعرف بمسالك العلة<sup>(٥)</sup>، وبعبارة السيد الشريف المرتضى: «استخراج الحكم من فحوى النص»<sup>(٦)</sup>.

الاستنباط في الاصطلاح النقدي الحديث:

الاستنباط في الاصطلاح النقدي الحديث: هو سلسلة عمليات إدراكية تسمح بالوصول إلى نتيجة دقيقة، يتبع المنهج الاستنباطي طريقة تنازلية، تُعلّم على العبور من العام إلى الأكثر خصوصية، ومن الطبقة إلى مكوناتها<sup>(٧)</sup>.

ثمة مصطلح في تحليل الخطاب هو (الضمني)، حيث يمكننا أن نستنبط من الملفوظ محتويات لا تشكل مبدئياً الموضوع الحقيقي للتلفظ، ولكنها



تظهر عبر المحتويات الصريحة، وهذا هو مجال الضمني<sup>(٨)</sup>.  
استنباط فائدة علمية<sup>(١٠)</sup>. أو يكون

وينبغي التمييز بين الضمنيات الدلالية والضمنيات التداولية، فالأولى ترتبط بالمادة اللغوية للملفوظ وليس أكثر من ذلك، ولا استخراج الثانية -الضمنيات التداولية- يعمد التلطف المشترك إلى ربط الملفوظ بسياقه باستدعاء قوانين الخطاب أساساً<sup>(٩)</sup>.

النوع قسمان:  
• قسم لا يجوز الكلام فيه إلا بطريقة السمع، وذلك كأسباب النزول والناسخ والمنسوخ، والقراءات، واللغات.

• قسم يؤخذ بطريق النظر والاستدلال والاستنباط من العبارات والألفاظ القرآنية. وهذا القسم يقسم على قسمين أيضاً:

أحدهما- اختلفوا في جوازه، وهو تأويل الآيات المتشابهات في الصفات.

والآخر- اتفقوا على جوازه، وهو استنباط الأحكام الأصلية والفرعية، والمواعظ والحكم والإشارات وما

الاستنباط في اصطلاحات المفسرين:

الاستنباط: هو ربط كلام ذي معنى بمدلول الآية القرآنية، بأي نوع من أنواع الربط، كأن يكون بدلالة إشارة، أو بدلالة مفهوم، أو

بغيرهما، ويختلف الاستنباط تبعاً لما يفيدهُ المُستنبط من الآية القرآنية، فقد يكون استنباط حكم فقهي، أو يكون

استنباط أدب تشريعي عام، أو يكون استنباط أدب أخلاقي في معاملة الناس، أو استنباط فوائد تربوية



شاكل من كل ما لا يمتنع استنباطه من القرآن، واستخراجه منه لمن كان أهلاً لذلك<sup>(١١)</sup>.

إنَّ الاستنباط علم جليل رفيع موصوفُ بالغوص<sup>(١٢)</sup>، مقترنٌ بالمهم والمُعْضَل، قال الزمخشري: «فاستعير [الاستنباط] لما يستخرجه الرجل بفضل ذهنه من المعاني والتدابير، فيما يُعْضَل ويهمُّ»<sup>(١٣)</sup>، والاستنباط كما هو مقترن بالمُعْضَل من المعاني فإنَّه غالباً ما يتعلق بالتركيب؛ لأنَّ الآيات التي يُستنبط منها وتحتاج إلى تفسير ليس شيءٌ منها إلا ومفردات ألفاظه كلها ظاهرة واضحة، وإنما التفسير يقع في غموض المعنى من جهة التركيب، لا من جهة ألفاظه المفردة، لأنَّ معنى المفردة يتداخل بالتركيب وتصير له خصوصية، وأعجب ما في ذلك أنَّ تكون الألفاظ المفردة التي تكوَّنت منها التراكيب واضحة كلها، وإذا نظر إليها داخل

التركيب احتاجت إلى استنباط<sup>(١٤)</sup>. وقد حدَّ الشريف الجرجاني الاستنباط بـ «استخراج المعاني من النصوص بفرط الذهن وقوة القرية»<sup>(١٥)</sup>. إنَّ القاسم المشترك بين تعريفات المفسرين للاستنباط هو أنَّه موصوف بالغوص على المعاني الخفية، ولا يكون إلا في الملتبس والمُعْضَل، فالمستنبط المتمرس لا يستخرج المعاني إلا بكدِّ ذهنه وقوة قريحته، والصيغة الصرفية لمفردة (استنبط) تدلُّ على تطلب الشيء لأجل حصوله، وكأنَّ فيها معنى التكلف في كدِّ الذهن<sup>(١٦)</sup>، ودلاليًا فإنَّ الجذر (نبط) يدلُّ على أصل واحد وهو: استخراج الشيء، واللافت هنا أنَّ مصطلح الاستنباط يتطابق في دلالاته الاصطلاحية مع دلالاته اللغوية.

إنَّ معاني القرآن على أربعة أقسام<sup>(١٧)</sup>:

١. ما اختص الله تعالى بالعلم به،



أَوْلَادِكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرُزِقُكُمْ  
وَأَيَّاهُمْ وَلَا تَقْرُبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ  
مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي  
حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ  
لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٠﴾.

فلا يجوز لأحد تكلف القول فيه،  
ولا تعاطي معرفته، كقول الله تعالى:  
﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا  
قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا  
لَوْفَتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاءَاتِ  
وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ  
كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ  
اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾  
(١٨)، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ  
عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ  
مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَادَا  
تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ  
أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (١٩)  
فلا يجوز تعاطي معرفة ما اختص الله  
تعالى به.

٣- ما كان من المعاني مجملاً لا  
ينبئ ظاهره عن المراد به مفصلاً،  
كقول الله تعالى: ﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ  
مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا  
وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ  
اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ  
غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ (٢١)، فإن تفصيل  
مناسك الحج وشروطه غير ممكن  
إلا بالرجوع إلى وحي من جهة الله  
تعالى أو بيان من النبي محمد (صلى  
الله عليه وآله).

٤- ما كان اللفظ مشتركاً بين  
معنيين فما زاد عنهما، ويمكن أن  
يكون كل واحد منهما مراداً. فإنه لا  
ينبغي لأحد أن يقدم أحد المعنيين  
فيقول: إن مراد الله تعالى فيه بعض

٢- ما كان من المعاني لفظه  
مطابقاً له، فكل من عرف اللغة  
التي خوطب بها، عرف هذه المعاني،  
كقول الله تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا  
حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ  
شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا



ما يحتمل إلا بقول النبي أو بقول إمام معصوم؛ بل الواجب أن يقول: إذن الظاهر يحتمل لأمر، وكل واحد من هذه المعاني يجوز أن يكون مرادًا. إضاءة:

لقد تضمن نهج البلاغة ضروريًا من العلوم والفنون التي فيها حاجة العلماء والمتعلمين والأدباء والمتأدبين، قال الشريف الرضي: «فيه حاجة العالم والمتعلم، وبغية البليغ والزاهد»<sup>(٢٢)</sup>.

لقد أراد أمير المؤمنين (عليه السلام) في بعض كلماته إشراك سامعه أو سائله في استنباط الجواب، فقد قيل له ذات مرة: صف لنا العاقل<sup>(٢٣)</sup>، فقال (عليه السلام): «هو الذي يضع الشيء مواضعه، فقيل: فصف لنا الجاهل، فقال: قد فعلت»<sup>(٢٤)</sup>، في هذا الأتموج يدعو أمير المؤمنين (عليه السلام) السائل إلى استنباط وصف الجاهل،

وذلك بإعمال مفهوم (المخالفة) وهو «ما يفهم من الكلام بطريق الالتزام، وقيل: هو أن يُثبت الحكم في المسكوت على خلاف ما ثبت في المنطوق»<sup>(٢٥)</sup>، قال الشريف الرضي «يعني أن الجاهل هو الذي لا يضع الشيء مواضعه، فكأن ترك صفته صفة له، إذ كان بخلاف العاقل»<sup>(٢٦)</sup>. ومن نماذج دعوة أمير المؤمنين (عليه السلام) سامع كلامه إلى استنباط المعنى بنفسه قوله لحذيفة: «كَيْفَ أَنْتَ يَا حُذَيْفَةَ إِذَا ظَلَمْتَ الْعَيْونُ الْعَيْنَ؟ وَلَيْسَ النَّبِيُّ بَيْنَ أَظْهَرِنَا»<sup>(٢٧)</sup>.

ومراد أمير المؤمنين (عليه السلام) بالعين نفسه؛ لأن أول اسمه حرف العين، أما المراد بالعيون فأسماء من ظلموه وغصبوه حقّه وأوائل أسمائهم كلها بحرف العين فعبر عنهم بالعيون. من كلمات أمير المؤمنين (عليه



الصَّلَاةَ جَامِعَةً، فَاجْتَمَعَ النَّاسُ حَتَّى غَصَّ الْمَسْجِدُ بِأَهْلِهِ، فَصَعِدَ الْمُنْبَرُ وَهُوَ مُغْضَبٌ مُتَغَيِّرُ اللَّوْنِ، فَحَمِدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ» (٣١).

وقد تَضَمَّنَتْ هذه الخطبة الجليلة استنباط أمير المؤمنين (عليه السلام) لمعنى الراسخين في العلم: «فَانظُرْ أَيُّهَا السَّائِلُ: فَمَا دَلَّكَ الْقُرْآنُ عَلَيْهِ مِنْ صِفَتِهِ فَأَتَمَّ بِهِ وَأَسْتَضِيءَ بِنُورِ هِدَايَتِهِ، وَمَا كَلَّفَكَ الشَّيْطَانُ عِلْمَهُ مِمَّا لَيْسَ فِي الْكِتَابِ عَلَيْكَ فَرَضُهُ، وَلَا فِي سُنَّةِ النَّبِيِّ (صلى الله عليه وآله) وَأَثَمَةِ الْهُدَى أَثْرُهُ، فَكِلْ عِلْمُهُ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ، فَإِنَّ ذَلِكَ مُنْتَهَى حَقِّ اللَّهِ عَلَيْكَ، وَأَعْلَمُ أَنَّ الرَّاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ هُمُ الَّذِينَ أَغْنَاهُمْ عَنِ اقْتِحَامِ السُّدِّ الْمُضْرُوبَةِ دُونَ الْغُيُوبِ، الْإِفْرَارِ بِجُمْلَةٍ مَا جَهَلُوا تَفْسِيرَهُ مِنَ الْغَيْبِ الْمَخْجُوبِ، فَمَدَحَ اللَّهُ - تَعَالَى - اعْتِرَافَهُمْ بِالْعَجْزِ عَنِ تَنَاوُلِ

السَّلَامِ) الْقِصَارُ قَوْلُهُ: «الظَّفْرُ بِالْحُزْمِ، وَالْحُزْمُ بِإِجَالَةِ الرَّأْيِ، وَالرَّأْيُ بِتَخْصِينِ الْأَسْرَارِ» (٢٨)، يُسْتَنْبَطُ مِنْهُ: أَنَّ الظَّفْرَ بِتَخْصِينِ الْأَسْرَارِ، وَمِنْ كَلِمَاتِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْقِصَارُ قَوْلُهُ: «كُلُّ مَتَوَقِّعٍ آتٍ وَكُلُّ آتٍ قَرِيبٌ» (٢٩)، يُسْتَنْبَطُ مِنْهُ أَنَّ كُلَّ مَتَوَقِّعٍ قَرِيبٍ، وَأَنَّ السَّامِعَ النَّبِيَّهِ يَتَفَاعَلُ مَعَ هَذِهِ الْاسْتَنْبَاطَاتِ، لِأَنَّ النَّفْسَ الْفَاضِلَةَ تَمِيلُ إِلَى اسْتَنْبَاطِ الْمَعَانِي شَغْفًا مِنْهَا بِاسْتِخْرَاجِ الْمَعَانِي بِالْفِكْرِ وَالتَّأَمُّلِ (٣٠).

## المبحث الثاني

### استنباط دقيق

#### لأمير المؤمنين (عليه السلام)

#### لمعنى الراسخين في العلم

خطبة الأشباح، وهي من جلائل خطبه (عليه السلام) التي خطب بها على منبر الكوفة «وَدَلَّكَ أَنَّ رَجُلًا آتَاهُ، فَقَالَ لَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ صِفْ لَنَا رَبَّنَا مِثْلَ مَا نَرَاهُ عَيْنَانَا؛ لِنَزِدَادَ لَهُ حُبًّا وَبِهِ مَعْرِفَةٌ، فَغَضِبَ وَنَادَى:



مَا لَمْ يُحِيطُوا بِهِ عِلْمًا، وَسَمَّى تَرْكَهُمُ  
التَّعَمُّقَ فِيهَا لَمْ يَكْلَفْهُمْ الْبَحْثَ عَنْ  
كُنْهِهِ رُسُوخًا، فَاقْتَصَرَ عَلَى ذَلِكَ،  
وَلَا تُقَدَّرُ عَظَمَةُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ عَلَى قَدْرِ  
عَقْلِكَ فَتَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ» (٣٢).

لقد تضمّن استنباط أمير المؤمنين  
(عليه السلام) إشارات ومحددات  
دقيقة لمفهوم الراسخين في العلم:

١- إنَّ الراسخين في العلم هم  
الذين يقرون بجملة ما جهلوا  
تفسيره من الغيب المحجوب، ومن  
المسائل الغيبية مسألة رؤية الله تعالى،  
وقد تناولها أمير المؤمنين وسيد  
الموحدين في مباحثه التوحيدية،  
واللافت للانتباه أنَّ السبب الذي  
من أجله خطب أمير المؤمنين  
(عليه السلام) بخطبة الأشباح هو  
للإجابة عن قول أحدهم: «صف  
لنا ربنا مثل ما نراه عيانًا» (٣٣)، وقد  
تضمنت الخطبة من جملة ما تضمنته  
هذا التعبير الدقيق: «والرَّادِعُ أَنَاسِيَّ

الْأَبْصَارِ عَنِ أَنْ تَنَالَهُ أَوْ تَدْرِكُهُ» (٣٤)  
أي: الرادِعُ إنسان البصر - وهو ما  
يرى وسط الحدقة ممتازًا عنها في  
لونها (٣٥) - أن تنال أنوار جلالته أو  
تدركه: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ  
يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾ (٣٦).

ومن مسائل الغيب التي يُقر  
الراسخون في العلم بالجهل في  
تفسيرها: الروح وعلم الساعة إذ  
يكلون علم هذه المسائل الغيبية إلى  
الله سبحانه وتعالى.

٢- إنَّ الله - سبحانه وتعالى - مَدَحَ  
اعتراف الراسخين في العلم بالعجز  
عن تناول ما لم يحيطوا به علمًا.

٣- لقد سمَّى الله - سبحانه  
وتعالى- ترك الراسخين في العلم  
التعمق فيما لم يكلفهم البحث عنه  
رسوخًا، وكأنَّ لسان حالهم يقول:  
اللهمَّ ارحمنا مِن تكلّفِ مَا لَا يَعْنِينَا.  
٤- لقد نسب أمير المؤمنين  
(عليه السلام) تكلّف علم ما ليس



وعِبَادُهُ الَّذِينَ رَسَخُوا فِي الْعِلْمِ، أَي: ثَبَتُوا فِيهِ وَتَمَكَّنُوا وَعَصَّوْا فِيهِ بِضَرْسٍ قَاطِعٍ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقِفُ عَلَى قَوْلِهِ إِلَّا اللَّهُ، وَيَبْتَدِئُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ... وَالْأَوَّلُ هُوَ الْوَجْهُ» (٣٨).

عَلَى الْوَجْهِ الْأَوَّلِ -الذي رجحه الزمخشري- وهو عطف (الراسخون) على (إلا الله) تكون الدلالة: أَنَّ الرَّاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ يَعْلَمُونَ تَأْوِيلَ الْقُرْآنِ وَأَنَّهُمْ يَعْلَمُونَ تَأْوِيلَ (المتشابه) من آيات القرآن، وعلى هذا الوجه تكون (يقولون) نصب على الحال من الراسخين (٣٩)، وهذا الوجه مروى عن ابن عباس ومجاهد (٤٠).

قال القرطبي في معرض كلامه عن قول النبي (صلى الله عليه وآله) لابن عباس: «اللَّهُمَّ فَفِّهْهُ فِي الدِّينِ، وَعَلِّمَهُ التَّأْوِيلَ» (٤١)، أي علمه معاني كتابك، واستدل بذلك على أَنَّ الرَّاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ يَعْلَمُونَ تَأْوِيلَ

فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَلَا فِي سُنَّةِ النَّبِيِّ (صلى الله عليه وآله) إِلَى الشَّيْطَانِ، وَهَذِهِ رُؤْيَا عَرَفَانِيَّةً وَاسْتِنْبَاطَ دَقِيقٍ مِنْ عَالَمِ رَبَّانِي نَحْرِيرٍ، وَعَلَى أَنْ يَكِلَ عِلْمَ ذَلِكَ إِلَى اللَّهِ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - فَإِنَّ ذَلِكَ مَتَّهَى حَقَّ اللَّهُ عَلَيْهِ.

٥- إِنَّ مَسْأَلَةَ رُؤْيَا اللَّهِ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - تَتَعَلَّقُ بِعَظَمَتِهِ، فَهِيَ فِي غَايَةِ الْأَهْمِيَّةِ وَيَجِبُ عَلَى السَّائِلِ -الذي سأل أمير المؤمنين (عليه السلام) - أَنْ لَا يُقَدَّرَ عَظَمَةُ اللَّهِ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - عَلَى قَدْرِ عَقْلِهِ الْمَحْدُودِ فَيَكُونُ مِنَ الْهَالِكِينَ، كَالْقَائِلِينَ بِجَوَازِ رُؤْيَا اللَّهِ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى -.

توجيهات المفسرين لمعنى الراسخين في العلم في الآية السابعة من سورة آل عمران:

قال الزمخشري في تفسير قول الله تعالى: «وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ» (٣٧)، «أي: لا يهتدي إلى تأويله الحق الذي يجب أن يُحْمَلَ عَلَيْهِ إِلَّا اللَّهُ



القرآن؛ لكن المتشابه من آيات القرآن يتنوع، فمنه لا يُعلم البتة كأمر الروح وعلم الساعة ممَّا استأثر الله تعالى بغيبه، وهذا الضرب لا يتعاطى علمه ابن عباس ولا غيره، فمن قال من العلماء الحذاق بأنَّ الراسخين في العلم لا يعلمون علم المتشابه فإنما أراد هذا الضرب، وأما ما يمكن حمله على وجوه في اللغة ومناح في كلام العرب فيتأول ويعلم تأويله المستقيم<sup>(٤٢)</sup>.

إيرادات فخر الدين الرازي على عطف (والراسخون) على (إلا الله):  
١- قال الرازي: ((لو كان قوله [تعالى] (والراسخون في العلم) معطوفاً على قوله [تعالى] (إلا الله) لصار قوله [تعالى] (يقولون آمنابيه) ابتداءً، وأنه بعيد عن ذوق الفصاحة، بل كان الأولى أن يُقال: وهم يقولون آمنابيه، أو يقال: ويقولون آمنابيه))<sup>(٤٣)</sup>.

إنَّ قول الرازي: ((وأنَّه بعيد عن ذوق الفصاحة)) مجافٍ للصواب، وأما قوله: بل الأولى أن يُقال كذا أو كذا فهو ظاهر الفساد؛ لأنَّ فيه زيادة في الألفاظ لا يقتضيها المعنى، وهو مُشرب بالتكلف، وإنَّما عمد الرازي إلى هذه (الحذقة)؛ ليسوِّغ معنى أنَّ الراسخين في العلم لا يعلمون تأويل كتاب الله تعالى.

٢- قال الرازي: ((قوله تعالى: (كل من عند ربنا) يعني أئهم [الراسخون في العلم] آمنوا بما عرفوه على التفصيل، وبما لم يعرفوا تفصيله وتأويله، فلو كانوا عالمين بالتفصيل في الكل لم يبق لهذا الكلام فائدة))<sup>(٤٤)</sup>.

لقد استنتج الرازي من قول الله تعالى حكاية عن الراسخين في العلم: (كل من عند ربنا)، استنتج أنَّ الراسخين لا يعلمون تأويل المتشابه بالتفصيل؛ وهو استنتاج خاطئ؛ لأنَّ



المعنى الدقيق الذي أفادته الآية أَنَّ الراسخين في العلم يعلمون تأويل المحكم من الآيات على التفصيل، أما المتشابه فلا يعلمون تأويله كله، وبعض من المتشابه الذي لا يعلم الراسخون في العلم تأويله، إنَّما يكلون علمه إلى الله تعالى، وهو منتهى حق الله تعالى عليهم.

### المبحث الثالث:

استنباط أمير المؤمنين (عليه السلام)

لإجابات عن أسئلة ابن الكواء المتعنتة

عن الأصبغ بن نباتة قال: خطبنا أمير المؤمنين (عليه السلام) على منبر الكوفة فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «أَيُّهَا النَّاسُ سَلُونِي فَإِنَّ بَيْنَ جَوَانِحِي عِلْمًا جَمًّا، فَقَامَ إِلَيْهِ ابْنُ الْكَوَّاءِ فَقَالَ:

يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا الذَّرِيَّاتُ ذَرَوًا؟ قَالَ الرَّيَّاحُ.

قَالَ: فَمَا الحَامِلَاتُ وَقِرَاءُ؟ قَالَ: السَّحَابُ.

قَالَ: فَمَا الجَرَارِيَّاتُ يُسْرًا؟ قَالَ: السُّفُنُ.

قَالَ: فَمَا المُقْسَّمَاتُ أَمْرًا؟ قَالَ:

وفي قول الله تعالى حكاية عن الراسخين في العلم: (آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا)<sup>(٤٥)</sup> ثمة ضمير في (كل) عائد على كتاب الله تعالى محكمه ومتشابهه، والتقدير: كله من عند ربنا، وحذف الضمير للدلالة (كل) عليه، إذ هي لفظة تقتضي الإضافة<sup>(٤٦)</sup>، فيكون معنى هذا المقطع من الآية الكريمة حكاية عن الراسخين في العلم: آمنا بالكتاب كل متشابه ومحكمه من ربنا الحكيم الذي لا يتناقض كلامه ولا يختلف كتابه<sup>(٤٧)</sup>، وقد وصفهم الله تعالى بالرسوخ في العلم؛ لأنَّهم



«بإسناد مرفوع إلى الأصبغ بن

نباتة قال: أتى ابن الكواء أمير المؤمنين (عليه السلام) وكان معتتاً في المسائل فقال له: يا أمير المؤمنين خبرني عن الله عزّ وجلّ، هل كلّم أحدًا من ولد آدم قبل موسى؟ فقال أمير المؤمنين (عليه السلام) قد كلّم الله جميع خلقه برهم وفاجرهم، وردوا عليه الجواب، قال: فثقل

ذلك على ابن الكواء ولم يعرفه فقال: وكيف كان ذلك؟ فقال: أو ما تقرأ كتاب الله تعالى إذ يقول لنبيه (عليه السلام): ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ (٥٣) فقد

أسمعهم كلامه وردوا عليه الجواب كما تسمع في قول الله [تعالى] يا ابن الكواء، قالوا: بلى، وقال لهم: (إني أنا الله لا إله إلا أنا وأنا الرحمن

• إنَّ سؤال ابن الكواء عن الذاريات ذروا أجاب عنه أمير المؤمنين (عليه السلام) برد الآية (الذاريات ذروا) إلى نظيرها المحكم: (فأصبح هشيماً تذرؤه الرياح)، فنسخ أمير المؤمنين (عليه السلام) تشابه الآية في (الذاريات) بإحكام معناها في (الرياح) (٤٩).

• وقَسَرَ أمير المؤمنين قول الله تعالى: (فالحاملات وقرًا) (٥٠) بعد ردّها إلى قول الله تعالى: (تحمل أثقالكم) (٥١)، وهذه الآية الأخيرة تُحكّم الآية في (وقر)، حين تحدد وجهها في (الثقل)، (فالحاملات وقرًا) أي: (الحاملات ثقلاً)، وعندما استقرأ أمير المؤمنين (عليه السلام) الآية من مادة (ثقل)، هداه الاستقراء إلى النظر المحكم: (وينشئ السحاب)، مما يعني أن الحاملات وقرًا: (ثقلًا)، هي السحاب المثقلة بالماء (٥٢).



والإعراض عنها، وحدّ علماء الكلام الاستغفار بأنه طلب المغفرة من الله تعالى بعد رؤية قبح المعصية<sup>(٥٧)</sup>، وطلب المغفرة إنّما يكون بالدعاء والتوبة أو بغيرهما من الطاعة<sup>(٥٨)</sup>.

قال أمير المؤمنين (عليه السلام) لقائل قال بحضرته: «استغفر الله»<sup>(٥٩)</sup>:

«تَكَلَّتْكَ أُمَّكَ، أَتَدْرِي مَا الاسْتِغْفَارُ؟  
إِنَّ الاسْتِغْفَارَ دَرَجَةُ الْعَلِيِّنَ، وَهُوَ  
اسْمٌ وَقِعَ عَلَى سِتَّةِ مَعَانَ: أَوْلَاهَا:  
النَّدَمُ عَلَى مَا مَضَى، وَالشَّانِي: الْعَزْمُ  
عَلَى تَرْكِ الْعَوْدِ إِلَيْهِ أَبَدًا، وَالثَّلَاثُ:  
أَنْ تُؤَدِّيَ إِلَى الْمَخْلُوقِينَ حُقُوقَهُمْ  
حَتَّى تَلْقَى اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَمَلَسَ لَيْسَ  
عَلَيْكَ تَبِعَةٌ، وَالرَّابِعُ: أَنْ تَعْمِدَ إِلَى كُلِّ  
فَرِيضَةٍ عَلَيْكَ صَيَّعَتْهَا فَتُؤَدِّيَ حَقَّهَا،  
وَالْخَامِسُ: أَنْ تَعْمِدَ إِلَى اللَّحْمِ الَّذِي  
نَبَتَ عَلَى السُّحْتِ فَتُذِيبَهُ بِالْأَحْزَانِ،  
حَتَّى يَلْصِقَ الْجِلْدُ بِالْعَظْمِ، وَيَنْشَأَ  
بَيْنَهُمَا لَحْمٌ جَدِيدٌ، وَالسَّادِسُ: أَنْ  
تُذِيقَ الْجِسْمَ أَلْمَ الطَّاعَةِ كَمَا أذَقْتَهُ

الرحيم) فأقروا له بالطاعة والربوية، وميز الرسل والأنبياء والأوصياء، وأمر الخلق بطاعتهم فأقروا بذلك في الميثاق وأشهدهم على أنفسهم، وأشهد الملائكة عليهم ﴿أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾<sup>(٥٤)</sup>»<sup>(٥٥)</sup>.

• قال ابن الكواء: يا أمير المؤمنين أخبرني عن قوس قزح، قال أمير المؤمنين (عليه السلام): تكلتك أمك يا ابن الكواء، لا تقل: قوس قزح فإن قزح اسم شيطان، ولكن قل: قوس الله، إذا بدت يبدو الخصب والريف<sup>(٥٦)</sup>.

## المبحث الرابع

استنباطان لأمر المؤمنين (عليه السلام)

### بشأن الاستغفار

١- استنباط المعنى الدقيق للاستغفار:

الاستغفار: استقلال الصالحات والإقبال عليها، واستكبار الفاسدات



حَلَاوَةَ الْمُعْصِيَةِ، فَعِنْدَ ذَلِكَ تَقُولُ:  
أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ» (٦٠).

٢- أمير المؤمنين (عليه السلام)  
يستسقي السماء باستغفار الله عز  
وجل:

من ذرّة لأمير المؤمنين (عليه  
السلام) خطبة في الاستسقاء، وفيها  
تنبيه العباد إلى وجوب استغاثة رحمة  
الله (عز وجل) إذا حبس عنهم رحمة  
المطر:

«إِنَّ اللَّهَ يَبْتَلِي عِبَادَهُ عِنْدَ الْأَعْمَالِ  
السَّيِّئَةِ بِنَقْصِ الثَّمَرَاتِ، وَحَبْسِ  
الْبَرَكَاتِ، وَإِغْلَاقِ خَزَائِنِ الْخَيْرَاتِ،  
لِيُتُوبَ تَائِبٌ، وَيُقْلَعَ مُقْلَعٌ، وَيَتَذَكَّرَ  
مُتَذَكِّرٌ، وَيَزْدَجِرَ مُزْدَجِرٌ، وَقَدْ جَعَلَ  
اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْاسْتِغْفَارَ سَبِيًّا لِدُرُورِ  
الرِّزْقِ وَرَحْمَةً الْخَلْقِ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ:  
﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ  
عَفَّارًا يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا  
وَيُمِدُّكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَيْنٍ وَيَجْعَلُ لَكُمْ  
جَنَاتٍ وَيَجْعَلُ لَكُمْ أَنْهَارًا﴾» (٦١) (٦٢).

يقول أمير المؤمنين (عليه السلام)  
في مستهل هذه الخطبة: «أَلَا وَإِنَّ  
الْأَرْضَ الَّتِي تُقْلِكُمْ، وَالسَّمَاءَ الَّتِي  
تُظْلِكُمْ، مُطِيعَتَانِ لِرَبِّكُمْ، وَمَا  
أَصْبَحْتَآ تَجُودَانِ لَكُمْ بِبَرَكَتَيْهِمَا  
تَوْجَعًا لَكُمْ، وَلَا زُلْفَةً إِلَيْكُمْ، وَلَا  
لِخَيْرٍ تَرْجُوَانِهِ مِنْكُمْ، وَلَكِنْ أَمْرَتَا  
بِمَنَافِعِكُمْ فَاطَاعَتَا، وَاقِيمَتَا عَلَى  
حُدُودِ مَصَالِحِكُمْ فَقَامَتَا» (٦٣).

يقول أمير المؤمنين (عليه  
السلام): إِنَّ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ إِذَا  
جَاءَتَا بِمَنَافِعِكُمْ: السَّمَاءُ بِالْمَطَرِ،  
وَالْأَرْضُ بِالنَّبَاتِ فَإِنَّهُمَا لَمْ تَأْتِيَا ذَلِكَ  
تَقَرُّبًا إِلَيْكُمْ وَلَا رَحْمَةً لَكُمْ وَلَكِنَّهُمَا  
أَمْرَتَا بِنَفْعِكُمْ فَامْتَثِلْتَا الْأَمْرَ؛ لِأَنَّهُ  
أَمْرٌ مَنْ تَجِبَ طَاعَتُهُ، وَلَوْ أَنَّهَا  
أَمْرَتَا بِغَيْرِ ذَلِكَ لَفَعَلْتَاهُ، وَالْمَعْنَى:  
أَنَّ الْكُلَّ مَسْخَرٌ تَحْتَ الْقُدْرَةِ الْإِلَهِيَّةِ  
وَمُرَادُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)  
تَهْيِيدُ (قَاعِدَةُ الْاسْتِسْقَاءِ) كَأَنَّهُ (عَلَيْهِ  
السَّلَامُ) يَقُولُ: إِذَا كَانَتْ السَّمَاءُ



والأرض أيام الجذب وحبس المطر وعدم الكلا ليس ما كانَ منهما بغضًا لكم، ولا استدفاع ضرر يخاف منكم؛ بل طاعة الصانع الحكيم سبحانه فيما سخرهما له، وإذا كان الأمر كذلك فالأحرى ألا نأمل السماء والأرض، بل أن نجعل آمالنا معلقة بالملك الحق المدبر لهما، وأن نسترحمه وندعوه ونستغفره لا كما كانت العرب في الجاهلية يقولون: مُطَرْنَا بنوء كذا، وقد سخط النوء الفلاني على بني فلان فأمحلوا (٦٤).

### المبحث الخامس

### الاستنباطات الانتزاعية:

#### الانتزاع في اللغة:

قال الجوهري: ((نزعت الشيء من مكانه أنزعه نزعًا: قلعته (...)) وانتزعت الشيء فانتزع، أي قلعتُه (فاقتلع)) (٦٥)، وقال ابن منظور: ((نزع الشيء ينزعه نزعًا، فهو منزوع ونزيع، وانتزعتُه فانتزع:

اقتلعتُه فاقتلع)) (٦٦).  
وبئر نزوعٌ: ينتزع منها باليد لقرب مائها، ونزعنا لها العشب بأيدينا، وانتزع السهم من الكنانة (٦٧)، يتضح مما أوردناه آنفًا أن المعنى اللغوي الحقيقي للانتزاع هو الاقتلاع.

ويُلمح الأصفهاني إلى ملحظ دقيق فيقول: ((نزع الشيء جذبته من مقره كنزع القوس من كبده، ويستعمل ذلك في الأعراض، ومنه نزع العداوة والمحبة من القلب، قال [الله] تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ﴾ (٦٨)) (٦٩)، والأمر نفسه نجده عند الزمخشري: ((ورأيتُه مكبًا على الشرِّ فانتزعتُه: سألتُه أن ينزع عنه)) (٧٠).

أما المعنى المجازي للانتزاع فقد استقصاه الزمخشري: ((ومن المجاز: نزع الأمير العامل عن عمله: عزله. ونزع المحتضر وهو في النَّزع. ونزعت نفسه إلى الشيء نزاعًا ونزوعًا، ونازعته إليه. وبعيرٌ



نازِعٌ ونزوعٌ: ينزع إلى أوطانه. وخيلٌ نزاع: غرائب نزع عن قوم آخرين. ونساءٌ نزاع: تزوجن في غير عشائرهن. وعنده نزيعة ونزيعه: نجيب ونجبية من غير بلاده. ورياحٌ نزاع: نكباواتٌ تنزع بين ريحين)) (٧١).

### الانتزاع في اصطلاح هذا البحث:

ليس ثمة دلالة اصطلاحية دقيقة لمفردة (الانتزاع) في التراث، بيد أن ثمة إرهاصات لهذا المصطلح نجدها عند الأصفهاني في إشارة مقتضبة للغاية: ((وانتزعتُ آية من القرآن)) (٧٢)، ونجد أيضاً هذه الإشارة المقتضبة عند الزمخشري - في معرض كلامه عند الدلالة المجازية للانتزاع: ((ونزعتُ له آية من القرآن وانتزعت)) (٧٣). إن ألفاظ الزمخشري متواطئة مع ألفاظ الأصفهاني، ولا مُشاحة في الألفاظ.

نعني ب(الانتزاع) في اصطلاح هذا البحث: التقاط دقيق لآية من

القرآن الكريم، أو مقطع منها لغرض استنباط: معنى، أو حكم فقهي، أو أدب أخلاقي، أو فائدة علمية، وغني عن البيان أن هذه الدلالة الاصطلاحية هي دلالة مجازية وهي قريبة من المعنى اللغوي الحقيقي لمفردة (الانتزاع) الذي هو الاقتلاع.

١- استنباط أمير المؤمنين (عليه السلام) لوجود أمانين في الأرض:

«كَانَ فِي الْأَرْضِ أَمَانَانِ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ، وَقَدْ رُفِعَ أَحَدُهُمَا، فَدُونَكُمْ الْآخَرَ فَتَمَسَّكُوا بِهِ: أَمَّا الْأَمَانُ الَّذِي رُفِعَ فَهُوَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) وَأَمَّا الْأَمَانُ الْبَاقِي فَالْأَسْتِغْفَارُ.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ (٧٤)، قال الرضي: وهذا

من محاسن الاستخراج ولطائف الاستنباط» (٧٥).

٢- استنباط أمير المؤمنين (عليه السلام) أن مَنْ أُعْطِيَ أَرْبَعًا لَمْ يُحْرَمْ



أربعاً:

هذه الأمة من روح الله:

وقال (عليه السلام): «مَنْ أُعْطِيَ أَرْبَعًا لَمْ يُحْرَمْ أَرْبَعًا: مَنْ أُعْطِيَ الدُّعَاءَ لَمْ يُحْرَمِ الإِجَابَةَ، وَمَنْ أُعْطِيَ التَّوْبَةَ لَمْ يُحْرَمِ القَبُولَ، وَمَنْ أُعْطِيَ الاسْتِغْفَارَ لَمْ يُحْرَمِ المَغْفِرَةَ، وَمَنْ أُعْطِيَ الشُّكْرَ لَمْ يُحْرَمِ الزِّيَادَةَ. قال الرضي: وتصديق ذلك كتابُ الله، قال الله [تعالى] في

وقال (عليه السلام): «لا تَأْمَنَنَّ عَلَى خَيْرِ هَذِهِ الأُمَّةِ عَذَابَ اللهِ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللهِ إِلاَّ القَوْمُ الخَاسِرُونَ﴾<sup>(٨١)</sup> وَلَا تَيَأَسَنَّ لِشَرِّ هَذِهِ الأُمَّةِ مِنْ رُوحِ اللهِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّهُ لَا يَيَأَسُ مِنْ رُوحِ اللهِ إِلاَّ القَوْمُ الكَافِرُونَ﴾<sup>(٨٢)</sup>»<sup>(٨٣)</sup>.

٤- استنباط أمير المؤمنين (عليه السلام) أنَّ الزهد كله بين كلمتين من القرآن:

قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «الزُّهُدُ كُلُّهُ بَيْنَ كَلِمَتَيْنِ مِنَ القُرْآنِ: قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾<sup>(٨٤)</sup> فَمَنْ لَمْ يَأْسَ عَلَى المَاضِي، وَلَمْ يَفْرَحْ بِالآتِي، فَقَدْ أَخَذَ الزُّهُدَ بِطَرَفَيْهِ»<sup>(٨٥)</sup>.

### المبحث السادس

الاستنباط بوصفه دليلاً على عبقرية

أمير المؤمنين (عليه السلام):

الاستنباطات الابكار

الدُّعَاءِ: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾<sup>(٧٦)</sup> وقال [تعالى] في الاستغفار: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللهُ يَجِدِ اللهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾<sup>(٧٧)</sup> وقال [تعالى] في الشكر: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾<sup>(٧٨)</sup> وقال [تعالى] في التوبة: ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾<sup>(٧٩)</sup>»<sup>(٨٠)</sup>.

٣- استنباطان لأمير المؤمنين (عليه السلام): لا تَأْمَنَنَّ عَلَى خَيْرِ هَذِهِ الأُمَّةِ عَذَابَ اللهِ، وَلَا تَيَأَسَنَّ لِشَرِّ



انهاز أمير المؤمنين (عليه السلام) عن سائر الناس بغزارة علمه، وقوة قريحته، وحضور أجوبته، فلا يُرتج عليه، وهو القائل بصدق: سلوني، فلا يُسأل عن شيءٍ إلا أجاب، ولا قضى بين خصمين إلا أصاب؛ ولأمير المؤمنين (عليه السلام) استنباطات دقيقة، سديدة من آيات القرآن الكريم، ظهرت بها درجته الرفيعة في الغوص، فما غاص غوصة في بحر القرآن إلا أخرج درّة من درره، ف«القرآن بحرٌ لا ينزفُهُ المستنزفون، وعيونٌ لا ينضبها الماتحون»<sup>(٨٦)</sup>.

أما قول أمير المؤمنين (عليه السلام): «والعدلُ أَلَّا تَتَهَمَهُ» فمعناه: لا تتهمه تعالى في أفعال يُظن عدم الحكمة فيها<sup>(٨٩)</sup>.

أ- ثلاثة استنباطات دقيقة لأمير المؤمنين (عليه السلام) تتعلق بالعدل:

٢- استنباط فضل العدل على الجود:

١- استنباط الفرق بين التوحيد والعدل:

وسُئل (عليه السلام): أيهما أفضل: العدل، أو الجود؟ فقال (عليه السلام): «العدلُ يَضَعُ الأمور مواضعَهَا، والجودُ يخرُجُهَا من جَتهَا، والعدلُ سائسُ عامِّ، والجودُ

قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «التوحيدُ أَلَّا تَتَوَهَّمَهُ، والعدلُ أَلَّا تَتَهَمَهُ»<sup>(٨٧)</sup>، ومعنى ألا تتوهمه أي:



نقطة دقيقة شفيفة.

أما معنى قول أمير المؤمنين (عليه السلام) «ولمعة شريفة»، فاللمعة في اللغة ((البقعة من السواد خاصة، وقيل كل لون خالف لوناً لمعة (...)) ولمعة جسد الإنسان: نعمته وبريق لونه))<sup>(٩٦)</sup>، والأقرب إلى قول أمير المؤمنين (عليه السلام) أن اللمعة هي البريق، وأما الشرف في تعبير أمير المؤمنين (عليه السلام): «ولمعة شريفة» فمعناه اللغوي الحقيقي هو العلو والارتفاع<sup>(٩٧)</sup>، وتعبير أمير المؤمنين (عليه السلام) من المجاز، نقول: ((لفلان شرفٌ وهو علو المنزلة، وهو شريف من الأشراف))<sup>(٩٨)</sup>؛ فيكون المعنى: أن الروح عالية المنزلة رفيعة الشأن. ومعنى قول أمير المؤمنين (عليه السلام) «فهي عنده لك سبب»، السبب في اللغة: قيل: كل جبل حدرته من فوق، وقيل: ولا يُدعى الجبل سبباً حتى

عارضٌ خاصٌّ، فالعدلُ أشرفهما وأفضلهما»<sup>(٩٠)</sup>.

استنباط من قول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾<sup>(٩١)</sup> «الْعَدْلُ الْإِنصَافُ، وَالْإِحْسَانُ: التَّفَضُّلُ»<sup>(٩٢)</sup>.

ب- استنباط أمير المؤمنين (عليه السلام) لوصف دقيق عن الروح: «أما بعد، فالروحُ نكتةٌ لطيفةٌ ولمعةٌ شريفةٌ من صنعةِ باريها وقُدرةِ مُنشيها، أخرجها من خزائنِ ملكه وأسكنها في ملكه، فهي عنده لك سببٌ وله عندك ودِعةٌ فإذا أخذت مالك عنده أخذ مالك عنده»<sup>(٩٣)</sup>.

معنى قول أمير المؤمنين (عليه السلام) «الروح نكتة لطيفة»: النكتة في اللغة كل نقطة من بياض في سواد، أو سواد في بياض<sup>(٩٤)</sup>، أما معنى اللطيف فهو ما لم يكن حاجزاً لأبصارنا عن إِبصار النور<sup>(٩٥)</sup> أي: الشفيف، فيكون المعنى: أن الروح



يُضَعَدُ بِهِ، وَيُنْحَدَرُ بِهِ<sup>(٩٩)</sup>. فيكون المعنى: أن الروح كالحبل ينحدر به وهو تعبير لطيف عن ارتباط الروح بباريها سبحانه وتعالى.

ج- استنباط أمير المؤمنين (عليه السلام) لكون المرض لا أجر فيه:

وقال [أمير المؤمنين] لبعض أصحابه في علة اعتلها: «جَعَلَ اللهُ مَا كَانَ مِنْ شَكْوَاكَ حَطًّا لِسَيِّئَاتِكَ، فَإِنَّ الْمَرَضَ لَا أَجْرَ فِيهِ، وَلَكِنَّهُ يَحِطُّ السَّيِّئَاتِ، وَيَجْتُهَا حَتَّ الْأُورَاقِ. وَإِنَّمَا الْأَجْرُ فِي الْقَوْلِ بِاللِّسَانِ، وَالْعَمَلِ بِالْأَيْدِي وَالْأَقْدَامِ، وَأَنَّ اللهُ سُبْحَانَهُ يُدْخِلُ بِصَدَقِ النَّيَّةِ وَالسَّرِيرَةِ الصَّالِحَةِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ الْجَنَّةَ.

قال الرضي: وأقول: صدق (عليه السلام)، إِنَّ الْمَرَضَ لَا أَجْرَ فِيهِ، لِأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ قَبِيلِ مَا يَسْتَحِقُّ عَلَيْهِ الْعَوَاضَ، لِأَنَّ الْعَوَاضَ يَسْتَحِقُّ عَلَى مَا كَانَ فِي مَقَابِلَةِ فِعْلِ اللهِ تَعَالَى بِالْعَبْدِ، مِنَ الْأَلَامِ وَالْأَمْرَاضِ، وَمَا

يجري مجرى ذلك. والأجر والثواب يستحقان على ما كان في مقابلة فعل العبد، فبينهما فرق قد بينه (عليه السلام)، كما يقتضيه علمه الثاقب ورأيه الصائب»<sup>(١٠٠)</sup>.

د- استنباط معنى التحديث في قول الله تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾<sup>(١٠١)</sup>:

عن أمير المؤمنين (عليه السلام): «مَا عَمِلْتَ مِنْ خَيْرٍ فَحَدِّثْ بِهِ»<sup>(١٠٢)</sup>؛ وعن قتادة: «إِذَا أَصَبْتَ خَيْرًا فَحَدِّثْ إِخْوَانَكَ»<sup>(١٠٣)</sup>، تفسير أمير المؤمنين (عليه السلام) فيه نكتة، لأنك إذا حدثت الآخرين بما عملت من الخير فكأنك تحثهم على فعل الخير، إِنَّ مَفْهُومَ النِّعْمَةِ عِنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) هُوَ مَا اسْتَعْنَتْ بِهِ لِلْإِحْسَانِ لِلْآخِرِينَ.

### الخلاصة

١- الاستنباط هو الاستخراج، فإن كان استخراج الحكم من النص فهو



ج- لقد سمى الله تعالى تسليم الراسخين في العلم إلى الله تعالى عملية، أو من قبيل ذلك من الآية

القرآنية فهو الاستنباط التفسيري، وإن كان استخراج محتوى ضمني عبر المحتويات الصريحة للنص فهو الاستنباط النقدي.

٢- نظراً إلى ما يتمتع به أمير المؤمنين (عليه السلام) من غزارة علم، وتمرس في الاستنباط فإنه (عليه السلام) أهلٌ لأن يتزعم أمور الأمة.

٣- أراد أمير المؤمنين (عليه السلام) في غير موضع من كلماته إشراك سامعه أو سائله في استنباط الجواب.

٤- لقد استنبط أمير المؤمنين (عليه السلام) حدًا للراسخين في العلم: أ- الذين يقرّون بجملة ما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب.

ب- إن الله تعالى مدح اعتراف الراسخين في العلم بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به علمًا.

ج- استنباط أمير المؤمنين (عليه السلام) أن لا أمان على خير هذه الأمة من عذاب الله، ولا يأس لشئ هذه الأمة من روح الله تعالى.

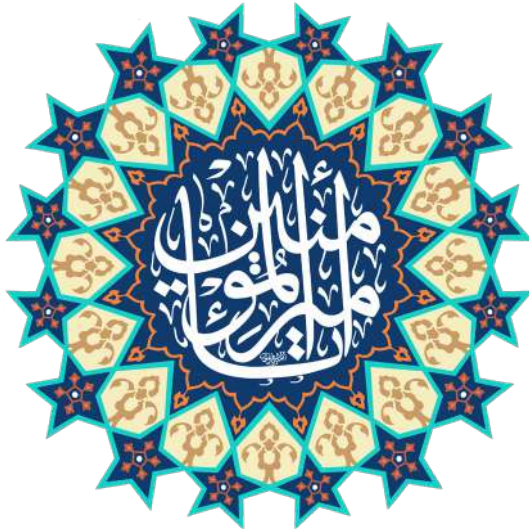
د- استنباط أمير المؤمنين (عليه السلام) أن الزهد كله بين كلمتين من القرآن الكريم.

٥- ثمة ضرب من الاستنباط التفسيري اصطلاحنا عليه بـ (الاستنباط الانتزاعي) على النحو الذي فصلناه في المبحث الخامس.

٦- لأمر المؤمنين (عليه السلام) استنباطات رائعة انتزعتها من آيات القرآن الكريم: أ- استنباطات أمير المؤمنين لوجود أمانين في الأرض. ب- استنباط أمير المؤمنين أن من أعطي أربعاً لم يحرم أربعاً. ج- استنباط أمير المؤمنين (عليه السلام) أن لا أمان على خير هذه الأمة من عذاب الله، ولا يأس لشئ هذه الأمة من روح الله تعالى. د- استنباط أمير المؤمنين (عليه السلام) أن الزهد كله بين كلمتين من القرآن الكريم.



- ٧- استنبط أمير المؤمنين (عليه) باستغفار الله عزّ وجلّ.
- ٩- اتضح من البحث أن الاستنباط علمٌ رفيعٌ موصوفٌ بالغوص، وإن استنباطات أمير المؤمنين (عليه السلام) السديدة الدقيقة كشفت عن نبوغه في هذا العلم.
- ١٠- أشار البحث إلى أنّ الاستنباط دليلٌ بيّن على عبقرية أمير المؤمنين (عليه السلام) على النحو الذي فصلناه في محور البحث الخامس.
- ٨- استنبط أمير المؤمنين (عليه السلام) استنباط لاستسقاء السماء قرآنيًا دقيقًا.
- ٧- استنبط أمير المؤمنين (عليه السلام) إجابات لأسئلة ابن الكواء عن الذاريات ذرّوا بأنها: الرياح، وعن الحاملاتِ وقرّأ بأنها: السحاب، وعن الجارياتِ يُسرأ بأنها: السفن، وعن المقسماتِ أمرًا بأنها: الملائكة وذلك عبر استقراء كل آية استقراء قرآنيًا دقيقًا.
- ٨- استنبط أمير المؤمنين (عليه السلام) استنباط لاستسقاء السماء



## هوامش البحث

أحمد حازم يحيى، د. حسن الطالب، الطبعة الأولى، ٢٠١٩، دار الكتاب الجديد المتحدة، ليبيا- بنغازي: ٧١.

(٨) ينظر: المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، دومينك مانغونو، ترجمة محمد بحياتن، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٨م، منشورات الاختلاف، الجزائر: ٧١.

(٩) ينظر: المرجع السابق نفسه: ٧١.

(١٠) يُنظر: مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسر، مساعد الطيار، الطبعة الثانية، ١٤٢٧هـ، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية: ١ / ١٦١.

(١١) يُنظر: التفسير والمفسرون، د. محمد السيد حسين الذهبي، مكتبة وهبة- القاهرة: ١ / ١٩٧.

(١٢) يُنظر: الإمتاع والمؤانسة، أبو حيان التوحيدي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥، دار نوبليس، بيروت- لبنان: ٨٠٥.

(١٣) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل، جار الله الزمخشري، ١٣٣٨هـ- ١٩٦٦م، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر: ١ / ٥٤٨.

(١٤) يُنظر: المثل السائر في أدب الكاتب

(١) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء الرازي، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م، دار الفكر، مادة: (نبط).

(٢) لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي بن منظور الأنصاري الأفريقي، الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ، دار صدار، بيروت: مادة: (نبط).

(٣) يُنظر: التحقيق في كلمات القرآن، الشيخ حسن المصطفوي، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ، وزارة الثقافة والإرشاد، طهران: ١٢ / ٢٧.

(٤) أساس البلاغة، جار الله أبو القاسم محمود بن عبد العزيز الزمخشري، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت- لبنان: ٦١٥.

(٥) يُنظر: معجم المصطلحات الفقهية، د. محمود عبد الرحمن عبد المنعم، دار الفضيلة للنشر والتوزيع: ١ / ١٦٣.

(٦) رسائل الشريف المرتضى، السيد المرتضى، الناشر دار القرآن الكريم، مطبعة الخيام، قم: ٢ / ٢٦٢.

(٧) يُنظر: معجم مصطلحات النقد الأدبي المعاصر، سعيد علّوش، مراجعة د. كيان



- والشاعر، ضياء الدين ابن الأثير، تحقيق أحمد الحوفي، د. بدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر: ١ / ٩٢ - ٩٣.
- (١٥) التعريفات، السيد الشريف أبو الحسن علي بن محمد بن علي الحسيني الجرجاني، وضع حواشيه وفهارسه، محمد باسل عيُون السّود، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٩م، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان: ٢٦.
- (١٦) يُنظر: مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر: ١ / ٥٩.
- (١٧) يُنظر: التبيان في تفسير القرآن، الشيخ الطوسي، الناشر دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان: ١ / ٥ - ٦.
- (١٨) الأعراف: ١٨٧.
- (١٩) لقمان: ٣٤.
- (٢٠) الأنعام: ١٥١.
- (٢١) آل عمران: ٩٧.
- (٢٢) نهج البلاغة، الإمام علي بن أبي طالب، ضبط نصه وابتكر فهارسه العلمية، د. صبحي الصالح، ط ١، ١٩٨٣، دار الكتاب اللبناني، بيروت - لبنان: ٣٦.
- (٢٣) يُنظر: نهج البلاغة: ٥١٠.
- (٢٤) المصدر نفسه: ٥١٠.
- (٢٥) دستور العلماء، القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمدي نكري، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان: ٣ / ٢١٢.
- (٢٦) نهج البلاغة: ٥١٠.
- (٢٧) قضاء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) الشيخ أسد الله التستري، الناشر مركز أبحاث العلوم الإنسانية والدراسات الثقافية: ١ / ١٠٩.
- (٢٨) نهج البلاغة: ٤٧٧.
- (٢٩) نهج البلاغة: ١٤٩.
- (٣٠) يُنظر: أنوار الربيع في أنواع البديع، ابن معصوم المدني، الطبعة الأولى، ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م، مطبعة النعمان - النجف: ٦ / ٦٧ (بتصرف).
- (٣١) نهج البلاغة: ١٢٤.
- (٣٢) المصدر نفسه: ١٢٥.
- (٣٣) المصدر نفسه: ١٢٤.
- (٣٤) المصدر نفسه: ١٢٤.
- (٣٥) يُنظر: المصدر نفسه: ٥٩٩ (هامش د. صبحي الصالح).
- (٣٦) الأنعام: ١٠٣.
- (٣٧) آل عمران: ٧.
- (٣٨) الكشاف: ١ / ٣٣٨.
- (٣٩) يُنظر: الجامع لأحكام القرآن، أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري



- القرطبي، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان: ١٧ / ٤ / ٤٠) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٤ / ١٨.
- (٤١) المصدر نفسه: ٤ / ١٨.
- (٤٢) ينظر: المصدر نفسه: ٤ / ١٨.
- (٤٣) التفسير الكبير، فخر الدين الرازي، الطبعة الثالثة، الناشر ردمك، بيروت - لبنان: ٧ / ١٩٠.
- (٤٤) المصدر نفسه: ٧ / ١٩٠.
- (٤٥) آل عمران: ٧.
- (٤٦) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٤ / ١٩.
- (٤٧) ينظر: الكشاف: ١ / ٣٩٩.
- (٤٨) يُنظر: بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، الطبعة الثانية، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م، مؤسسة الوفاء، بيروت - لبنان: ١٠ / ١٢١ - ١٢٢.
- (٤٩) يُنظر: التأويل منهج الاستنباط في الإسلام، الشيخ أحمد البحراني، الطبعة الثانية، ١٩٩٩ م، دار التأويل للطباعة والنشر: ٣٧٨.
- (٥٠) الذاريات: ٢.
- (٥١) النحل: ٧.
- (٥٢) يُنظر: التأويل منهج الاستنباط في الإسلام: ٣٧٨.
- (٥٣) الأعراف: ١٧٢.
- (٥٤) الأعراف: ١٧٢.
- (٥٥) خصائص الأئمة (عليهم السلام)، أبو الحسن محمد بن الحسين بن موسى الموسوي البغدادي، المحقق د. محمد هادي الأميني، الناشر مجمع البحوث الإسلامية: ١ / ٨٧.
- (٥٦) يُنظر: مجمع البيان في تفسير القرآن، الشيخ الطبرسي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات: ٢ / ٣٩٢.
- (٥٧) يُنظر: التعريفات: ٢٢.
- (٥٨) ينظر: الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري، حققه وعلق عليه محمد إبراهيم سليم، الناشر دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر: ١ / ٢٣٥.
- (٥٩) يُنظر: نهج البلاغة: ٥٤٩.
- (٦٠) نهج البلاغة: ٥٥٠.
- (٦١) نوح: ١٠ - ١٢.
- (٦٢) نهج البلاغة: ١٩٩.
- (٦٣) يُنظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، الناشر مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي: ٩ / ٧٧ - ٧٨.
- (٦٤) ينظر: نهج البلاغة: ٩ / ٧٧.



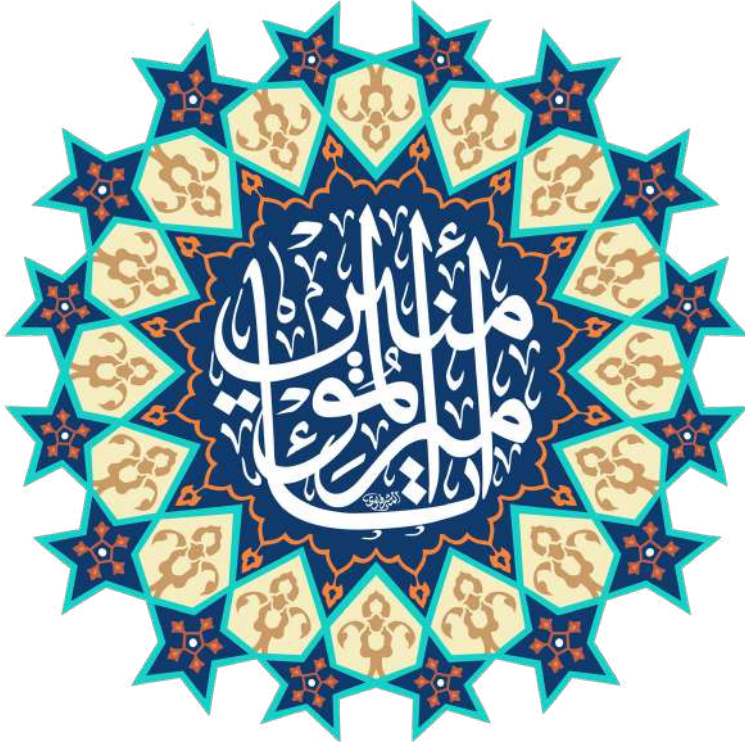
- (٦٥) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر الجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور، الناشر دار العلم للملايين، بيروت - لبنان: مادة: (نزع).
- (٦٦) لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ، دار صادر، بيروت - لبنان: مادة: (نزع).
- (٦٧) يُنظر: أساس البلاغة: ٦٢٧.
- (٦٨) الحجر: ٤٧.
- (٦٩) المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، راجعه وقدم له وائل أحمد عبد الرحمن، المكتبة التوفيقية، القاهرة - مصر: ٤٩٠.
- (٧٠) أساس البلاغة: ٦٢٧.
- (٧١) المصدر نفسه: ٦٢٧.
- (٧٢) المفردات: ٤٩.
- (٧٣) أساس البلاغة: ٦٢٧.
- (٧٤) الأنفال: ٣٣.
- (٧٥) نهج البلاغة: ٤٨٣.
- (٧٦) غافر: ٦٠.
- (٧٧) النساء: ١١٠.
- (٧٨) إبراهيم: ٧.
- (٧٩) النساء: ١٧.
- (٨٠) نهج البلاغة: ٤٩٤.
- (٨١) الأعراف: ٩٩.
- (٨٢) يوسف: ٨٧.
- (٨٣) نهج البلاغة: ٥٤٢ - ٥٤٣.
- (٨٤) الحديد: ٢٣.
- (٨٥) نهج البلاغة: ٥٥٣ - ٥٥٤.
- (٨٦) المصدر نفسه: ٣١٥.
- (٨٧) المصدر نفسه: ٥٥٨.
- (٨٨) يُنظر: شرح نهج البلاغة: ٢٠ / ٢٢٧.
- (٨٩) يُنظر: نهج البلاغة: ٧٣٠ (هامش د. صبحي الصالح).
- (٩٠) المصدر نفسه: ٥٥٣.
- (٩١) النحل: ٩٠.
- (٩٢) نهج البلاغة: ٥٠٩.
- (٩٣) بحار الأنوار: ٣٠ / ١٢٠.
- (٩٤) يُنظر: أساس البلاغة: ٦٥٥.
- (٩٥) يُنظر: شرح المصطلحات الفلسفية، المؤلف مجمع البحوث الإسلامية، الناشر مجمع البحوث الإسلامية: ١ / ١٧٩.
- (٩٦) لسان العرب: مادة: (لمع).
- (٩٧) يُنظر: أساس البلاغة: ٣٢٦ - ٣٢٧.
- (٩٨) المصدر نفسه: ٣٢٧.
- (٩٩) يُنظر: لسان العرب: مادة: (سبب).
- (١٠٠) نهج البلاغة: ٤٧٦.





الاستنباط عند أمير المؤمنين (عليه السلام).....

- (١٠١) الضحى: ١١. ١٩٨١م، دار الكتب العلمية، بيروت -  
(١٠٢) الإكليل في استنباط التنزيل، لبنان: ٢ / ٢٩٢.  
جلال الدين السيوطي، تحقيق سيف الدين عبد القادر الكاتب، ١٤٠١هـ - ٢٩٢.  
(١٠٣) الإكليل في استنباط التنزيل: ٢ / ٢٩٢.



السنة السادسة - العدد ١٣ - ١٤٤٣هـ / ٢٠٢١م



## المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

١- أساس البلاغة، جار الله أبو القاسم محمود بن عبد العزيز الزمخشري، ١٤٢٠ هـ- ٢٠٠٠ م، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت- لبنان.

٢- الإكليل في استنباط التنزيل، جلال الدين السيوطي، تحقيق سيف الدين عبد القادر الكاتب، ١٤٠١ هـ- ١٩٨١ م، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.

٣- الإمتاع والمؤانسة، أبو حيان التوحيدي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥، دار نوبليس، بيروت- لبنان.

٤- أنوار الربيع في أنواع البديع، ابن معصوم المدني، الطبعة الأولى، ١٣٨٩ هـ- ١٩٦٩ م، مطبعة النعمان- النجف.

٥- بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، الطبعة الثانية، ١٤٠٣ هـ- ١٩٨٣، مؤسسة الوفاء، بيروت- لبنان.

٦- التأويل منهج الاستنباط في الإسلام، الشيخ أحمد البحراني، الطبعة الثانية، ١٩٩٩ م، دار التأويل للطباعة والنشر.

٧- التبيان في تفسير القرآن، الشيخ الطوسي، الناشر دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان.

٨- التحقيق في كلمات القرآن، الشيخ حسن المصطفوي، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ، وزارة الثقافة والإرشاد، طهران.

٩- التعريفات، السيد الشريف أبو الحسن علي بن محمد بن علي الحسيني الجرجاني، وضع حواشيه وفهارسه، محمد باسل عيُون السّود، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٩ م، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.

١٠- التفسير الكبير، فخرالدين الرازي،

الطبعة الثالثة، الناشر ردمك، بيروت- لبنان.

١١- التفسير والمفسرون، د. محمد السيد حسين الذهبي، مكتبة وهبة- القاهرة.

١٢- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد

الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي،

١٤٠٥ هـ- ١٩٨٥ م، دار إحياء التراث العربي،

بيروت- لبنان.

١٣- خصائص الأئمة (عليهم السلام)، أبو

الحسن محمد بن الحسين بن موسى الموسوي

البغدادي، المحقق د. محمد هادي الأميني،

الناشر مجمع البحوث الإسلامية.

١٤- دستور العلماء، القاضي عبد النبي بن

عبد الرسول الأحمدي نكري، الطبعة الأولى،

١٤٢١ هـ- ٢٠٠٠ م، دار الكتب العلمية،

بيروت- لبنان.

١٥- رسائل الشريف المرتضى، السيد

المرتضى، الناشر دار القرآن الكريم، مطبعة

الخيام، قم.

١٦- شرح المصطلحات الفلسفية، المؤلف

مجمع البحوث الإسلامية، الناشر مجمع

البحوث الإسلامية.

١٧- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد،



د. بدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر.

٢٥- مجمع البيان في تفسير القرآن، الشيخ الطبرسي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

٢٦- المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، دومينك مانغونو، ترجمة محمد بحياتن، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٨م، منشورات الاختلاف، الجزائر.

٢٧- معجم المصطلحات الفقهية، د. محمود عبد الرحمن عبد المنعم، دار الفضيلة للنشر والتوزيع.

٢٨- معجم مصطلحات النقد الأدبي المعاصر، سعيد علّوش، مراجعة د. كيان أحمد حازم يحيى، د. حسن الطالب، الطبعة الأولى، ٢٠١٩، دار الكتاب الجديد المتحدة، ليبيا- بنغازي.

٢٩- المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، راجعه وقدم له وائل أحمد عبد الرحمن، المكتبة التوفيقية، القاهرة- مصر.

٣٠- مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسر، مساعد الطيار، الطبعة الثانية، ١٤٢٧هـ، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية.

٣١- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء الرازي، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م، دار الفكر.

الناشر مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي.

١٨- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر الجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور، الناشر دار العلم للملايين، بيروت- لبنان.

١٩- الطراز الأول، السيد علي بن أحمد بن معصوم الحسيني، المحقق مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ، الناشر مؤسسة آل البيت، قم.

٢٠- الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري، حققه وعلق عليه محمد إبراهيم سليم، الناشر دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة- مصر.

٢١- قضاء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) الشيخ أسد الله التستري، الناشر مركز أبحاث العلوم الإنسانية والدراسات الثقافية.

٢٢- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل، جار الله الزمخشري، ١٣٣٨هـ- ١٩٦٦م، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر.

٢٣- لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي بن منظور الأنصاري الأفريقي، الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ، دار صادر، بيروت.

٢٤- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين ابن الأثير، تحقيق أحمد الحوفي،





قَالَ الْإِمَامُ عَلِيٌّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ):  
إِذَا قَدَرْتَ عَلَيَّ عَدُوَّكَ  
فَأَجْعَلِ الْعَفْوَ عَنْهُ شُكْرًا  
لِلْقُدْرَةِ عَلَيْهِ

(نهج البلاغة لجامعه الشريف الرضي)

# مَوَاقِدُ الْمُؤْمِنِينَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال أمير المؤمنين (عليه السلام) عن الغدير:

هُوَ يَوْمُ الْإِيضَاحِ وَالْإِفْصَاحِ عَنْ  
الْمَقَامِ الصَّارِحِ وَيَوْمُ كَمَالِ  
الدِّينِ وَيَوْمُ الْعَهْدِ الْمَعْهُودِ وَيَوْمُ  
الشَّاهِدِ وَالْمَشْهُودِ

مصباح المتهجد: ٧٥٥ .

بيعة الغدير  
وآثارها السياسية والاجتماعية  
موقف السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) أنموذجًا

Al-Ghadeer Allegiance and Its Political and Social  
Effects: As-Sayyida Az-Zahra'(peace be upon her)  
situation as a Model

م. شيماء ياس خضير العامري  
جامعة ذي قار - كلية التربية للعلوم الإنسانية

Lecturer Shyma' Yas Khdhayyir Al-Amiri  
College of Education for Humanities  
University of Dhi-Qar



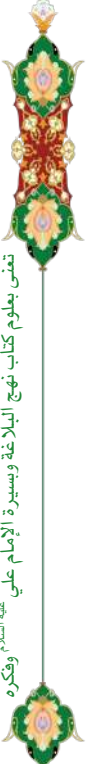
## ملخص البحث

نشأت السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) في أحضان الوحي والنبوة، وتخلقت بخلق النبي الأكرم محمد (عليه السلام)، وتشبعت بمبادئ الدين الإسلامي والرسالة السماوية، واستطاعت مع قصر حياتها أن تقدم درساً في العزة والإباء ومواجهة الظلم والجور، إذ كان لانحراف الأمة الإسلامية عن دلالات بيعة الغدير خطرٌ كبيرٌ، حتم عليها الوقوف بقوة أمام الباطل، ومؤازرة الإمام علي (عليه السلام) في هذا المعترك، وقد كان لخطبتها في المسجد النبوي وبنساء المدينة أثر بالغ في النفوس؛ لما تضمنته من الواقعية والصدق لاستنادها على أسس متينة، قوامها الكتاب الكريم والسنة النبوية المباركة؛ إذ كانت تهدف إلى الدفاع عن الإسلام الصحيح، ونص بيعة الغدير بعيداً عن التحريف والتأويل، وهذا ما حدا بها (عليها السلام) لتحمل الأذى في سبيل حفظ الإسلام وتعاليم الرسالة المحمدية، فهتكت حرمة بيتها، وكسر ظلعتها، وأسقط جنينها حتى اشتد عليها المرض، وانتقلت الى جوار ربها، فسلام الله عليها يوم ولدت ويوم استشهدت ويوم تبعث.



## Abstract

As-Sayyida Az-Zahra' (peace be upon her) grew up in the cradle of the revelation and prophecy, associated with the kind prophet Mohammed (peace be upon him and his family), saturated with the Islamic religion and the Heaven message. Despite short life, she could present a lesson in pride and rejecting injustice and facing oppression. Islamic nation deviation from Al-Ghadeer Allegiance forced her to strongly stand before falseness and supported her husband Imam Ali (peace be upon him) in this conflict. In addition, her two speeches in the prophetic mosque and before Al-Madina Women had a prominent influence in the souls for they involved reality and trueness based on the Holy Qur'an and blessing prophetic tradition. She aimed to defend the true Islam and Al-Ghadeer Allegiance text away from deviation and hermeneutics. This made her afford hurts for the sake of keeping Islam and Mohammed message instructions like firing and violating the sanctity of her house, breaking her rib, miscarriage until she felt sick and died. Peace be upon her at the day of her birth, martyred and risen from the dead.



الإمام علي (عليه السلام) في إمامة الأمة بعد

أبيها رسول الله (صلى الله عليه وآله).

اقتضت ضرورة البحث تقسيمه

على مبحثين: جاء المبحث الأول

المعنون: (ماهية بيعة الغدير حقيقتها

ودلالاتها الدينية والسياسية)

للحديث عن النصوص القرآنية

والأحاديث النبوية الدالة على إمامة

الإمام علي (عليه السلام) في غدير خم، بينما

كُرس المبحث الثاني المعنون (موقف

السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) من نقض

بيعة الغدير وأثرها عليها) لدراسة

موقف السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)

في الدفاع عن بيعة الغدير بعد وفاة

الرسول محمد (صلى الله عليه وآله)، وقد تضمّن

خمسة محاور، جاء المحور الأول:

بعنوان (موقف الزهراء من بيعة

السقيفة ونقض بيعة الإمام علي

(عليه السلام)، فدرس موقف السيدة الزهراء

من نقض بيعة الغدير ودور أهل

السقيفة في سلب الخلافة وانتهاك

## المقدمة

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة

والسلام على المبعوث رحمةً للعالمين،

نبينا محمد الهادي الأمين، وعلى آله

الطيبين الطاهرين، وصحبه المنتجبين

ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

إنَّ أهمَّ الأهداف التي توخَّتها

السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) من

بيان حقيقة بيعة الغدير إثبات أحقيّة

الإمام علي (عليه السلام) في خلافة الأُمّة

بعد الرسول محمد (صلى الله عليه وآله)، ويتّضح

ذلك من خطبتها في المسجد النبوي

التي أدّت فيها واجبها الرسالي.

إنَّ سبب اختيار موضوع (بيعة

الغدير وآثارها السياسية والاجتماعية

موقف السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)

أنموذجاً)؛ هو تسليط الضوء على

الدلالات والأبعاد السياسية في حياة

السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) في دفاعها

عن بيعة الغدير، التي تنطوي في

حقيقتها الدفاع عن الإمامة وأولوية



عديدة ومتنوعة منها: كتاب الإمامة والسياسة لابن قتيبة الدينوري، وكتاب شرح خطبة الزهراء وأسبابها لنزيه القميحا، والموسوعة الكبرى عن فاطمة الزهراء، وكتاب الزهراء فاطمة بنت محمد لعبد الزهراء عثمان، فضلاً عن عدد من المصادر حول بيعة الغدير، من ضمنها حديث الغدير لعلي الحسيني الميلاني، ومعنى حديث الغدير لمرتضى الخسر وشاهي، وحديث الغدير بين أدلة المثبتين وأوهام المبطلين لهاشم الميلاني، وعدد آخر من الكتب التي أغنت البحث بكم من المعلومات القيمة.

### المبحث الأول:

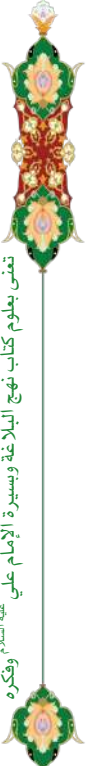
#### بيعة الغدير حقيقتها ودلالاتها الدينية

#### والسياسية

بعد أن أحدث الإسلام انقلاباً جذرياً في حياة أفراد المجتمع بتغيير تفكيرهم وسلوكهم وعاداتهم

حرمة بيتها (عليها السلام)، لنتقل بعدها إلى المحور الثاني المعنون (خطبة السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) في المسجد النبوي)، الذي كرس فيه الحديث عن خطبتها (عليها السلام) في المسجد النبوي، ليتبعه المحور الثالث المعنون (خطبة السيدة فاطمة الزهراء بنساء المدينة)، الذي استعرضت فيه تذكير الزهراء (عليها السلام) لنساء المهاجرين والأنصار بخذلان أزواجهن لأهل بيت النبي (صلى الله عليه وآله)، ثم يأتي المحور الرابع تحت عنوان (مقاطعة السيدة فاطمة الزهراء لأبي بكر وعمر بن الخطاب) مبينة غضبها على من سلب حقها وحق زوجها في فدك والإمامة، وما آل إليه حالها من الخذلان والمرض، الذي تسبب في استشهادها مكسورة الضلع والنفس، وهذا ما حمله المحور الخامس المعنون (استشهاد السيدة الزهراء (عليها السلام) ودفنها).

اعتمد البحث على مصادر



بيعة الغدير وأثارها السياسية والاجتماعية موقف السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) أنموذجاً.....

المتأصلة طوال سنين بفعل القيادة الحكيمة المتمثلة برسول الله محمد (صلى الله عليه وآله)، الذي خطَّط و نفذ واستطاع أن يخلق مجتمعاً إسلامياً يقوم على أساس البراءة من الأصنام ومن ربوبية الملوك، واعتماد الإيمان بالله وحده لا شريك له، وبعد أن بلغ المسلمين ما يحتاجونه من بيان القرآن و سنته، خشي بعد وفاته من أهل الشقاق والنفاق أن يرجعوا بالأمة إلى حكم الجاهلية، لاسيما بعد أن أدرك وجود مخطط نفاقي في المجتمع الإسلامي يقوم على أمرين: أولها فصل القرآن عن السنة، وثانيهما بغض العامة للإمام علي (عليه السلام)<sup>(١)</sup>،

على خلافته بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) بلا فصل، وقد تواترت في ذلك الشأن أحاديث عديدة منها: «هذا أخي ووصي من بعدي، ووارثي فاسمعوا إليه وأطيعوا له»<sup>(٣)</sup>، وحديث آخر «أنت مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي»<sup>(٤)</sup>.

لم يكن تنصيب الرسول محمد (صلى الله عليه وآله) للإمام علي (عليه السلام) إماماً وخليفةً لقراءة له في رحم أو في دين؛ بل أمر من الله تعالى، وقد دلت على ذلك العديد من الآيات القرآنية، فقد روى محمد بن إسحاق عن عبد الغفار بن القاسم، عن المنهال بن عمرو عن عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب، عن عبد الله بن عباس عن علي بن أبي طالب، قال: لما نزلت هذه الآية ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾<sup>(٥)</sup> دعاني رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال: يا علي إن الله يأمرني أن أنذر عشيرتي الأقربين، فضقت بذلك

ولذا أدرك ضرورة تنصيب إمام للأمة يدير شؤونها الدينية والسياسية خلفاً عنه<sup>(٢)</sup>، وعليه فقد أعلن في أكثر من مناسبة تولية الإمام علي (عليه السلام) إماماً وخليفة للمسلمين من بعده، وهناك العديد من النصوص الجلية الدالة

ذرعاً، وعرفت أنني متى أباديهم بهذا الأمر أرى منهم ما أكره، فَصَمْتُ عليها حتى جاءني جبرئيل فقال لي: يا محمد ألا تفعل ما تؤمر يعذبك ربك<sup>(٦)</sup>، فدعاهم إلى ذلك مرتين بعد أن أطعمهم وسقاهم قال لهم: يا بني عبد المطلب إنني قد جئتكم بخيري الدنيا والآخرة، فقد أمرني الله تعالى أن أدعوكم إليه، فأثيكم يؤازرنى على أمري هذا، ويكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم؟ فأحجم القوم عنها جميعاً، فقلت وأنا أحدثهم سنناً، يا نبي الله أكون وزيرك عليه، قال: فأخذ برقبتي وقال «إِنَّ هَذَا أَخِي وَوَصِيِّي وَخَلِيفَتِي فِيكُمْ، فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا»<sup>(٧)</sup>، وعن ابن عباس بإسناده عن محمد الكلبي عن أبي عبد الله قال: إن رسول الله (ﷺ) عرّف أصحابه تولية الإمام علي (عليه السلام) إماماً وخليفة له؛ إذ قال لهم: أتدرون من وليكم بعدي؟ قالوا:

الله ورسوله أعلم، قال: فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ ﴿فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>(٨)</sup>، يقصد بذلك الإمام علي (عليه السلام)، وفي رواية عن جابر بن عبد الله الأنصاري روى شاذان بن جبرئيل القمي بسنده عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: «كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ)، إِذْ وَرَدَ عَلَيْنَا أَعْرَابِي أَشْعَثَ الْحَالِ عَلَيْهِ أَثْوَابَ رَثَّةٍ، وَالْفَقْرَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، فَلَمَّا دَخَلَ سَلَّمَ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) وَأَنْشَدَ آيَاتَ شِعْرِيَّةٍ تَدُلُّ عَلَى فَقْرِهِ وَحَاجَتِهِ، فَمَا إِنْ سَمِعَ الرَّسُولَ (ﷺ)، قَالَ لِأَصْحَابِهِ: يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ: إِنَّ اللَّهَ سَاقٍ إِلَيْكُمْ أَجْرًا وَجَزَاءً مِنَ اللَّهِ، غَرَفَ فِي الْجَنَّةِ تَضَاهِي غَرَفِ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ (عليه السلام)، فَمَنْ مِنْكُمْ يُوَاسِي هَذَا الْفَقِيرَ؟ فَلَمْ يَجِبْهُ أَحَدٌ، وَكَانَ فِي نَاحِيَةِ الْمَسْجِدِ الْإِمَامَ عَلِيَّ (عليه السلام) يَصِلِي تَطَوُّعًا فَأَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى الْإِعْرَابِيِّ فَدَنَا مِنْهُ، فَدَفَعَ إِلَيْهِ الْخَاتَمَ مِنْ يَدِهِ،



بيعة الغدير وآثارها السياسية والاجتماعية موقف السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) ..... نموذجاً

الله (ﷺ) في الناس بالحج، فتجهز الناس للخروج معه، وحضر المدينة ومن ضواحيها ومن جوانبها خلق كثير قاصدين بيت الله الحرام (١٢) في حجة عرفت بحجة الوداع تارة، وحجة الإسلام وحجة البلاغ تارة أخرى (١٣)، وهناك خطب فيهم: «أيها الناس لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا بهذا الموقف أبداً، فإن الشيطان قد يئس أن يعبد بعد هذا اليوم، فلا ترجعوا بعدي كفاراً مضلين يضرب بعضكم رقاب بعض، وإني قد خلفت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا، كتاب الله وعترتي أهل بيتي» (١٤).

فما إن قضى رسول الله (ﷺ) نسكه وقفل راجعاً إلى المدينة، وانتهى إلى الموضع المعروف بغدير خم (١٥) من الجحفة التي تشعب فيها طرق المدنيين والمصريين والعراقيين (١٦) يوم الخميس الثامن عشر من ذي

وهو راع في صلاته فأخذه الإعرابي وانصرف (٩)، ثم إن رسول الله (ﷺ) هبط عليه جبرائيل ونادى: السلام عليك يا محمد، ربك يقرئك السلام ويقول: اقرأ ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ \* وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴾ (١٠)، فعند ذلك قام الرسول (ﷺ) قائماً على قدميه وقال: يا معشر المسلمين أيكم اليوم عمل خيراً حتى جعله الله ولي كل من آمن؟ قالوا: يا رسول الله ما فينا عمل خيراً سوى ابن عمك علي بن أبي طالب (عليه السلام) وهو في صلاته، فعند ذلك تلا عليهم الآية الكريمة التي تحوي على إقرار من الله سبحانه وتعالى بإمامة الإمام علي (عليه السلام) على المسلمين، بما لا يقبل التأويل (١١).

وفي السنة العاشرة للهجرة يوم ٢٤ أو ٢٥ من ذي القعدة أذن رسول

الحجة<sup>(١٧)</sup>، هبط عليه جبرئيل يحمل بلاغاً من السماء تمثل في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾<sup>(١٨)</sup>، بأن يقيم علياً علماً للناس وينصبه لهم إماماً، ويأخذ منهم البيعة على حبه وطاعته<sup>(١٩)</sup>، ومن لهجة الخطاب القرآني الكريم التي اتخذت شكل الإنذار نكتشف خطورة البلاغ الذي يتوجب على النبي إعلانه للأمة<sup>(٢٠)</sup>، وهناك دعا النبي محمد (صلى الله عليه وآله) إلى ردّ من تقدم منهم، وحبس من تأخر عنهم في ذلك المكان، فظلل لرسول الله (صلى الله عليه وآله) بثوبٍ وصعد على عتاب الإبل فأخذ بيد علي بن أبي طالب فرفعها حتى رأى الناس بياض ابطيها<sup>(٢١)</sup> فقال: أيها الناس أليست أولى بكم من أنفسكم؟<sup>(٢٢)</sup> قالوا الله ورسوله أعلم، قال: إن الله مولاي، وأنا ولي كل مؤمن، فمن كنت مولاه

فعلي مولاه<sup>(٢٣)</sup> "يقولها ثلاث". ثم قال «اللهم وال من والآه، وعاد من عاداه، وأحب من أحبه، وأبغض من أبغضه، وانصُر من نصره، واخذل من خذله، وأدر الحق معه حيث دار، ألا فليبلغ الشاهد الغائب»<sup>(٢٤)</sup>، ثم طفق القوم يهتئون، وأول من هناً الإمام علي (عليه السلام) الله (عز وجل) فلقد هبط جبرئيل من عند الله مهتئاً لرسول الله بتتويج أمير المؤمنين بالخلافة والولاية، ثم نزلت آية الإكمال بقوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾<sup>(٢٥)</sup>، ثم إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أمر من حضر المشهد من أمته بالتهنئة؛ إذ قال «معاشر الناس قولوا: اعطيناك على ذلك عهداً عن أنفسنا، وميثاقاً بألسنتنا، وصفقة بأيدينا، نوذّبه إلى أولادنا وأهالينا، لا نبغي بذلك وانت شهيد علينا، وكفى بالله شهيداً، قولوا ما قلت لكم، وسلّموا



بيعة الغدير وأثارها السياسية والاجتماعية موقف السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) ..... نموذجاً

تأمر الرسول (ﷺ) بتبليغ ما أنزل الله إليه، وبعد التبليغ نزلت آية الإكمال، وهذا يدل على أن كمال الدين كان متوقفاً على تنصيب الإمام علي (عليه السلام) إماماً وخليفة للأمة بعد رسولها (ﷺ) (٣١)، لقد وضعت بيعة الغدير الحق في نصابه، فالرسول محمد (ﷺ) مثلما ذكر لنا القرآن الكريم: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ \* إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾\*، وهذا يعني أن الله تعالى وجه رسوله الكريم ليعلم للناس أجمعين أن الإمام علي (عليه السلام) هو أولى بخلافة المسلمين من بعده، لما له من مكانة عند رسول الله (ﷺ)، ومن هذه الآيات القرآنية والأحاديث النبوية نستدل على أن الرسول محمد (ﷺ) لم يترك أمر الأمة سدى، فقد وجهها لما فيه صلاحها بعد أن أدرك وجود عمل منظم ومبرمج يهدف إلى إقصاء الإمام علي (عليه السلام) عن إمامة الأمة (٣٢)، عبر حادثتين: الأولى

على عليٍّ بإمرة المؤمنين» (٢٦)، وقالوا: «الحمد لله الذي هدانا لهذا، وما كنا ننتهي لولا أن هدانا الله» (٢٧)، وتلا قوله تعالى: ﴿فَمَنْ نَكَّثَ فَإِنَّهَا يَنْكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمَنْ أَكْفَرًا عَظِيمًا﴾ (٢٨)، وممن هنا في مقدمة الصحابة أبو بكر وعمر بن الخطاب (٢٩)، الذي قال: بخ بخ لك يا بن أبي طالب أصبحت وأمست مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة (٣٠)، وقد حصل هذا في يوم واحد ومكان واحد على مرأى ومسمع الغالبية المطلقة من الصحابة والمسلمين، الذين شهدوا حجة الوداع، فمن المعروف أن الله (عز وجل) إذا فرض شيئاً جديداً على المسلمين لا يجعل له مقدمات، فحين فرضت الصلاة أخبر المسلمين بذلك مباشرة، وهكذا سائر الفرائض كالصوم والزكاة، أمّا في حادثة الغدير فنجد الأمر قد اختلف، فقد نزلت آية

عدم تنفيذ أوامره بتجهيز جيش أسامة<sup>(٣٣)</sup>، ذلك أن الرسول محمد (ﷺ) حاول أن يبعد وجوه الصحابة ممن له معارضة مع أمير المؤمنين (عليه السلام) ساعة وفاته، عن المدينة المنورة بتجهيز جيش لحرب الروم ما عدا الإمام علي (عليه السلام) ليخلو أمر المدينة من المعارضين له، إلا أن إصرارهم على البقاء في المدينة ساعة وفاة الرسول (ﷺ) يدل على التخطيط لإقصاء الإمام علي (عليه السلام) عن إمامة الأمة وخلافتها<sup>(٣٤)</sup>، والحادثة الثانية منعهم الرسول (ﷺ) من كتابة كتاب يعهد فيه للمسلمين إمامهم وخليفتهم من بعده؛ إذ قال: اتوني بكتاب والدواة اكتب لكم كتاباً لن تظلو بعده أبداً، فما كان من جوابهم أن رسول الله (ﷺ)، يهجر<sup>(٣٥)</sup> فأخذ الرسول (ﷺ) يوصي بالتمسك بأهل بيته أساس القرآن وأحكام الدين؛ لسلامة الأمة من مشارب الردى،

وذلك في حديث الثقلين «إني تركت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي، ما إن تمسكتم بهما فلن تظلوا أبداً»<sup>(٣٦)</sup>، ويقصد بعترته السيدة فاطمة الزهراء<sup>(٣٧)</sup> والإمام علي وأبنائهما (عليه السلام)، إذ كان (ﷺ) يعلم ما سيجري على السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) من بعده من شتى أنواع الظلم والاضطهاد والإيذاء وهتك الحرمات، ولهذا أراد (ﷺ) أن يتم الحجة على الناس، حتى لا يبقى لذي مقام مقال أو عذر، فأشار الى منزلة السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) عنده (ﷺ)؛ إذ قال فيها: «فاطمة بضعة مني من أغضبها فقد أغضبني»<sup>(٣٨)</sup>، فما إن قبض الرسول محمد (ﷺ)<sup>(٣٩)</sup> حتى اجتمع المسلمون في سقيفة بني ساعدة ليختاروا من بينهم أبا بكر خليفة للمسلمين<sup>(٤٠)</sup>، ونكران حق الإمام علي (عليه السلام) بإمامة الأمة مدعين أنه لا يجوز اجتماع النبوة والإمامة في



بيعة الغدير وآثارها السياسية والاجتماعية موقف السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) ..... نموذجاً

معشر المهاجرين والأنصار؛ انصروا

بيت واحد<sup>(٤١)</sup>.

الله فإني ابنة نبيكم، وقد بايعتم

رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوم بايعتموه، أن

تمنعوه وذريته مما تمنعون منه أنفسكم

وذراريكم، فأوفوا لرسول الله (صلى الله عليه وآله)

ببيعتكم»<sup>(٤٣)</sup>، فكان جوابهم مخيباً:

يا بنت رسول الله، قد مضت بيعتنا

لأبي بكر، ولو أن زوجك وابن عمك

سبق إلينا قبل أبي بكر ما عدلنا به،

فأجابهم الإمام علي (عليه السلام): أفكنت

أدع رسول الله (صلى الله عليه وآله) في بيته لم

يدفن، وأخرج أنازع الناس سلطانه،

فردت السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام):

«ما صنع أبو الحسن إلا ما كان ينبغي

له، ولقد صنعوا ما الله محاسبهم

ومطالبهم عليه»<sup>(٤٤)</sup>. إنَّ خروج

السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) ليلاً مع

شدة اللوعة التي تتابها لفقد أبيها

(صلى الله عليه وآله)، وضعف حالها وقوة السلطة

في ملاحقة من يعارضها، إنما هو أداء

للدور الرسالي الذي يقتضيه الواجب

## المبحث الثاني

موقف السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)

من نقض بيعة الغدير وأثرها عليها

أولاً: موقف الزهراء من بيعة السقيفة  
ونقض بيعة الإمام علي (عليه السلام).

تمثل موقف السيدة فاطمة

الزهراء (عليها السلام) بكشف زيف بيعة

السقيفة وعدم شرعيتها، إذ وجدت

أنَّ قبول بيعة أبي بكر يعد سكوئاً

عن انحراف الإسلام عن مساره

الصحيح، والخروج عن تعاليم

الرسالة المحمدية التي نصت بإمامة

الإمام علي (عليه السلام)، ولذا رأت العمل

على كسب عدد كبير من المسلمين

المعارضين لبيعة السقيفة، وعليه

فقد سارت مع الإمام علي (عليه السلام)

إلى منازل صحابة رسول الله (صلى الله عليه وآله)

لدعوتهم لنصرة الإمام علي (عليه السلام)

<sup>(٤٢)</sup>، امثالاً لوصية رسول الله (صلى الله عليه وآله)

يوم غدير خم، مخاطبة إياهم: «يا



الإسلامي المقدّس في حفظ العقيدة الحقّة من الضياع والانحراف، بعد أن تخلّى أكثر المسلمين عن بيعة الإمام علي (عليه السلام)، فوفقت إلى جانبه في بيان أسس العقيدة الإسلامية والدفاع عن نصّ الإمامة التي كادت أن تندثر وتزول بفعل القوى الحاكمة لولا مواجهتها لهذه السلطة، وتحمل المحن والأذى في سبيل حفظ الإسلام من الزيف<sup>(٤٥)</sup>.

إنّ ما أثار أبو بكر وعمر بن الخطاب عدم بيعة الإمام علي (عليه السلام) لهم ممّا يؤلّب المسلمين عليهم ويؤدي إلى عدم شرعية خلافتهم، كون الإمام علي الشخص الثاني في الإسلام بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وممّا زاد الأمر سوءاً لدى أبي بكر هو تأييد عدد من الصحابة للإمام علي (عليه السلام) فضلاً عن قيام بعض القبائل التي بايعت أبا بكر مسبقاً بمحاولة الرجوع عنها، ورفض قبائل أخرى

البيعة مطلقاً، فأخذ أبو بكر وعمر بن الخطاب بالتخطيط للقضاء على أي محاولة تهدف لإزاحة خلافة أبي بكر، ولذا رأياً أنّ أفضل وسيلة للقضاء على المعارضين لهما بالحصول على بيعة الإمام علي (عليه السلام) ولو بالقوة، وقد علم عمر بن الخطاب باجتماع عددٍ من الصحابة في بيت الإمام علي (عليه السلام)، فقرر الهجوم عليه<sup>(٤٦)</sup>، فأقبل في جمع كبيرٍ إلى بيت الإمام علي (عليه السلام) مطالباً إيّاه بالبيعة، وبعد رفض الإمام علي (عليه السلام) الخروج من البيت، دعا عمر بن الخطاب بحطبٍ و نار، وقال: ليخرجن أو لأحرقنّ البيت على من فيه، فقبل له: إنّ فيها فاطمة، قال: وإن!! فقالت له السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام): يا ابن الخطاب أجئتنا لتحرق دارنا؟ قال نعم أو تدخلوا إلى ما دخلت فيه الأمّة<sup>(٤٧)</sup>، فقالت السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام): «لا عهد لي بقوم أسوأ محضراً منكم،





بيعة الغدير وآثارها السياسية والاجتماعية موقف السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) أنموذجاً.....

بن الخطاب السيف وهو في غمده فوجأ به جنبها، فصرخت يا أبتاه فرفع السوط فضرب به ذراعها، فنادت يا رسول الله لبئس ما خلفك أبو بكر وعمر في ذريتك<sup>(٥٠)</sup>، وثب عليه الإمام علي (عليه السلام) فأخذ بتلابيه فصرعه ووجأ أنفه ورقبته، وهمم بقتله فذكر قول رسول الله (صلى الله عليه وآله) وما أوصاه به، فقال: والذي كرم محمداً (صلى الله عليه وآله) بالنبوة، يا ابن صهاك لولا كتاب من الله سبق، وعهد عهد إلي رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعلمت أنك لا تدخل بيتي، فأرسل عمر يستغيث فأقبل الناس حتى دخلوا الدار، فثار الإمام علي (عليه السلام) إلى سيفه فسبقوه إليه وكاثروه، فألقوا في عنقه جبلاً فحالت بينهم وبينه السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)، وهي تبكي وتنادي بأعلى صوتها يا أبتى يا رسول الله؛ ماذا لقينا بعدك من ابن الخطاب وابن أبي قحافة، وأخذوا الإمام

تركتم رسول الله (صلى الله عليه وآله) جنازة بين أيدينا وقطعتم أمركم فيما بينكم، ولم تؤمرونا ولم تتروا لنا حقاً، كأنكم لم تعلموا ما قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوم غدير خم، والله لقد عقد له يومئذ الولاة، ليقطع منكم بذلك منها الرجاء، ولكنكم قطعتم الأسباب بينكم وبين نبيكم، والله حسيب بيننا وبينكم في الدنيا والآخرة<sup>(٤٨)</sup>، عندها نادى عمر حتى أسمع علياً والسيدة فاطمة الزهراء: والله لتخرجن يا علي ولتبايعن خليفة رسول الله وإلاً أضرت عليك النار، فقالت السيدة فاطمة الزهراء: يا عمر أما تتقي الله تدخل علي بيتي؟ فأبى أن ينصرف، ودعا عمر بالنار فأضرمها في الباب، وكانت السيدة فاطمة الزهراء خلف الباب، وقد علم عمر بن الخطاب بذلك فرفس الباب برجله فكسر ضلعها واسقط جنينها<sup>(٤٩)</sup>، فصاحت يا أبتاه يا رسول الله! فرفع عمر



السنة السادسة - العدد ١٣ - ١٤٤٣ هـ / ٢٠٢١ م



علي (عليه السلام) إلى المسجد لمبايعة أبي بكر<sup>(٥١)</sup>، فلحقته السيدة الزهراء (عليها السلام)<sup>(٥٢)</sup>، وهي بأشد الأحوال، فجعلت تعدو وتصيح خلُّو عن ابن عمي؟ خلُّو عن بعلي؟ والله لأكشفنَّ عن راسي، ولأظعنَّ قميص أبي علي راسي وأدعو عليكم<sup>(٥٣)</sup>، ووصلت إلى باب المسجد النبوي ورأت القوم يرفعون السيف على الإمام علي (عليه السلام)، إما أن يبايع أو يقتل، فخاطبت أبا بكر: «مالي ومالك يا أبا بكر، تريد أن تؤتم ابني وترملني من زوجي، والله لولا أن تكون سيئة لنشرت شعري وصرخت إلى ربِّي»<sup>(٥٤)</sup>، واستطاعت السيدة الزهراء (عليها السلام) أن تحول بينهم وبين أخذ البيعة من الإمام علي (عليه السلام)، فهاهي السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) تقف سدًّا منيعًا في الدفاع عن الإمام علي (عليه السلام) بخروجها إلى الباب، والتصدي للمهاجمين؛ لأنَّها علمت إن تركت الإمام فسيقتل أو

يبايع، وبكلتا الحالتين ستطمس معالم الدين الإسلامي القويم، فخروجها خلفه ومنعهم من قتله أو أخذ بيعته، دليل على دفاعها عن الإمامة والإمام<sup>(٥٥)</sup>، وممَّا أثار سخط السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) على أبي بكر قيامة بسلب حقها في فدك<sup>(٥٦)</sup>، التي تركها لها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ورفض أبو بكر إعطاءها إيَّها بحجَّة أنَّه سمع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: «نحن معاشر الأنبياء لا نورث، وما تركناه صدقة»<sup>(٥٧)</sup>، وقد ألقت عليه السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) الحجَّة بقوله تعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ﴾<sup>(٥٨)</sup>، وهذا دليل على أنَّ الأنبياء يورثون إلاَّ أنَّ أبا بكر رفض تسليمها لها، على الرغم من شهادة أم سلمة والإمام علي (عليه السلام) بحقها<sup>(٥٩)</sup>، لأنَّه أدرك أنَّ إرجاع فدك تعني تسليمه للخلافة فيما بعد، ذلك أنَّ السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) لم تخرج لإثبات



بيعة الغدير وآثارها السياسية والاجتماعية موقف السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) أنموذجاً.....

حق محدد بفدك بقدر ما كانت ردة على الغاصبين الأوائل، وهي تراهم قد غصبوا كل حق بأخذ الخلافة من غير استحقاق، لذلك لم تكن فدك إلا مفتاحاً للدخول في حلبة المعارضة والانتفاض، ورداً على الأمة المستسلمة للتبرير والمتخلية عن بصرها أمام خديعة المصالح التي يفيد منها ولاية الظلم والجور، وعليه فإنَّ أهمَّ الأهداف التي توخَّتها السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) في مطالباتها المالية، هو الدفاع عن الإمامة ومقامها ضد أولئك الذين حرفوا مسار الشريعة المقدسة<sup>(٦٠)</sup>.

ثانياً: خطبة السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) في المسجد النبوي.

اندفعت السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) في مظاهرة نسائية من بيتها إلى المسجد النبوي، وهو حاشد بالمهاجرين والأنصار؛ إذ اختارت (عليها السلام) الكلمة بما تحمله من

حجة بالغة وبرهان ساطع سلاحاً للمواجهة وشحذ الهمم لكي تعري أسس السقيفة، وتزعزع كيانها وفضح زيفها، فنيطت دونها مائة فجلست وأنتَ أَنَّةً أجهدش القوم لها بالبكاء، ثمَّ افتتحت الكلام بحمد الله والثناء عليه والصلاة على رسوله (صلى الله عليه وآله)، وبيان قربها منه ومنزلتها لديه، وبعدها ذكرت ولاية أهل البيت (عليهم السلام) بوصفها فرضاً إلهياً لا يختلف عن سائر الواجبات، والفروض التي عدّتها في الخطبة وبينت العلة من إيجابها، فقالت (عليها السلام) «فَجَعَلَ اللهُ طَاعَتَنَا نِظَاماً لِلْمِلَّةِ، وَإِمَامَتَنَا أَمَاناً مِنَ الْفُرْقَةِ»<sup>(٦٢)</sup>، ثمَّ أخذت بالتعريف بنفسها وأبيها؛ إذ قالت: «أَيُّهَا النَّاسُ! اعْلَمُوا أَنِّي فَاطِمَةٌ، وَأَبِي مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، أَقُولُ عَوْدًا وَبَدَاءً، وَلَا أَقُولُ مَا أَقُولُ غَلَطًا، وَلَا أَفْعَلُ مَا أَفْعَلُ شَطَطًا: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا

عَنْتُمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴿ [التوبة: ١٢٨] فَإِنْ تَعَزَّوْهُ وَتَعَرَّفُوهُ مَجْدُوهُ أَبِي دُونَ نِسَائِكُمْ، وَأَخَا ابْنِ عَمِّي دُونَ رِجَالِكُمْ <sup>(٦٣)</sup>، وبينت قرب الإمام علي (عليه السلام) وأفضليته من رسول الله (صلى الله عليه وآله) بقولها: «كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ ﴿ [المائدة: ٦٤]، أَوْ نَجَمَ قَرْنٌ لِلشَّيْطَانِ، وَفَعَرَتْ فَاعِرَةٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَذَفَ أَخَاهُ فِي هَوَاتِمَا، فَلَا يَنْكَفِي حَتَّى يَطَأَ صِمَاحَهَا بِأَخْمِصِهِ، وَيُحْمَدَ لَهْبَهَا بِسَيْفِهِ، مَكْدُودًا فِي ذَاتِ اللَّهِ، مُجْتَهِدًا فِي أَمْرِ اللَّهِ، قَرِيبًا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ سَيِّدِ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ، مُشْمَرًا نَاصِحًا، مُجِدًّا كَادِحًا <sup>(٦٤)</sup>» فأشارت إلى عدم حفظهم وصية رسول الله (صلى الله عليه وآله) في أهل بيته، وتألبهم على سلب الخلافة، ونبهت إلى سوء اختيارهم بنقضهم تلك الوصية «فَوَسَّمْتُمْ غَيْرَ إِبِلِكُمْ، وَأَوْرَدْتُمْ غَيْرَ شَرِبِكُمْ، هَذَا وَالْعَهْدُ قَرِيبٌ، وَالكَلْمُ رَحِيبٌ، وَالْجُرْحُ لَمَّا يَنْدَمِلُ، وَالرَّسُولُ

لَمَّا يُقْبَرُ، ابْتِدَارًا زَعَمْتُمْ خَوْفَ الْفِتْنَةِ، ﴿أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ [التوبة: ٤٩] <sup>(٦٥)</sup> فقد وضحت أن استعجالهم اجتماع السقيفة وتنصيب أبي بكر خليفة لهم كان خوفًا من خروج الأمر من أيديهم، وبفعلهم قد أوقعوا الأمة الإسلامية في الانحراف عن تعاليم الإسلام الصحيح، باغتصاب الحق من أهله؛ بل وخداع المسلمين بأحقيتهم في ذلك، فلو لم يكن هناك دليل لكانوا أمام الله تعالى من المعذورين؛ إذ أبطلت زعمهم بقولها «وَأَنْتُمْ تَزْعُمُونَ الْأَارْثَ لَنَا، ﴿أَفْحَكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ تَبْعُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ أَفَلَا تَعْلَمُونَ؟ بَلَى تَجَلَّى لَكُمْ كَالشَّمْسِ الضَّاحِيَةِ أَنِّي ابْنَتُهُ. أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ أَغْلَبُ عَلَى أَرْضِيهِ يَا ابْنَ أَبِي فُحَافَةَ؟! <sup>(٦٦)</sup> فأعلنت أن نكران حقها في فدك وحق الإمام علي (عليه السلام) بإمامة الأمة ما هو الا



كذب وافتراء؛ إذ إن مسألة إمامة الإمام علي (عليه السلام) قد تم ذكرها في القرآن الكريم وأحاديث الرسول محمد (صلى الله عليه وآله)، واستعرضت السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) كيفية استلامهم المنصب الذي لم يكونوا له بأهل، فهذا المنصب بحاجة إلى عالم بكلّ علوم القرآن الكريم، فضلاً عن شجاعة وفصاحة وتقى، وهذه الصفات لا تجتمع إلا في رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ووليه وخليفته الإمام علي (عليه السلام)؛ إذ قالت: «أَمْ أَنْتُمْ أَعْلَمُ بِخُصُوصِ الْقُرْآنِ وَعُمُومِهِ مِنْ أَبِي وَابْنِ عَمِّي؟» (٦٧).

أدركت السيدة الزهراء (عليها السلام) أن المهاجرين والأنصار يقع عليهم العبء الأكبر في انحراف الرسالة المحمدية عن أهدافها التي خطها القرآن الكريم، وأشاد بها الرسول محمد (صلى الله عليه وآله) بتنصيب الإمام علي (عليه السلام) إماماً وخليفة للمسلمين في غدير خم، فأشارت إلى خذلانهم

لأهل بيت الرسول محمد (صلى الله عليه وآله) وعدم نصرتهم وتغافلهم، وعدم إنصافها ممن ظلمها، وإبعاد الإمام علي (عليه السلام) عن الخلافة، وهو أعلم الناس بعد الرسول (صلى الله عليه وآله) بالرسالة وأحكامها وقوانينها، وهو لذلك أحقُّ برعاية شؤون الأمة التي صنعها الوحي المقدس، بقولها: «وَأَبْعَدْتُمْ مَنْ هُوَ أَحَقُّ بِالْبَسْطِ وَالْقَبْضِ» (٦٨)، ثم خاطبتهم خذوا إمامة الأمة معيوبة ناقصة، كالناقعة المجروحة الظهر المعيوبه، وأي عيب أقبح من ترك النبي مسجى، ونكران بيعة الغدير واجتماعكم بالسقيفة لسلب إمامة الأمة من أهلها، معلنة أن إمامتهم هذه موسومة بغضب الله، وسوف ننظر أينما أحسن عملاً عند الله، فهو نعم المولى ونعم النصير، ما يدل على عمق حزنها ومدى تأثرها وغضبها ممن ظلمها، وغضب حقها وحق الإمام علي (عليه السلام)، «فَدُونَكُمْ مَوْهَا



فَاحْتَبُوهَا دَبْرَةَ الظَّهْرِ، نَقَبَةَ الخُفِّ،  
بَاقِيَةَ العَارِ، مَوْسُومَةَ بَغْضَبِ الله  
وَسَنَارِ الأَبَدِ، مَوْصُولَةَ بِنَارِ الله المُوَقَّدَةِ  
الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الأَفْئِدَةِ. فَبَعَيْنِ الله مَا  
تَفْعَلُونَ ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا  
أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾، وَأَنَا ابْنَةُ  
نَذِيرٍ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيِ عَذَابٍ شَدِيدٍ،  
فَاعْمَلُوا إِنَّا عَامِلُونَ ﴿وَانْتَظِرُوا إِنَّا  
مُنْتَظِرُونَ﴾ [هود: ١٢٢] ﴿٦٩﴾، كان  
لخطبة السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)  
أثر بالغ ومحرك لنفوس المسلمين،  
لما حملته تلك الخطبة من الواقعية  
والصدق والاستناد إلى أسس متينة  
قوامها كتاب الله الكريم والسنة  
النبوية المباركة، في بيان مظلوميتها  
وإشادتها بفضل الإمام علي (عليه السلام)  
وأحقيته في خلافة رسول الله (صلى الله عليه وآله)،  
مما جعل الأنصار يهتفون باسم  
الإمام علي (عليه السلام)، وأنى يكون ذلك  
لولا خروجها (عليها السلام) وخطبتها التي  
ذكرت فيها وحذرت، الأمر الذي

شعر فيه أبو بكر بالخطر، فسعى  
إلى إخماد تعاطف المسلمين وحرف  
رأيهم عن مناصرة السيدة فاطمة  
الزهراء (عليها السلام) عبر التضييل والتظاهر  
بقوله: «هؤلاء المسلمون بيني  
وبينك، قلّدوني ما تقلّدت، وباتفاقٍ  
منهم أخذت ما أخذت» ﴿٧٠﴾؛ إذ بين  
أنه تقلد هذا المنصب بناءً على رغبة  
المسلمين، ولم يسعى لها، لما وجدوا  
فيه من سابقة في الإسلام، عندها  
أشارت السيدة الزهراء (عليها السلام) إلى  
الحاضرين في المسجد من المسلمين،  
وبينت لهم إلى مدى الجريمة التي  
ارتكبوها ومدى الانقسام الذي  
سببوه للأمة من الانحراف عن  
الدين، وتزوير في شريعة سيد  
المرسلين، فهذا الأمر في رقتكم  
وأنتم مسؤولون عنه إلى يوم القيامة؛  
إذ خاطبتهم «مَعَاشِرَ النَّاسِ المُسْرِعَةِ  
إِلَى قِيَلِ البَاطِلِ، المُغْضِيَةِ عَلَى الفِعْلِ  
القَبِيحِ الخَاسِرِ ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ





بيعة الغدير وأثارها السياسية والاجتماعية موقف السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) أنموذجاً.....

أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴿٢٤﴾ [محمد: ٢٤] كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِكُمْ مَا أَسَأْتُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ، فَأَخَذَ بِسَمْعِكُمْ وَأَبْصَارِكُمْ، وَلَبِئْسَ مَا تَأْوَلْتُمْ، وَسَاءَ مَا أَشْرْتُمْ، وَشَرَّ مَا مِنْهُ اعْتَضْتُمْ، لَتَحِدَنَّ وَاللَّهِ حَمَلَهُ ثَقِيلاً، وَغَبَّهُ وَبِيلاً<sup>(٧١)</sup>.

خطبة السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) بنساء المدينة.

بعد أن اشتدت علة السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) بكسر ضلعها نحل جسمها حتى صار كالخيال، فتوافدت عليها نساء المهاجرين والأنصار للسؤال عن حالها، فخطبت فيهن خطبة ألفت فيها الحججة البالغة على رجالهن الذين استصرختهم في المسجد النبوي، فلم تجد منهم ناصراً ولا مغيثاً لانتزاع حقيها في فذك وحق الإمام علي (عليه السلام) في إمامة الأمة، فقد بينت لهن الأدلة والشواهد في أحقية الإمام علي (عليه السلام) بإمامة المسلمين بعد الرسول (صلى الله عليه وآله)؛ إذ خاطبتهم



«أَصْبَحْتُ وَاللَّهِ عَائِفَةً لِدُنْيَاكُمْ، قَالِيَةً لِرِجَالِكُمْ، لَفْظَتْهُمْ قَبْلَ أَنْ عَجَمْتَهُمْ، وَشَنَأْتَهُمْ بَعْدَ أَنْ سَبَرْتَهُمْ»<sup>(٧٢)</sup>، وهنا تشير إلى بغضها لهؤلاء المنافقين الذين امتنعوا عن نصره آل الرسول «وَيَحْهُمُ أُنَى زَخْرُحُوهَا عَنْ رَوَاسِي الرِّسَالَةِ، وَقَوَاعِدِ النُّبُوَّةِ، وَمَهْبِطِ الْوَحْيِ الْأَمِينِ، وَالطَّبِينِ بِأَمْرِ الدُّنْيَا وَالدِّينِ»<sup>(٧٣)</sup>؛ إذ جعلت مسؤولية انحراف الأمة في رقابهم؛ لأنهم لم يوالوا من نصبه رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ولم يوفوا بما عاهدوا عليه، وتذكيرهم بمدى الخسران المبين الذي هم عليه، مستشهدة بقوله تعالى ﴿قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾ [الزمر: ١٥]، وذكرت لهن فضل الإمام علي (عليه السلام) بالإسلام، وشجاعته وصولته لحماية حمى الأمة وتشديد أركانها، فأى شيء أعابوه فيه حتى أبعده عن إمامة

الأمّة، وقدموا عليه غيره «وَمَا نَقَمُوا مِنْ أَبِي حَسَنِ، نَقَمُوا وَاللَّهِ مِنْهُ نَكِيرٌ سَيْفِهِ، وَشِدَّةَ وَطْأَتِهِ، وَنَكَالَ وَقَعْتِهِ، وَتَنَمَّرُهُ فِي ذَاتِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ» (٧٤).

كرست السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) جانباً كبيراً من خطبتها؛ لتذكير النساء لأزواجهن فيما لو بايعوا الإمام علي (عليه السلام) لردهم إلى الطريق القويم، ولم يرض منهم إلاّ التمسك بحبل الله المتين، «والله! لو مالو عن المحجة اللائحة، وزالوا عن قبول الحجة الواضحة لردهم إليها، وحملهم عليها» (٧٥)، وبينت لهن بالتلميح الذي هو أقوى من التصريح أفضلية الإمام علي (عليه السلام)؛ إذ قالت: «والله لو تكافوا عن زمام نبذه رسول الله (صلى الله عليه وآله) إليه لا غتلقه، ولسار بهم سيرا سوجحا، لا يكلمم خشاشه، ولا يتتعع راكبه، ولا أوردهم منهلاً نميراً، صافياً رويّاً، فضفاضاً، تطفح ضفتاه، ولا يترنق جانباه، ولا أصدرهم

بطاناً، ونصح لهم سراً وإعلاناً» (٧٦)، وفي هذا المقطع أشارت إلى أن الإمام علي (عليه السلام) لو ولي إمامتهم لसार على كتاب الله وسيرة النبي الكريم (صلى الله عليه وآله)، سيراً سهلاً ليس فيه أذية أو ملل، وسيسير بالعدل والانصاف وعدم التفریق، وبما أنّهم اختاروا ما فيه ضلالهم برضوخهم إلى حكم الباطل فسيلقون عاقبة أمرهم سوءاً، وعلى إثر ذلك تعجب كل العجب من فعلهم، وعلى الأساس الذي استندوا عليه في اختيارهم لأبي بكر «لَيْتَ شِعْرِي إِلَى أَيِّ سَنَادٍ اسْتَنْدُوا، وَعَلَى أَيِّ عِمَادٍ اعْتَمَدُوا، وَبِأَيِّ عُرْوَةٍ تَمَسَّكُوا، وَعَلَى أَيِّ ذُرِّيَّةٍ أَقْدَمُوا وَاحْتَكَكُوا، لَيْسَ الْمَوْلَى وَلَيْسَ الْعَشِيرُ، اسْتَبَدَّلُوا وَاللَّهِ الذُّنَابَا بِالْقَوَادِمِ، وَالْعَجْزُ بِالكَاهِلِ» (٧٧)، وأنهت خطبتها (عليها السلام) بتذكيرهم عاقبة أمرهم وما يترتب عليها من عواقب وخيمة للأمة الإسلامية، بما تؤدي من انهيار البناء



بيعة الغدير وأثارها السياسية والاجتماعية موقف السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) ..... نموذجاً

الإسلامي الذي شيده الرسول محمد (صلى الله عليه وآله)، عبر دعوته الشريفة، «فِيَا حَسْرَتِي لَكُمْ، وَأَنْتِي بِكُمْ: ﴿فَعُمِّتْ عَلَيْكُمْ أَنْزِلُكُمْ مَوْهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ﴾ [هود: ٢٨]» (٧٨).

أعدت النساء قول السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) على رجالهنّ، فجاء إليها قوم من المهاجرين والأنصار معتذرين، وقالوا: يا سيدة النساء لو كان أبو الحسن ذكر لنا هذا الأمر من قبل أن يُبرمّ العهد ويُحكّم العقد لما عدلنا إلى غيره، عندها أدركت السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) حجم نفاقهم ومراوغتهم، ففي الوقت الذي يرفضون فيه نقض بيعة أبي بكر مع أنّها خلافة باطلة لم يراعوا العهد والوعد الذي قطعوه مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) في غدير خم بيعة الإمام علي (عليه السلام)، فأى تذكير وأي وعيد يخشى منه هؤلاء بعد ذلك، فما كان جوابها (عليها السلام) إلا أن قالت «إِلَيْكُمْ عَنِّي، فَلَا

عذر بعد تعذيركم، ولا أمر بعد تقصيركم» (٧٩).

مقاطعة السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) لأبي بكر وعمر بن الخطاب.

استمرت السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) في جهادها عن حق الإمامة الربانية، فقد اختارت الامتناع عن الكلام مع عمر بن الخطاب وأبي بكر؛ إذ أدانتها بالقول والفعل، وهي تشكو لأبيها منها لما هجموا على دارها «يَا أَبَتِ يَا رَسُولَ اللَّهِ،

مَاذَا لَقِينَا بَعْدَكَ مِنْ ابْنِ الْخَطَابِ وَابْنَ أَبِي قَحَافَةَ» (٨٠)، وقالت: «مَا أَسْرَعُ مَا أَغْرَمَ عَلَى أَهْلِ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله)» «وَاللَّهِ لَا أَكَلِمَ عَمْرٍ حَتَّى أَلْقَى اللَّهَ» (٨١)، ولما منعها أبو بكر فذك

حلفت أن لا تكلمه أبداً (٨٢).

لم تكن السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) من سواد الناس؛ بل بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله)، والأحب إلى قلبه، وهو القائل فيها: «إِنَّمَا فَاطِمَةٌ بَضْعَةٌ

وهو القائل فيها: «إِنَّمَا فَاطِمَةٌ بَضْعَةٌ

وهو القائل فيها: «إِنَّمَا فَاطِمَةٌ بَضْعَةٌ

وهو القائل فيها: «إِنَّمَا فَاطِمَةٌ بَضْعَةٌ

مَنِّي، فَمَنْ آذَاهَا فَقَدْ آذَانِي»، فما إن  
انتشر خبر سخطها على أبي بكر  
وعمر بن الخطاب وتأليب المسلمين  
عليهم حتى حاولوا استرضاءها،  
فقال عمر لأبي بكر: انطلق بنا إلى  
السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) فإننا قد  
أغضبناها، فانطلقا جميعاً، فاستأذنا  
عليها، فلم تأذن لهما، فاضطرا إلى  
توسيط الإمام علي (عليه السلام) بأن يشفع  
لهما فاستجابت (عليها السلام) لتدخل الإمام  
علي (عليه السلام) فأدخلها عليها<sup>(٨٣)</sup>،  
فلما قعدا عندها، حوّلت وجهها إلى  
الحائط، فسلماً عليها فلم ترد عليهما  
السلام، فتكلم أبو بكر فقال: يا  
حبيبة رسول الله (عليها السلام)، والله إنَّ  
قراية رسول الله (عليها السلام) أحب إلي من  
قرايتي، وإنَّك لأحب إلي من عائشة  
ابنتي، ولوددت يوم مات أبوك أني  
مت ولا أبقى بعده، أفتراني أعرفك  
وأعرف فضلك وشرفك وأمنعك  
حقك وميراثك من رسول الله (عليها السلام)،

إلا أني سمعت أباك رسول الله (عليه وآله)  
يقول: لا نورث ما تركناه صدقة<sup>(٨٤)</sup>،  
فقالت (عليها السلام): أريتكما إن حدثتكما  
حديثاً عن رسول الله (عليه وآله) تعرفانه  
وتفعلان به؟ قالوا: نعم، فقالت  
(عليها السلام): نشدكما الله ألم تسمعا رسول  
الله (عليه وآله) يقول: رضا فاطمة من  
رضاي وسخط فاطمة من سخطي،  
فمن أحب فاطمة ابنتي فقد أحبني،  
ومن أرضى فاطمة فقد أرضاني، ومن  
أسخط فاطمة فقد أسخطني. قالوا:  
نعم، سمعنا من رسول الله (عليه وآله).  
قالت: فإني أشهد الله وملائكته،  
إنَّكما أسخطتماني وما أرضيتماني،  
ولئن لقيت النبي (عليه وآله) لأشكوئنكما  
إليه<sup>(٨٥)</sup>، فقال أبو بكر: أنا عائد بالله  
تعالى من سخطه ومن سخطك يا  
فاطمة، ثم انتحب أبو بكر<sup>(٨٦)</sup> وأخذ  
يبكي حتى كادت نفسه تزهق، وهي  
تقول: والله لأدعون الله عليه في كل  
صلاة أصليها، ثم خرج فاجتمع



بيعة الغدير وآثارها السياسية والاجتماعية موقف السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) نموذجاً.....

عليّ ولا من اتباعهم، وادفني بالليل اذا هدأت العيون ونامت الأبصار» (٨٩). وما أن قبضت السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) حتى ارتجت المدينة

بالبكاء والعيول كيوم فقد فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله)، واجتمع المسلمين وهم ينتظرون خروج الجنازة للصلاة عليها، فخرج لهم أبو ذر وقال لهم: إن ابنة رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد أحر إخراجها في هذه العشية فانصرف المسلمون (٩٠)، وبعد أن جهزها الإمام علي (عليه السلام) وعقيل وعمار وسلمان والمقداد وأبي ذر، ثم دفنها ليلاً في موقع لا يعرف لهذا اليوم؛ وبنى حولها أربعين قبراً في البقيع (٩١)، ثم إن الإمام علي (عليه السلام) هاج به الحزن فخطب رسول الله (صلى الله عليه وآله) قائلاً «وَسَتَّبِعَكَ ابْنُكَ بِنِصَافٍ أُمَّتِكَ عَلَى هَضْمِهَا، فَأَخْفَهَا السُّؤَالَ، وَاسْتَخْبَرَهَا الْحَالَ، هَذَا وَلَمْ يَطُلْ الْعَهْدُ، وَلَمْ يَخْلُ مِنْكَ الذُّكْرُ» (٩٢).

إليه الناس فقال لهم: بيت كل رجل منكم مسروراً بأهله، وتركتموني وما أنا فيه، لا حاجة لي في بيعتكم أقبِلوني بيعتي (٨٧).

استشهاد السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام).

بعد أن اشتدَّ المرضُ على السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) ورأت أنها مفارقة الدنيا، دعت أم أيمن وأسماء بنت عميس ووجَّهت خلف الإمام علي (عليه السلام)، فقالت: يا ابن عم؛ إنَّه قد نعت إليّ نفسي، وإنني لأرى ما بي، ولا أشكُّ إلا أنني لاحقة بأبي ساعة بعد ساعة، وأنا أوصيك بأشياء في قلبي، قال لها الإمام علي (عليه السلام): أوصيني بما أحببتِ يا بنت رسول الله، فجلس عند رأسها وأخرج من كان في البيت (٨٨)، فأوصته (عليها السلام) «أَنْ لَا يَشْهَدَ أَحَدٌ جَنَازَتِي مِنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ ظَلَمُونِي، فَإِنَّهُمْ عَدَوِي وَعَدُو رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، وَلَا تَدْعُ أَحَدًا مِنْهُمْ يَصَلِّي

في الصباح حضر أهل المدينة للصلاة على السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)، فعلموا بدفنها ليلاً قال عمر بن الخطاب: هاتوا النساء لنبش القبور وإخراج الزهراء بغرض الصلاة عليها، فبلغ ذلك الإمام علي (عليه السلام) فخرج غاضباً وبيده سيفه، وهو يقسم بالله: لئن حول من القبور حجر ليضعنَّ السيف فيهم، فتلقيه عمر بن الخطاب ومعه أصحابه فقال له: مالك؛ والله يا أبا الحسن لننشنَّ قبرها ونصلي عليها، فأخذ الإمام علي (عليه السلام) بمجامع ثوبه وضرب به الأرض وقال له: يا ابن السويداء أمّا حقي فتركته مخافة أن يرتدَّ الناس عن دينهم، وأمّا قبر السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) فوالذي نفسي بيده، لئن حول منه حجر لأسقين الأرض من دمائكم، فجاء أبو بكر وأقسم عليه برسول الله (صلى الله عليه وآله) أن يتركه، فخلّى عنه وتفرق الناس (٩٤)،

على الرغم من الاتفاق على وفاتها سنة ١١ هـ، إلا أن الاختلاف نشأ في تحديد مدة بقائها بعد أبيها رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وقد تبينت في ذلك روايات عدّة منها: أربعون يوماً أو خمسة وسبعون يوماً أو خمسة وتسعون يوماً (٩٤)، أو ستة أشهر (٩٥)، وفي رواية فضة سبعة وعشرون يوماً (٩٦)، ومهما يكن من أمر فإن كل هذه الأقوال تؤكد أن مدة لبث السيدة فاطمة (عليها السلام) بعد أبيها (صلى الله عليه وآله) إنما هي مدة يسيرة، وبذلك تحققت نبوءته بسرعة اللحاق به، وأنها أول من يقد عليه من أهل بيته (عليها السلام) (٩٧)، فسلام على السيدة فاطمة الزهراء يوم ولدت ويوم ماتت ويوم تبعث.

### الخاتمة

بعد دراسة الموضوع اتضح لنا جملة من الاستنتاجات أهمّها:  
١- لقد وضعت بيعة الغدير الحق في نصابه فالرسول محمد (صلى الله عليه وآله)



والشرف والطهارة، فعلى الرغم من المعاناة وقسوة الظروف كانت المرأة الصابرة، والسند الروحي للإمام علي (عليه السلام) بعد أن ابتعد عنه الجميع؛ إذ أدت (عليه السلام) دوراً متميزاً وحضوراً فاعلاً في نصرته الدين الإسلامي؛ لإقرار ما جاء في بيعة الغدير، فرسخت للمرأة المسلمة طبيعة الدور الشرعي الذي يجب أن تسير عليه في الحياة.

٤- انطلقت بروحها بعيداً عن ذاتها، وعاشت مع الرسالة في فكرها وإحساسها فأصبحت قرآناً يتحرك في الحياة على خطى ثابتة للوصول إلى الهدف الأسمى في تطبيق تعاليم الرسالة المحمدية، ولذلك كان لها دور كبير في الدفاع عن أمر الله تعالى، الذي حمّله أبوها (عليه السلام) وحافظ عليه في غدير خم.

٥- كشفت السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) انحراف الأمة التي انقلبت على

لا ينطق عن هوى إن هو إلا وحي يوحى، وهذا يعني أن الله تعالى وجه رسوله الكريم ليعلن للناس أجمعين أن الإمام علي (عليه السلام) هو أولى بخلافة المسلمين من بعده؛ لما للإمام علي من مكانة عند رسول الله (صلى الله عليه وآله) وفي الإسلام.

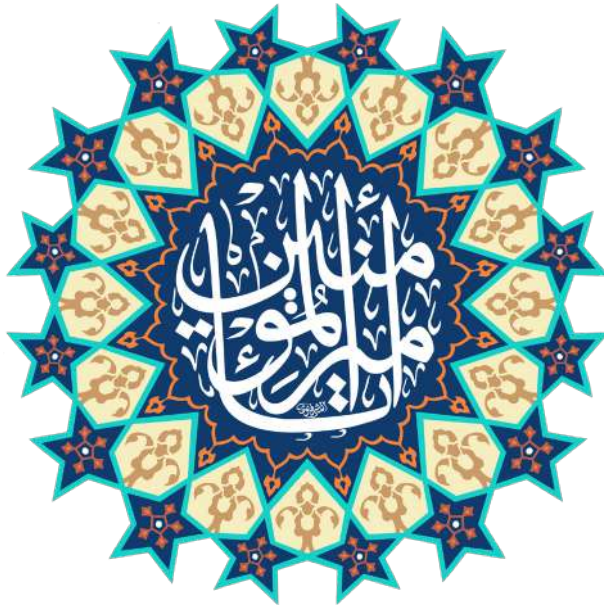
٢- إن من أهم الأبعاد التي أسس لها يوم الغدير توضيح معنى الإمامة ببعديها النظري والعملي، التي مثلت ضرورة حتمية في الإسلام، فعليها يتوقف المشروع الإلهي، وعليه فقد أدت السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) دوراً مهماً في الدفاع عن مفاهيم بيعة الغدير ودلالاتها واستمراريتها، فأوقفت حياتها الروحية والفكرية والجسمية للدفاع عن الرسالة، والذود عن حياضها.

٣- مثلت السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) القدوة الصالحة لنساء الأمة، والمثل الأعلى لكل قيم العز والعهمة



أعقابها بعد وفاة الرسول محمد (ﷺ)،  
 وفضح أخطر حركة تأمرية على  
 الأمة الإسلامية والدين المحمدي  
 الأصيل، والمتمثلة ببيعة السقيفة مع  
 بيان تبعياتها متلاحقة على آل البيت  
 (عليهم السلام) وإلى يومنا هذا.

٦- إنَّ دفاع السيدة فاطمة الزهراء  
 (عليها السلام) عن الإمامة بوصفها فرضاً  
 إلهياً لا يختلف عن سائر الواجبات  
 والفروض، إذ رأت من الواجب  
 العمل على توضيح حقيقة الإمامة  
 في النصِّ القرآنيِّ والحديث النبويِّ؛  
 وسعت (عليها السلام) لمواجهة انحراف الأمة  
 عبر تحقيق ثلاثة أهداف: الأول  
 الدفاع عن الإمامة والثاني الذود عن  
 حياض الإسلام، والثالث الحرص  
 على دين الناس والشفقة عليهم،  
 فلقد كانت من الشفقة عليهم إلى  
 درجة السعي لاغتنام أيِّ فرصة من  
 أجل هدايتهم.





بيعة الغدير وآثارها السياسية والاجتماعية موقف السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) نموذجاً.....

## الهوامش

المنصب واستحقاقاته عند أمير المؤمنين (عليه السلام) حسماً لإشكالية: المنصب مسؤولية أم امتياز، الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة، قسم الشؤون الفكرية والثقافية، شعبة البحوث والدراسات، بغداد، ٢٠١٤، ص ١٤.

٧. شكري ناصر المياحي، الإمام علي دراسة في الفكر العسكري، دار الفيحاء لطباعة والنشر والتوزيع، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ٢٠١٣، ص ٢٨.

٨. سورة التحريم: ٤.

٩. منير السيد عدنان الخباز، ميثاق الإمامة في آية الولاية، تقرير أحمد سلمان، ط ٢، (د. م)، ٢٠١٤، ص ١٥-١٦.

١٠. سورة المائدة: ٥٥-٥٦.

١١. رضي الدين أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس الحسيني الحسيني (ت ٦٦٤هـ)، اليقين في إمرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، مؤسسة دار الكتاب، قم، ١٩٥٠، ص ٥١.

١٢. هاشم الميلاني، حديث الغدير بين أدلة المثبتين وأوهام المبطلين، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، العتبة

١. سامي البدري، السيرة النبوية تدوين مختصر مع تحقيقات وإشارات جديدة، تحقيق وضبط النصوص السيد حسن البدري والشيخ إحسان المظفر، ط ٣، مطبعة الفقه، دار الفقه للنشر، قم، ٢٠٠٥، ص ٢٦٨ - ٢٦٩.

٢. عادل الأديب، الإمام علي بن أبي طالب أدوار محورية وقيادة متميزة في الإسلام، مطبعة المغرب، بغداد، ٢٠١٣، ص ٩٩ - ١٠٠.

٣. رياض سحيب روضان، علم الكلام عند صدر الدين الشيرازي (دراسة في الإلهيات)، أطروحة دكتوراه، قسم الفلسفة كلية الآداب، الجامعة المستنصرية، ٢٠١٠، ص ٣٤ - ٣٥.

٤. أحمد محمود صبحي، نظرية الإمامة لدى الشيعة الاثني عشرية (تحليل فلسفي للعقيدة)، منشورات دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٩١م، ص ٢٢٣ - ٢٢٤.

٥. سورة الشعراء: ٢١٤.

٦. محمد صادق السيد محمد رضا الخرسان، الغدير والمنصب محاولة لفهم



السنة السادسة - العدد ١٣ - ١٤٤٣هـ / ٢٠٢١م

٢٢. أبو الفتح محمد بن علي الكراچكي (ت ٤٤٩ هـ)، دليل النص بخبر الغدير على إمامة أمير المؤمنين، تحقيق علاء آل جعفر، مؤسسة آل البيت (عليه السلام) لإحياء التراث، قم، ١٤١٦ هـ، ص ٣٧.
٢٣. علي الحسيني الميلاني، حديث الغدير، مركز الأبحاث العقائدية، قم، ١٤٢٠ هـ، ص ١٢.
٢٤. مرتضى الخسروشاهي، معنى حديث الغدير، تقديم وتحقيق السيد هادي الخسروشاهي، مؤسسة بوستان كتاب مركز الطباعة والمشر، قم، ١٣٨٦ هـ، ص ٢٨.
٢٥. سورة المائدة: ٣.
٢٦. فاطمة علي الجعفر، المصدر السابق، ص ١٣ - ١٤.
٢٧. سورة الأعراف: ٤٣.
٢٨. سورة الفتح: ١٠.
٢٩. حيث شهد البيعة عدد كبير من المسلمين ممن حجَّ مع رسول الله (ﷺ) حجة الوداع، وسمع خطبته التي أكدت بما لا يقبل الشك بإمامة الإمام علي (عليه السلام) على المسلمين بعد رسول الله (ﷺ).
١٣. المروج الخراساني، نظرة إلى الغدير، مؤسسة النشر الإسلامي، بيروت، ١٤١٦، ص ٥١.
١٤. سامي البدري، المصدر السابق، ص ٢٦٤.
١٥. منير السيد عدنان الخباز، المصدر السابق، ص ١٠٤.
١٦. عباس محمود العقاد ومحمد عمارة وآخرون، الإمام علي وقصة يوم الغدير، دار المرتضى، بيروت، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٥ م، ص ١٩٩.
١٧. محمد صادق السيد محمد رضا الخراسان، المصدر السابق، ص ٧.
١٨. سورة المائدة: ٦٧.
١٩. فاطمة علي الجعفر، الغدير عيد أصحاب اليمين بولاية أمير المؤمنين، مشكاة النور، (د، م)، ٢٠٠٨، ص ٦.
٢٠. هاشم الميلاني، المصدر السابق، ص ١٣٧ - ١٣٨.
٢١. محمد صادق السيد محمد رضا الخراسان، المصدر السابق، ص ٨.



له قيادة الأمة الإسلامية دون منازع، إلا أن كثيراً من الجيش بقي في المدينة على الرغم من مناداة الرسول (ﷺ) (جهزوا جيش أسامة لعن الله من تخلف عنه)، إلا أنهم كانوا يدركون وفاة النبي (ﷺ)، وقد بيتوا أمراً بإقصاء الإمام علي (عليه السلام) عن منصبه في قيادة الأمة. لمزيد من التفاصيل ينظر: جعفر السبحاني، الحجة الغراء على شهادة الزهراء، مؤسسة الإمام الصادق، مطبعة اعتماد، قم، ١٤٢٢ هـ، ص ٧-٨.

٣٤. عادل الأديب، المصدر السابق، ص ١٠٥.

٣٥. محمد مهدي الأصفى، الإمامة في التشريع الإسلامي تجديد في بحث الإمامة، مكتبة النجاح، النجف، ١٩٦٣، ص ٢.

٣٦. علي محمد فتح الدين الحنفي المتوفي ١٣٧١ هـ- ١٩٥٢ م فلك النجاة في الإمامة والصلاة، حققه وقدمه أصغر علي محمد جعفر، ط ٢، مؤسسة دار الإسلام، لاهور، ١٩٩٧، ص ٢٩-٣٢.

٣٧. ولدت السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) في ٢٠ جمادي الآخرة في السنة الخامسة للبعثة، أقامت بمكة ثماني سنين وبالمدينة

لمزيد من التفاصيل ينظر: رضي الدين أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس الحسيني الحسيني (ت ٦٦٤ هـ)، المصدر السابق، ص ١١٣-١٢٥.

٣٠. محمد باقر الحكيم، الزهراء أهداف، مواقف، نتائج، مؤسسة تراث الشهيد الحكيم، مطبعة العترة الطاهرة، النجف الأشرف، ٢٠٠٦، ص ٤٧.

٣١. محمد بن القتال النيشابوري الشهيد في (سنة ٥٠٨ هـ)، روضة الواعظين، تحقيق غلام محسن المجيدي ومجتبى الفرجي مطبعة نكارش، منشورات دليل ما، قم، ١٤٢٣، ص ٢١٥-٢١٧.

٣٢. محمد باقر الحكيم، الزهراء أهداف، مواقف، نتائج، مؤسسة تراث الشهيد الحكيم، مطبعة العترة الطاهرة، النجف الأشرف، ٢٠٠٦ م، ص ٦٣-٦٤.

٣٣. جهز الرسول محمد (ﷺ) قبل وفاته جيشاً بقيادة أسامة بن زيد؛ لمواجهة خطر الروم على ثغور المسلمين، وقد شكل رسول الله (ﷺ) هذا الجيش من كبار الصحابة، وأهل النفاق لتخلوا المدينة بعد وفاته سوى من الإمام علي (عليه السلام)؛ ليتسنى



لكنني ادري ما هو، فقد كرهت قريش أن تجتمع لكم النبوة والخلافة، فتجحفوا الناس جحفاً، فنظرت لأنفسنا، فاخترت، وفقت وأصابت. لمزيد من التفاصيل ينظر: عادل الأديب، المصدر السابق، ص ١٢٣؛ علي الاحمدي الميانجي، ظلامة الزهراء في النصوص والآثار، المركز الإسلامي للدراسات، بيروت، ٢٠٠٣، ص ٥٧ - ٥٨.

٤٢. محمد باقر الحكيم، المصدر السابق، ص ٤٢ - ٤٣؛ عبد المنعم الكاظمي، من كنت مولاه فهذا علي مولاه، ج ١٣، مطبعة صوت الخليج، الكويت، ١٩٧٦، ص ١٣٩ - ١٤٠.

٤٣. نزيه القميحا، شرح خطبة الزهراء (عليها السلام) وأسبابها، ط ٢، بيروت، ١٩٩٥، ص ٣١٤.

٤٤. حبيب بدره، سلوا فاطمة (عليها السلام)، دار المرتضى، بيروت، ٢٠٠٧م، ص ٢١٢.

٤٥. إسماعيل الأنصاري الزنجاني الخويني، الموسوعة الكبرى عن فاطمة الزهراء، المجلد ١١ بعد وفاة أبيها إلى وفاتها، قم المقدسة، ١٤٢٧ هـ، ص ١١٧ - ١١٨.

عشرة، حظيت بمنزلة كبيرة عند رسول الله (صلى الله عليه وآله)، تزوجت من الإمام علي (عليه السلام)، ولها من الأولاد: الإمامين الحسن والحسين وزينب الكبرى وأم كلثوم. لمزيد من التفاصيل ينظر: علي بن الحسين الهاشمي، المطالب المهمة في تاريخ النبي والزهراء والأئمة، منشورات المطبعة الحيدرية، النجف الاشرف، ١٩٦٨، ص ١٤ - ١٨. ٣٨. جعفر السبحاني، المصدر السابق، ص ١٦ - ١٧.

٣٩. قبض الرسول محمد (صلى الله عليه وآله)، بالمدينة يوم الاثنين ليلتين بقيا من شهر صفر، أي في ٢٨ صفر سنة ١١ هـ، عن عمر ثلاث وستون سنة، ودفن بحجرته في المسجد النبوي. لمزيد من التفاصيل ينظر: محمد بن القتال النيشابوري الشهيد في سنة ٥٠٨ هـ)، المصدر السابق، ص ١٨٢.

٤٠. واثق الشمري، مظلومة من الولادة حتى الشهادة، ط ٢، دار المتقين، بيروت، ٢٠١٠، ص ١٠٣.

٤١. في حوار دار بين عمر بن الخطاب وابن عباس قال فيه عمر أتدري يا ابن عباس ما منع الناس منكم،... قال:



٤٦. أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦هـ)، الإمامة والسياسة المعروف بتاريخ الخلفاء، تحقيق علي شيري، دار الأضواء، بيروت، ١٩٩٠، ص ٣٠.
٤٧. جعفر السبحاني، مصدر سابق، ص ٣٩ - ٤٠.
٤٨. عبد الله البحراني الأصفهاني، عوالم العلوم والمعارف والأحوال من الآيات والأخبار والأقوال، ج ١١ / ٢ سيدة النساء فاطمة الزهراء ومستدركاتها للسيد محمد باقر بن مرتضى الموحد الأبطحي الأصفهاني، تحقيق مؤسسة الإمام المهدي (عليه السلام)، ط ٣، قم، ١٤١٦هـ، ص ٥٥٥ - ٥٥٦.
٤٩. جعفر السبحاني، مصدر سابق، ص ٥٣.
٥٠. سليم بن قيس الهلالي، كتاب سليم بن قيس الهلالي، تحقيق محمد باقر الأنصاري الزنجاني الخوئيني، مطبعة الهادي، قم، ١٤٢٠، ص ٣٨٧.
٥١. بعد أن جيء بالإمام علي (عليه السلام) إلى أبي بكر للمبايعة رفض الإمام علي (عليه السلام)
- مبايعته، إذ قال له: إِنَّا أَحَقُّ بِهَذَا الْأَمْرِ مِنْكُمْ، لَا أَبَايَعُكُمْ وَأَنْتُمْ أَوْلَى بِالْبَيْعَةِ لِي، أَخَذْتُمْ هَذَا الْأَمْرَ مِنَ الْأَنْصَارِ وَاحْتَجَجْتُمْ بِالْقُرَابَةِ مِنَ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ (ﷺ)، وَأَنَا أَحْتَجُّ بِمِثْلِ مَا احْتَجَجْتُمْ بِهِ، فَأَنَا أَقْرَبُ مِنْكُمْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) وَأَحَقُّ بِالْخِلَافَةِ. لِمَزِيدٍ مِنَ التَّفَاصِيلِ يَنْظُرُ: أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْلِمِ بْنِ قَتَيْبَةَ الدِّينَوْرِيِّ (ت: ٢٧٦هـ)، مصدر سابق ص ٢٨ - ٢٩.
٥٢. عبد الله البحراني الأصفهاني، مصدر سابق، ص ٥٥٧ - ٥٥٨.
٥٣. محمد كاظم القزويني، الإمام علي من المهد إلى اللحد، ط ٢، منشورات مؤسسة النور للمطبوعات، بيروت، ١٩٩٣م، ص ٢٢٨ - ٢٢٩.
٥٤. حبيب بدره، مصدر سابق، ص ٢١٢.
٥٥. محمد كاظم القزويني، مصدر سابق، ص ٢٢٩.
٥٦. فدك قرية في الحجاز قريبة من المدينة، كانت أرض يهودية حتى السنة السابعة للهجرة، حيث قذف الله الرعب في قلوب أهلها، فصالحوا رسول الله (ﷺ) عليها، فأصبحت ملك لرسول الله (ﷺ)؛



- لأنها مما لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب  
 بدليل الآية الكريمة ﴿وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى  
 رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ  
 وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ  
 يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾، وتؤكد  
 أغلب المصادر الإسلامية أن الرسول (ﷺ)  
 قد قدمها الى ابنته الزهراء (عليها السلام)، وبقيت  
 عندها حتى وفاته (ﷺ)، إذ انتزعتها أبو  
 بكر منها عنوة. لمزيد من التفاصيل ينظر:  
 عبد الزهراء عثمان محمد الشهيد عز الدين  
 سليم، الزهراء فاطمة بنت محمد، مكتبة  
 العلمين العامة، مطبعة النعمان، النجف  
 الأشرف، ١٩٦٩م، ص ١٢٥ - ١٢٧.
٥٧. واثق الشمري، مصدر سابق، ص  
 ٧٣.
٥٨. سورة النمل: ١٦.
٥٩. سليم بن قيس الهلالي، مصدر سابق،  
 ص ٣٩١.
٦٠. عبد الزهراء عثمان محمد الشهيد عز  
 الدين سليم، مصدر سابق، ص ١٢٨ -  
 ١٣.
٦١. حبيب بدره، مصدر سابق، ص  
 ٣٢١ - ٣٢٧.
٦٢. إسماعيل الأنصاري الزنجاني الخويني،  
 الموسوعة الكبرى عن فاطمة الزهراء،  
 المجلد ١٣ غصب حقها وخطبها، قم  
 المقدسة، ١٤٢٧ هـ، ص ١٧٥.
٦٣. حبيب بدره، مصدر سابق، ص  
 ٣٢٩ - ٣٣٠.
٦٤. نزيه القميحا، مصدر سابق، ص  
 ١١٨.
٦٥. محمد كاظم القزويني، فاطمة الزهراء  
 من المهد الى اللحد، المطبعة العلمية، مكتبة  
 بصيرتي، قم، ١٤١٤ هـ، ص ٣٥٨.
٦٦. إسماعيل الأنصاري الزنجاني الخويني،  
 مصدر سابق، ١٣ / ص ١٧٥.
٦٧. حبيب بدره، مصدر سابق، ص  
 ٣٣٥ - ٣٣٨.
٦٨. عبد الزهراء عثمان محمد الشهيد عز  
 الدين سليم، مصدر سابق، ص ١٣٧.
٦٩. حبيب بدره، مصدر سابق، ص  
 ٣٤٧ - ٣٤٨.
٧٠. نزيه القميحا، مصدر سابق، ص  
 ٢٠٥.
٧١. حبيب بدره، مصدر سابق، ص  
 ٣٥٠ - ٣٥١.



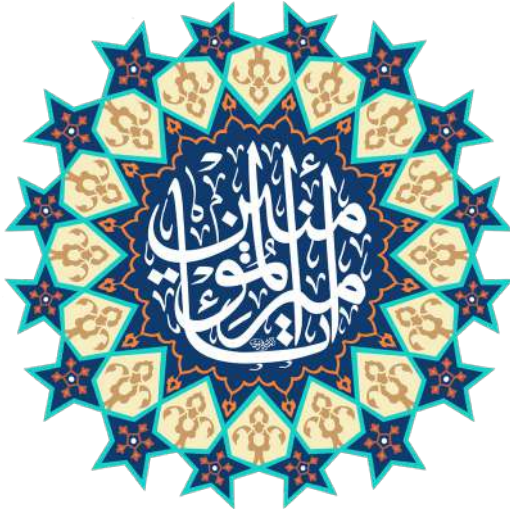


بيعة الغدير وأثارها السياسية والاجتماعية موقف السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) أنموذجاً.....

٧٢. علي بن الحسين الهاشمي، مصدر سابق، ص ٢٠ - ٢١.
٧٣. حبيب بدره، مصدر سابق، ص ٤١١.
٧٤. محمد كاظم القزويني، فاطمة الزهراء من المهد الى اللحد، ص ٤٣٦.
٧٥. نزيه القميحا، مصدر سابق، ص ٣١٢.
٧٦. حبيب بدره، مصدر سابق، ص ٤١٣ - ٤١٤.
٧٧. محمد كاظم القزويني، فاطمة الزهراء من المهد الى اللحد، ص ٤٣٧ - ٤٣٨.
٧٨. عبد الزهراء عثمان محمد الشهيد عز الدين سليم، مصدر سابق، ص ١٤٥ - ١٤٦.
٧٩. علي بن الحسين الهاشمي، مصدر سابق، ص ٢٢.
٨٠. أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦هـ)، مصدر سابق، ص ٣٠.
٨١. علي الأحمدي الميانجي، مصدر سابق، ص ١٠٣.
٨٢. إسماعيل الأنصاري الزنجاني الخويني، مصدر سابق، ١٣ ص ٤٨.
٨٣. أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦هـ)، مصدر سابق، ص ٣١.
٨٤. واثق الشمري، مصدر سابق، ص ٧٩.
٨٥. فاطمة علي الجعفر، التجليات الفاطمية، القدس للطباعة والنشر، (د، م)، (د، ت)، ص ٣٥٤.
٨٦. قال أبو بكر: لا آسي على شيء من الدنيا إلا على ثلاث فعلتهن وودت أني تركتهن، وثلاث تركتهن وودت أني تركتهن، وثلاث وددت أني سألت عنهن رسول الله (ﷺ)، فأما الثلاثة اللاتي وددت أني تركتهن، فوددت أني لم أكشف عن بيت فاطمة عن شيء، وإن كانوا قد غلقوه على الحرب. لمزيد من التفاصيل ينظر: جعفر السبحاني، مصدر سابق، ص ٥٢.
٨٧. نزيه القميحا، مصدر سابق، ص ٢٤٥ - ٢٤٧.
٨٨. محمد بن الفتال النيشابوري الشهيد (ت ٥٠٨ هـ)، مصدر سابق، ص ٢٤٧.
٨٩. عبد الرزاق المقرم، وفاة الصديقة الزهراء (عليها السلام)، مؤسسة الوفاء، بيروت،



- ١٩٨٣م، ص ١٠١ .
٩٠. محمد بن القتال النيشابوري الشهيد في (سنة ٥٠٨ هـ)، مصدر سابق، ص ٣٤٩ .
٩١. عبد الرزاق المقرم، مصدر سابق، ص ١٠٥ .
٩٢. جعفر السبحاني، مصدر سابق، ص ٧٤ .
٩٣. فاطمة علي الجعفر، مصدر سابق، ص ٣٦٨ .
٩٤. محمد كاظم القزويني، الإمام علي من المهدي إلى الالحد، ص ٢٣٢ .
٩٥. واثق الشمري، مصدر سابق، ص ٧٣ .
٩٦. فوزية المرزوق، نفحات من حياة فضة خادمة الزهراء (عليها السلام)، مؤسسة الامام علي، القطيف، دار العلوم، ٢٠١٠، ص ٨٣ .
٩٧. محمد كاظم القزويني، الإمام علي من المهدي إلى الالحد، ص ٢٣٢ .





١٤٢٧هـ.

## قائمة المصادر

- القرآن الكريم.
٦. المروج الخراساني، نظرة إلى الغدير، مؤسسة النشر الإسلامي، بيروت، ١٤١٦ هـ.
٧. المولوي الحافظ علي محمد فتح الدين الحنفي، فلك النجاة في الإمامة والصلاة، حققه وقدم له: أصغر علي محمد جعفر، ط ٢، مؤسسة دار الإسلام، (د، م)، ١٩٩٧ م.
٨. جعفر السبحاني، الحجة الغراء على شهادة الزهراء، مؤسسة الإمام الصادق، مطبعة اعتماد، قم، ١٤٢٢ هـ.
٩. حبيب بدره، سلوا فاطمة (عليها السلام)، دار المرتضى، بيروت، ٢٠٠٧ م.
١٠. رضي الدين أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس الحسيني الحسيني (ت: ٦٦٤ هـ)، اليقين في إمرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، مؤسسة دار الكتاب، قم، ١٩٥٠ م.
١١. رياض سحيب روضان، علم الكلام عند صدر الدين الشيرازي (دراسة في الإلهيات)، أطروحة دكتوراه، قسم الفلسفة كلية الآداب، الجامعة المستنصرية،
١. أبو الفتح محمد بن علي الكراجكي (ت ٤٤٩ هـ)، دليل النص بخبر الغدير على إمامة أمير المؤمنين، تحقيق علاء آل جعفر، مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث، قم، ١٤١٦ هـ.
٢. أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦ هـ)، الإمامة والسياسة المعروف بتاريخ الخلفاء، تحقيق علي شيري، دار الأضواء، بيروت، ١٩٩٠ م.
٣. أبو منصور الحسن بن يوسف بن المطهر الأسدي ٦٤٨ - ٧٢٦، كتاب الألفين الفارق بين الصدق والمين، ج ١، تحقيق المؤسسة الإسلامية للبحوث والمعلومات، قم.
٤. أحمد محمود صبحي، نظرية الإمامة لدى الشيعة الاثني عشرية (تحليل فلسفي للعقيدة)، منشورات دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٩١ م.
٥. إسماعيل الأنصاري الزنجاني الخويني، الموسوعة الكبرى عن فاطمة الزهراء، غضب حقها وخطبها، قم المقدسة،



٢٠١٠م.

النساء فاطمة الزهراء ومستدركاتهما للسيد

محمد باقر بن مرتضى الموحد الأبطحي  
الاصفهاني، تحقيق مؤسسة الإمام المهدي  
(عليه السلام)، ط ٣، قم، ١٤١٦هـ.

١٨. عبد الرزاق المقرم، وفاة الصديقة  
الزهراء (عليها السلام)، مؤسسة الوفاء، بيروت،  
١٩٨٣م.

١٩. عبد الزهراء عثمان محمد الشهيد عز  
الدين سليم، الزهراء فاطمة بنت محمد،  
مكتبة العلمين العامة، مطبعة النعمان،  
النجف الأشرف، ١٩٦٩م.

٢٠. عبد المنعم الكاظمي، من كنت مولاه  
فهذا علي مولاه، ج ١٣، مطبعة صوت  
الخليج، الكويت، ١٩٧٦م.

٢١. علي الأحمدي الميانجي، ظلامه الزهراء  
في النصوص والآثار، المركز الإسلامي  
للدراسات، بيروت، ٢٠٠٣م.

٢٢. علي بن الحسين الهاشمي، المطالب  
المهمة في تاريخ النبي والزهراء والأئمة،  
منشورات المطبعة الحيدرية، النجف  
الأشرف، ١٩٦٨م.

٢٣. علي الحسيني الميلاني، حديث الغدير،  
مركز الأبحاث العقائدية، قم، ١٤٢٠هـ.

١٢. سامي البدري، السيرة النبوية تدوين  
مختصر مع تحقیقات وإثارات جديدة،  
تحقیق وضبط النصوص السيد حسن  
البدری والشیخ إحسان المظفر، ط ٣، مطبعة  
الفرقة، دار الفقه للمشر، قم، ٢٠٠٥م.

١٣. سليم بن قيس الهلالي، كتاب  
سليم بن قيس الهلالي، تحقيق محمد باقر  
الأنصاري الزنجاني الخوئيني، مطبعة  
الهادي، قم، ١٤٢٠هـ.

١٤. شكري ناصر المياحي، الإمام علي  
دراسة في الفكر العسكري، دار الفيحاء  
لطباعة والنشر والتوزيع، مؤسسة التاريخ  
العربي، بيروت، ٢٠١٣م.

١٥. عادل الأديب، الإمام علي بن أبي  
طالب أدوار محورية وقيادة متميزة في  
الإسلام، مطبعة المغرب، بغداد، ٢٠١٣م.

١٦. عباس محمود العقاد ومحمد عمارة  
وآخرون، الإمام علي وقصة يوم الغدير،  
دار المرتضى، بيروت، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م.

١٧. عبد الله البحراني الاصفهاني، عوالم  
العلوم والمعارف والأحوال من الآيات  
والأخبار والأقوال، ج ١١ / ٢ سيدة



٢٤. علي محمد فتح الدين الحنفي (ت: مواقف، نتائج، مؤسسة تراث الشهيد الحكيم، مطبعة العترة الطاهرة، النجف الأشرف، ٢٠٠٦م.

٣١. محمد بن القتال النيشابوري الشهيد في (سنة ٥٠٨ هـ)، روضة الواعظين، تحقيق غلامحسين المجيدي ومجتبى الفرجي مطبعة نكارش، منشورات دليل ما، قم، ١٤٢٣م.

٢٥. فاطمة علي الجعفر، التجليات الفاطمية، القدس للطباعة والنشر، (د، م)، (د، ت).

٢٦. فاطمة علي الجعفر، الغدير عيد أصحاب اليمين بولاية أمير المؤمنين، مشكاة النور، (د، م)، ٢٠٠٨م.

٢٧. فوزية المرزوق، نفحات من حياة فضة خادمة الزهراء (عليها السلام)، مؤسسة الإمام علي، التظيف، دار العلوم، ٢٠١٠م.

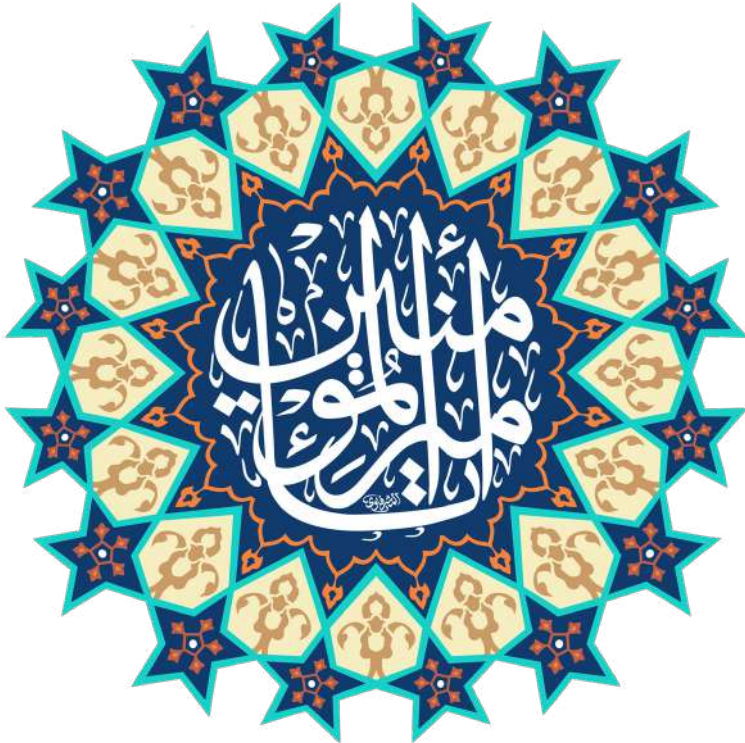
٢٨. مرتضى الخسر وشاهي، معنى حديث الغدير، تقديم وتحقيق السيد هادي الخسر وشاهي، مؤسسة بوستان كتاب مركز الطباعة والمشر، قم، ١٣٨٦هـ.

٢٩. مرتضى العسكري، ولاية الإمام علي (عليه السلام) في الكتاب والسنة، المجمع العالمي لأهل البيت (عليهم السلام)، مطبعة ليل، قم، ٢٠٠٣م.

٣٠. محمد باقر الحكيم، الزهراء أهداف،



- مكتبة النجاح، النجف، ١٩٦٣م. ٣٩. هاشم الميلاني، حديث الغدير بين أدلة المثبتين وأوهام المبطلين، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، العتبة العباسية المقدسة، ١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م. ٤٠. واثق الشمري مظلومة من الولادة حتى الشهادة، ط٢، دار المتقين، بيروت، ٢٠١٠م.
٣٦. مكارم الشيرازي، آيات الولاية في القرآن، تقديم: أبو القاسم عليان نزادي، مدرسة الإمام علي، قم، ١٤٢٥م. ٣٧. منير السيد عدنان الحباز، ميثاق الإمامة في آية الولاية، تقرير أحمد سلمان، ط٢، (د. م)، ٢٠١٤م. ٣٨. نزيه القميحا، شرح خطبة الزهراء (عليها السلام) وأسبابها، ط٢، بيروت، ١٩٩٥م.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
عَلِيٌّ صَاحِبُ الْمَوْجِزِ حَسْبُ

قَالَ الامام علي (عليه السلام):

الْبُخْلُ عَارٌ وَالْجَبْنُ مَنْقِصَةٌ  
وَالْفَقْرُ يَخْرُسُ الْفِطْنَ عَنْ  
حُجَّتِهِ وَالْمَقْلُ غَرِيبٌ فِي بَلَدَتِهِ.

(نهج البلاغة لجامعه الشريف الرضي)

INAHJ.ORG



عَلَيْهِ السَّلَامُ

قال أمير المؤمنين عليه السلام:

إِذَا وَصَلْتَ إِلَيْكُمْ  
أَطْرَافَ النِّعَمِ فَلَا  
تَنْفَرُوا أَقْصَاهَا  
بِقِلَّةِ الشُّكْرِ.

(نهج البلاغة لجامعه الشريف الرضي)



## Editors Board

**Prof. Dr. Salah Mahdi Al- Fartousi**  
University of Rotterdam-Holland

**Prof. Dr. Abdul Ali Safih al-Tai**  
Advisor to the Ministry of Education  
France

**Prof. Dr. Jawad Kazem Al -Nasrallah**  
University of Basra- College of Arts

**Prof. Dr. Abdul Hussain Abdul Rida Al Omari**  
University of Dhi Qar- College of Arts

**Prof. Dr. Hussein Ali Al-Sharhani**  
Dhi Qar University- College of Education  
for Human Sciences

**Prof. Dr. Mohamed Hassanein Al-Naqawi**  
University of Bahaauddin- Pakistan

**Prof. Dr. Mustafa Kadhim Shgedl**  
College Of Arts/Baghdad University

**Asst. Prof. Dr. Nieamah Dahsh Farhan Al- Tae**  
University of Baghdad  
College of Education Ibn Rushd

**Asst. Prof. Dr. Ahmed Hussein Abdel Sada**  
University of Muthanna  
College Of Education For Human Sciences

**Dr. Haidar Hadi Khalkal Al Shaibani**  
Directorate of Education - Najaf Ashraf

**Prof. Dr. Hassan Hamid AL-Fayyad**

University of Kufa - College of Basic Education

## Copy Editors (Arabic)

**Dr. Ammar Hassan Al Khozai**

**Asst. Lectur. Ali Abbas Al-Rubaie**

## Financial and Management

**Dr. Ammar Hassan Al Khozai**

**Ahmed Adnan Al-Muamar**

**Zaman Jaafar Kadhim**

**Asst. Lectur. Ali Jassim Mohammed Ali**

## Copy Editors (English)

**Hassanein Ali Abdul Amir Al-Tai**

## Design And Production

**Ahmed Abbas Mahdi**





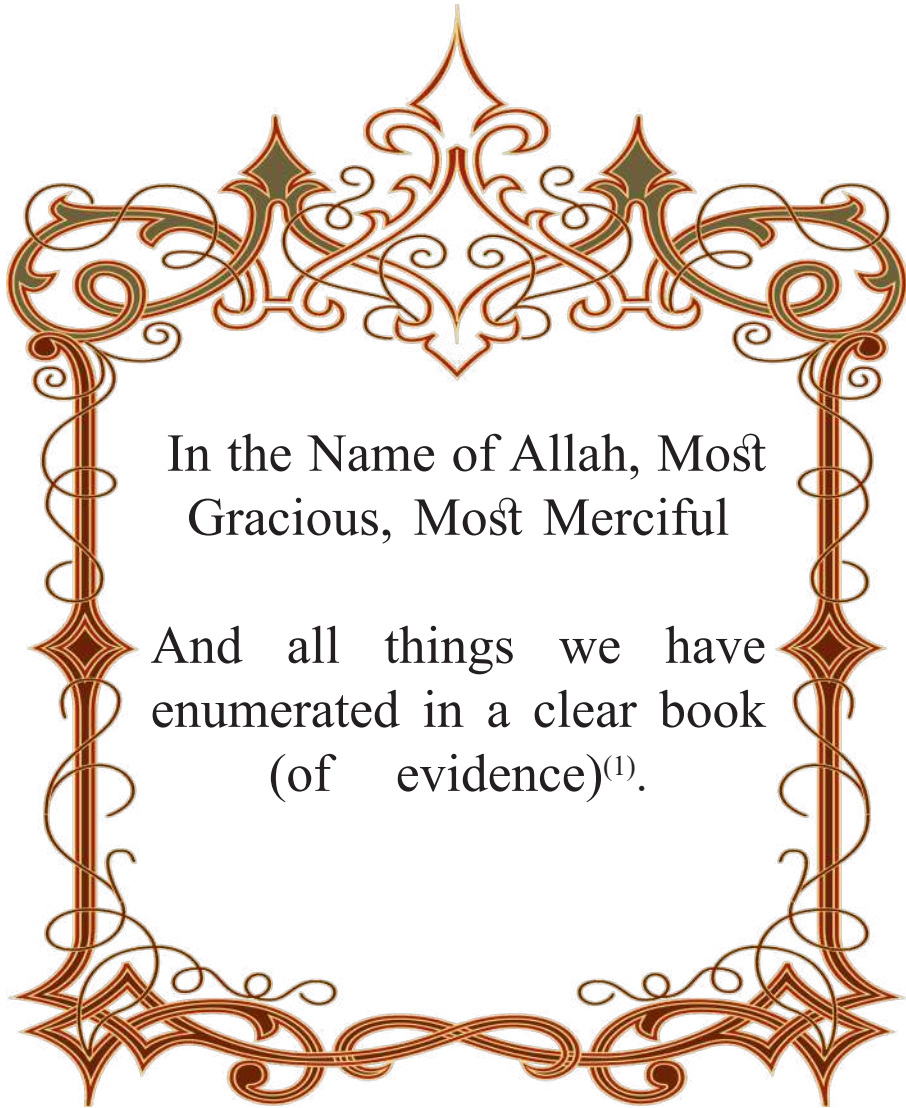
**Editor-In-Chief**

**Prof. Dr. Abbas Ali Hussein Al-Faham**  
**University of Kufa- College of Education for Girls**

**Managing Editor**

**Prof. Dr. Ali Abdel Fattah El Hadj Farhood**  
**Babylon University**  
**College of Education for Human Sciences**





In the Name of Allah, Most  
Gracious, Most Merciful

And all things we have  
enumerated in a clear book  
(of evidence)<sup>(1)</sup>.

1- Abodullah Yussif Ali, The  
Holy Quran, Text Translation  
and Comment,(Kuwait:  
That El-salasil,1989) , Iyat  
12,Sura, Yasin.



# AL-MUBEEN

## Quarterly Adjudicated Journal

Concerned with the Sciences of Road of Eloquence  
(Nahj Albalagha) and the chronicle of Imam Ali (a.s)  
And his thought

Issued By

General Secretariat of the Holy Al-hussien Shrine

Nahjul Balagha Sciences Foundation

**Licensed by**

Ministry of Higher Education and Scientific Research  
Reliable for Scientific Promotion

**Sixth Year. Twelveth Edition**

**Muharram 1443 AH - August 2021 AD**